

كتاب

الاتحاف
بحب الاشراف

تأليف الامام

الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر

الشبراوي الشافعي

رضي الله تعالى

عنه

بهامشه كتاب حسن التوسل

في

آداب زيارة افضل الرسل

طبع بالمطبعة الادبية بمصر (بسوق الخضار القديم)



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك ابدعت نظام العالم على احسن تقويم · وجعلت واسطة هذا العقد النظيم · آل بيت نبيك الكريم · وشكوا لك اصطفيتهم مصابيح للوجود · ومفاتيح للكرم والجود · سبحانك لا احصي ثناءً عليك جعلتهم لهذا الكون اماناً · فالحمد لك حمداً يوافي نعمك ويكافي مزيدك على ما اوليتنا امتناناً · والصلاة والسلام على مؤسس مجدهم · ومطلع شموس سعدهم · جدهم سيدنا محمد المصطفى · اجل كل منتخب ومصطفى · ما لمحت لمحات انوارهم · وعبقت نفحات اسرارهم

اما بعد فاني كنت قبل ريعان الشباب شغوفاً بحب آل سيد الاحباب

دامت عليه صلاة خلاق الورى * وسلامه ما غردت ورقاء

عكوفاً على اقتطاف ازهار اخبارهم · ولوعاً باجتناء محاسن آثارهم وكنت اود ان انتظم في سلك خدمة هذا البيت · واكون من المحسوبين اعتاب هذا الرحاب الذي لا لوفيه ولا ليت

ان رمت تمدح قوماً * لربنا لا لعله

فامدح سراة كراماً * هم النجوم الأهله

حديثهم عن ابيهم * عن جبرائيل عن الله

بجمع طرس انظم فيه من درر ما ثرهم ما انتثر · واجمع في طيه من غرر فضائلهم ما انتشر · وكنت في ذلك اقدم رجلاً وأوخر اخرى · لعلمي بان هذه الرتبة القعساء تسقط دونها الاماني حسرى · حتى ناولني الدهر بيد الأسعاف · كتاب الاتحاف بحب الاشراف · نظم بنان الأديب الأريب النور الضاوي · والبحر الراوي · العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي · روّح الله روحه · وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه · فاذا هو سفر اسفر عن وجوه تلك الحور الحسان · وكتاب كتب لقارئه منشور التهاني ببلوغ الامان · جمع فيه مؤلفه فاوعى · وسعى فشكر الله له ذلك المسعى

كتاب حوى من وصف آل محمد * محاسن آثار احاسن اوصاف
به الفاضل الشبراوي اتحف عصره * لذاك دعوه في البرايا باتحاف

فاحببت ان ابرزه في قالب الطبع · ليعم به ان شاء الله تعالى النفع · وقد كتبت عليه في بعض المقامات ما يجلي ديجورها · ويحلي بعقود لئالئه من حوره نحورها · واني وان لم اكن لما هنالك اهلاً · ولا لذلك الروض طلا ولا وبلا · لكن

عناية رب الخلق جل جلاله * قضت لي بكوني للمجلي مصليا
فدونك ايها المحب كتاباً مستطاباً
حوى من نعت آلٍ خير آلٍ * لطه المصطفى العجب العجابا
وجمع من محاسن فضائلهم خلاصة ولبالبا

(اماتنا الله على حبهم * وحب طه المصطفى جدهم)
(لعلنا نحشر يوم الجزا * في حزبهم فالفوز في ودهم)

يسر الله لنا الاعانة والعناية · وعاملنا بالحسن في البداية والنهاية آمين

محمد امين خانجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التأديب بآداب رسوله والصلاة عليه اعظم وسيله * وخدمة جناب وليه على اي وجه كان فضيلة واي فضيلة * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لقايلها بالخير كفيله * واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الموصلين وقبلة المؤملين المبعوث من اشرف قبيله * صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ما سار زائر املاً من الله تسهيله * راجياً ان يثيبه وان يحقق تأميله * اما بعد فهذه تعليقة شريفة * ونبذة عزيزة منيفة * في آداب زيارة الحضرة النبوية الشريفة انتحلتها من تاليف



يقول الفقير عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي . الحمد لله الذي اوجب حب محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانام . وقرن بحبه حب آله واصحابه الكرام . والصلاة والسلام على ازكى البريه . والآل والصحب والازواج والعترة والذريه . اما بعد فما زلت مذ كنت طفلاً مولعاً بحب آل البيت الاطهار . مغرماً بسماع ما لهم من كريم الاخلاق وجميل الاخبار . شغفاً بمن ينتمون اليه . وحباً فيمن يحوم صادح شرفهم عليه . صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم . وقد عزمت على خدمة مقامه الشريف بجمع بعض ما عثرت عليه من مناقبهم . وابداع ما يشير الى عالي مراتبهم . تطفلاً على هذا الايوان العالي . وتجسراً على اعتاب ذلك الديوان المحجوب عن امثالي . رجاء الاندراج في لمحات مجدهم . والدخول في عموم شفاعة جدهم . وجعلت واسطة عقد هذا التأليف . وقطب رحى هذا التصنيف . خدمة سيدي الامام الحسين واخيه الامام الحسن

اذ هما الاصل لذلك البيت الشريف والغاية لذلك النسب المنيف . ورتبته على ثمانية ابواب . رجاء ان تفتح لي ابواب الجنة يوم المآب .

﴿ الباب الأول ﴾

في نبذة من فضائلهم . وقطرة من شمائلهم

﴿ الباب الثاني ﴾

في اخبار الإمام الحسن واخيه الحسين السيدين الشهيدين

﴿ الباب الثالث ﴾

في حكم لعن يزيد . وما ورد في امثاله من الوعيد

﴿ الباب الرابع ﴾

في زيارة المشهد الحسيني وبقية مدافن آل البيت بمصر واذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحت بها آل هذا البيت المكرّم وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المعظم

﴿ الباب الخامس ﴾

في اخبار بقية آل بيت النبوّة . ذوي المجد والفتوّة

﴿ الباب السادس ﴾

في شيء من غرر الكلام التي تحلت بها منهم جباه الليالي والأيام

حافل لي في ذلك وفي الصلاة النبوية وفضائلها لم اعلم من سبق الى نظيره في حسن الجمع والوضع واما بنعمة ربك فحدث يحتاج اليها كل مسافر وزاير الفته في طريق الزيارة بعد مرحلتين من خليص سنة ثلاث وخمسين وتسعماية راجياً بذلك ان انتظم في سلك الخدمة لتلك الحضرة وان يكون هو وفرعه وسيلة بين يدي زيارتي استعطي بهما نفحة ونظره وان ينتفع به او بشيء منه مسلم ولو بعد حين فاكون ممن امتثل اشارته صلى الله عليه وسلم في قوله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم وسميتها حسن التوسل في آداب

﴿ الباب السابع ﴾

في حكايات مكارمهم الكثيرة . ومراحمهم الشهيرة

﴿ الباب الثامن ﴾

في حوادث الزمان وما اوقعه الدهر بالاكابر والأعيان . وبه يلوح بدر التمام . ويحسن ان شاء الله الختام وسميته الاتحاف . بحب الاشراف . وها انا استعين الله واقول . وعلى الله سبحانه القبول

﴿ الباب الأول ﴾

في نبذة من فضائلهم وقطرة من شمائلهم (١) قال

---

(١) افتتح كتابه اي المقصود منه بهذا الحديث الشريف تبركاً بالآثار النبوية والأحاديث المصطفوية وهذا الحديث الشريف رواه طبيب الحديث وامام اهله في القديم والحديث الحافظ الحجة ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري اكرمه الله برؤيته واسكنه فسيح جنته وهو على ما في بعض النسخ

حدثنا يعقوبُ بنُ ابراهيمَ نا ابنُ عليةَ عنْ عبدِ العزيزِ بنِ صهيبٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلمَ قالَ لا يؤمنُ أحدُكمْ حتىّ أكونَ أحبَّ اليهِ منْ وَلدِهِ ووالده وَالناسِ أجمعين وفي رواية له عن أبي هريرة فوالذي نفسي بيدِهِ

زيارة افضل الرسل * او سبيل الاستنارة * لسالكي طريق الزيارة ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة فالمقدمة في بيان الباعث على تاليف هذا الكتاب واصله وفي التماس التسديد والستر مع الدعاء من الناظر فيه وفي ذلك بشائر لطيفة للزاير * الباب الاول في بيان الآداب الثاني في الحث على الصلاة النبويه وبيان انها من اعظم آداب الطريق والاسباب النافعة يوم المآب وبيان فوايدها وثمراتها والمواطن التي يتأكد استحباب ذكرها فيها والصيغ النبوية الواردة في السنة وبيان فاضلها من مفضولها وما يجمع الصيغ الواردة وبيان صيغ لها

صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين * وقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله لأنت احب الى من كل

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ

وفي نسخة في رواية انس تقديم الوالد على الولد وعلى الرواية الاولى جرى المصنف كما ترى والمراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه فان المؤمن اذا علم ان النبي عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهي الا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام اشفق الناس عليه ترجح جانب امره بمقتضي عقله على غيره وهذا اول درجات الايمان وأما كماله فهو ان يصير مطيعه تابعاً لفعله ومن علامة محبته عليه الصلاة والسلام نصرة سنته واظهارها انتهى ملخصاً من العدوي على الشفا وقال العلامة الفقيه المحدث الصوفي محمد بن احمد السفيري الحلبي المتوفي سنة ست وخمسين وتسعماية بحلب في شرحه على البخاري المشهور بالمجالس (فائدة) قال العلماء هذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه

شأن عظيم في الثواب اخبر بها الثقات من اولي الالباب * ونحو ذلك مما تقر به العيون وسيتضح لك ان شاء الله تعالى مزاحاً عنه الغين انها العين * والخاتمة في آداب الرجوع من السفر نسأل الله حسن الخاتمة * المقدمة لما من الله تعالى علي بالزيارة الشريفة مرات منها سنة ثلاث وخمسين لم ار احداً من اهل العلم افرد اداب الزيارة بتاليف وان ذكرها مقدمة في كتب المناسك وفي غيرها بطريق التبعية مع انها جديرة بتصنيف سهل التناول قريب المأخذ للعامي غير مستغرب العبارة قرة للناظر موجز واضح بحيث ينتشر على الزوار ويشتهر لديهم اشتهاراً يا له

شيء الا نفسي التي بين جنبي قال لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه قال والذي انزل

وسلم فان المحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال واعظام كمحبة الولد للوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الوالد لولده ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع صلى الله عليه وسلم اصناف المحبة في محبته وليس المراد بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم اعتقاد تعظيمه واجلاله فانه لا شك في كفر من لم يعتقد ذلك وتنزيل الحديث على هذا المعنى غير صحيح لأن اعتقاد الاعظمية ليس بمحبة اذ قد يجد الانسان من نفسه اعظام شخص ولا يجد محبته بل المراد بالمحبة ميل القلب الى المحبوب وتعلقه به بعد اعتقاد تعظيمه اه ولو لم يكن من ثواب محبته عليه الصلاة والسلام الا الدخول في زمرته والتشرف بمعيته كما ورد في الحديث الشريف لكان كافياً وما احسن قول الحافظ بن حجر

وقائل هل عمل صالح ... اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ... وحبه فالمرء مع من احب

ولبعضهم

أحب النبي وآل النبي ... وصحب النبي هداة الانام
واني لأرجو بحبي لهم ... من الله عفواً وحسن الختام

من اشتهار . ممنوحاً قبولاً واقبالاً مستغفراً آناء الليل واطراف النهار . رايت ان افرد ذلك بتاليف يتسم بذلك ان شاء الله تعالى كله باعتبار قوة رجائي في الله واعتمادي على فضله وان لم اكن بحسب معتقدي من فرسان ميدان التصنيف واهله

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ... ان التشبه بالكرام فلاح

وقال آخر

تلجى الضرورات في الامور الى ... سلوك ما لا يليق بالادب
وذو الضرورة معذور .

وكفى في تحققها الافتقار لجسيم الامور . وبالله اني مفتقر . وبعدم الاهلية مقر . ولولا ذلك الافتقار مع داعي حديث اذا مات بن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى ان قال وعلم

عليك الكتاب لأنت احب الي من نفسي التي بين جنبي قال الآن يا عمر (١) ولما اسلم ابو قحافة (٢) قال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لأسلام ابي طالب كان أقر لعيني من اسلامه وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك *وقال عمر

(١) اي الآن قد استقمت ايمانًا وتكملت ايقانًا وهذا الحديث الشريف رواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب الايمان والنذور * لطيفة * ذكر حجة الاسلام الغزالي في الاحياء عن أبي جعفر الصيدلاني قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة واذا بملكين نزلا من السماء مع احدهما طست والآخر ابريق فغسل النبي صلى الله عليه وسلم يده ثم واحد بعد واحد حتى أتوا اليّ فقال احدهما ليس هو منهم فقلت يارسول الله انت قلت المرء مع من احب وانا احبك واحب هؤلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبوا على يده فانه منهم انتهى سفيري

(٢) ابو قحافة بضم القاف هو عثمان بن عامر والد ابي بكر الصديق رضي الله عنه عاش بعد ابنه الصديق ولم يمت خليفة وابوه حي الا الصديق رضي الله عنه كما ذكره الحافظ السيوطي

ينتفع به والحديث اشهر من الشمس في رابعة النهار لما دخلت في هذا المضيق وان كان الفضل فيه متسعاً وفيه ينجوا الغريق ويشم شميم عرار نجد والعقيق ومسكية العبيق يصير الوعر سهلاً بعد ان كان ممتنعاً على ان البواعث على التأليف المذكور فيما كثيرة منها ما تقدم ومنها توقعي الانتفاع به وتوقعي زوال بدع وقبائح او بعضها يقع في طريق الزيارة كاستعمال ماء في طهر وثمّ حيوان محترم يحتاج اليه وترك فريضة لمسايرة اهل القافلة او بسبب جمّال ونحو ذلك كما سيأتي التنبيه على ذلك والتنفير عنه ومن اشباهه ان شاء الله تعالى

لان يسلم العباس احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد زوج امرأة من الانصار وابوها واخوها فلما بلغها موتهم قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته اطمأنت وقالت كل مصيبة بعدك جلل اي صغيرة وقيل لعلي (١)

«١» ساق هذا الخبر وما قبله في الشفا · قال الشهاب احمد الهبراوي الحلبي المتوفي سنة ١٢٢٤ بمدينة حلب في ترجمة علي كرم الله وجهه في كتابه فتح الرحمن هو العلم الذي لا يلتبس والفرد الذي لا يشتبه كان ابوه عم النبي صلى الله عليه وسلم محباً له راداً عنه ضرر قريش وما نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما نالت الا بعده ومن شعره مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ثم امينا

ومنها افتقار زوار كثيرين من العامة والخاصة الى آداب تتعلق بالزيارة مهمة وسنن كثيرة جمة يغفل عنها الجم الغفير وتعزب عن بعض طلاب العلم ان لم يعزب عنه منها الكثير كما ستطلع عليه واني ممن كنت عنه غافلاً عن اكثرها قبل وفوق كل ذي علم عليم واستغفر الله العظيم وله ارجو متضرعاً ان يهديني الى طريق الصواب ويعاملني بفضله العميم وعبيده الناظرين في هذا الكتاب اسأل ان يسبلوا على عورتي ذيل الستر وان يلتمسو لمؤلفه محامد التسديد مع الدعاء الصالح والملاحظة لشأن غير المعصوم وان يكرموه كرامة من خدم

رضي الله

رضى الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن

وعرضت دينا قد علمت بانه
من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة اوحذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وراوده النبي صلى الله عليه وسلم حين دنت منه الوفاة على الاسلام والح عليه ولقنه كلمة التوحيد وقال له ياعم قلها ولو في اذني وفي رواية ان العباس بشر النبي صلى الله عليه وسلم بانه حرك بها شفتيه وذكر بعض اهل الكشف ان الله احياه للنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وآمن به كأبويه ويجتمع علي رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث النسب في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ولم يزل اسمه كقدره في الجاهلية والاسلام عليا ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت احب اليه . اسلم وهو ابن سبع سنين وقيل غير ذلك وشهد المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم

جنابه الرفيع الذي يقبل كل خادم وان كان ناقصا سيما أن قصده بقلب كسير والله ارجو صدق محبتي . وخلوص نيتي . وشدة فاقتي للثواب الاخروي الذي هو الباعث الاعظم على تأليفه ان ينفع بهذا الكتاب الزايرين وغيرهم بل استغفره من ذلك وغيره اذ استغفارنا يحتاج الى استغفار وارجوه سائلا ان ينفع به بمحض فضله وبعد الصلاة على محمد وآله وصحبه لارب غيره ولا مأمول الا خيره .

البشارة الاولى في كتاب مفاخر الاسلام ان زاير قبره الشريف اذا كان على اميال من المدينة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى اليه

الماء البارد على الظمآن * وكان اصحابه صلى الله عليه وسلم بعد موته اذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وقال مالك "١" للمنصور يا امير المؤمنين لا

خلفه في اهله وله الفضائل الجمة · والمناقب العظيمة والكلام فيها بحر لا ساحل له · قال السعد التفتازاني لم يرد في الفضائل ما روي لعلي رضي الله عنه انتهى ملخصاً * قلت* ومن عجيب فضائله كرم الله وجهه ما ورد في الحديث الشريف النظر الى علي عبادة وهو ثابت قال العلامة الشوكاني في موضوعاته عقب ان تكلم على هذا الحديث بكلام طويل فظهر ان الحديث من قسم الحسن لغيره لا صحيحاً ولا موضوعاً وسياتي في الكتاب قريباً ذكر شيء من فضائله وفي آخره ذكر وفاته

(١) هو امام دار الهجرة وعالم المدينة المنوه به في حديث يضرب الناس اكباد الابل فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة · المشهور الفضائل الكثير المناقب ولد رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وقيل غير ذلك وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة * فائدة * نظم بعضهم ميلاد وعمر ووفاة الأئمة الاربعة فقال

صلى الله وسلم عليه فيقولون يا رسول الله هذا فلان وفلان وفلان الذين تبلغناك صلاتهم عليك قد جاؤك زائرين فيقول صلى الله عليه وسلم تلقوهم بالترحيب وصافحوا عني الركبان وعانقوا عني المشاة واقضوا حوائجهم فلولا حجاب المدينة لتلقيتهم ماشياً ولكن ساقضي حقهم يوم لا يجدون وسيلة الا محبتي ·

البشارة الثانية الاعلام او التذكير بما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ومن جاني زايراً لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقاً عليّ ان اكون له شافعاً او شهيداً يوم القيامة وقوله من لم يزر قبري فقد جفاني ومن زارني الى المدينة

نرفع

ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوماً فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوماً فقال ان الذين يغضون اصواتهم وذم قوماً فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وان حرمته عليه الصلاة والسلام ميتاً كحرمته حياً * وكان رضى الله عنه اذا ذكره عليه الصلاة والسلام تغير لونه وانحنا فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما رأيتم لقد كنت ارى محمد بن المنكدر لا يكاد يملي حديثاً الا بكا حتى يرحمه الناس * وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم واذا ذكر عليه الصلاة والسلام عنده اصفر لونه وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد كنت ارى عبد الرحمن بن القاسم يذكره عليه الصلاة والسلام فيصير كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة له عليه الصلاة والسلام * ولقد كنت آتي عامر بن عبدالله

تاريخ نعمان يكن سيف سطا
ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين ببرند * واحمد بسبق امر جعد
فاحسب على ترتيب هذا الشعر
ميلادهم فموتهم كالعمر

متعمداً كان في جواري يوم القيامة ومن زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وفهم بعض العلماء من نحو هذه الاحاديث وجوب الزيارة والصحيح او الصواب انها سنة . (تتميم) لا يخفى ان خبر من حج ولم يزرني ونحوه خبر فيه معنى النهي عن ترك الزيارة بعد الحج وان النهي عن الشيء أمر بضده كعكسه والزيارة مأمور بها أمر ندب بعد الحج وكذا قبله غير ان الجفا مركب على تركها بعده لقبحه حينئذٍ فان المأمور به اذا كان مرتباً على سبب يتكرر طلبه من المكلف بتكرر السبب فمن ذلك

ابن الزبير فاذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دمع * ولقد رأيت صفوان ابن سليم اذا ذكر عليه الصلاة والسلام بكى حتى يتركه الناس * وكان مالك رضي الله عنه لا يحدث الا على وضوء واذا اتى اليه طالبوا العلم قال تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جدداً وتعمم وتردى وجاء وجلس على منصة كان يجلس عليها للحديث وعليه الوقار والخشوع ويتبخر بالعود حتى يفرغ منه ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره ان يحدث قائماً او مستعجلاً او في الطريق * وذكر ابن المبارك انه كان عنده وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة ولونه يتغير فلما تفرّق الناس قال يا ابا عبدالله لقد رأيت منك اليوم عجباً قال صبرت اجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر ابن مهدي انه مشى معه الى العقيق فسأله عن حديث فانتهره وقال كنت عندي اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي * وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديثٍ قائماً فامر بحبسه فقيل انه قاض فقال القاضي احق من ادّب * وكذلك

سأله

اجابة المؤذن فيطلب الاجابة على ماقاله جمع كل ماوجد الاذان وتكرر ومنه فيما يظهر الزيارة المستطيع كلما حج بناءً على مقتضى هذا الخبر ونحوه فيتأكد على نحو المكي اكثر من تأكده على غيره ان لا يفوت الزيارة بعد حجه سيما في عام حجه فان الدار تصير القريب كالجار والجار التارك للمزار قد جار سيما اذا كان يرتكب الديون في تحصيل شهوته وعدم قطع عاداته ولا يرتكبها فيما هو اشرف عباداته والاستدانة في الزيارة اذا لم تبلغ مرتبة الحرمة والكرامة فهي من مخايل الرشد الديني والنباهة بل ان سلمت من بلوغ المرتبة الاولى رجي بها الترقي الى درجات كمال

سأله هشام بن عمار القاري قائماً فضربه ثم رق له فحدثه بكل سوط حديثاً فقال ليته زادني سياطاً وزادني حديثاً قال "١" ابو الفضل رضي الله عنه ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقيره آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه * وقد قال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب * قال بعضهم معرفتهم بمعنى معرفة مكانهم منه عليه الصلاه والسلام فيعرف وجوب اكرامهم وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وسلم * وقال الصديق راقبوا محمداً في آل بيته وقال

(١) هو القاضي احمد عياض اليحصبي الامام الشهير صاحب كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى الذي قيل فيه

كلهم عالج الدواء ولكن * ما أتى بالشفاء الاعياض

توفي يوم الجمعة بمراكش في جمادي الآخرة سنة اربع واربعين وخمسماية ومن كلامه

الله يعلم اني منذ لم اركم
كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم
وان يكن بعدكم عني جنى حيني

الآخرة والاولى باعتبار منبعة فضل المزار المرجو بجاهه غفران الاوزار واهلال سحب الفضل الكثير المدرار وهذا مشاهد محسوس ولم لا والوقوف على باب النبي صلى الله عليه وسلم الرحيم بالمذنبين المخطئين في اسباب الوصول الى زيارته وقوف حميد ولسان حال هذا الواقف لا يزال يقول قول ذلك القايل المجيد شعر

عن حماكم كيف انصرف
وهواكم لي به شرف
سادتي لاعشت يوم أُرى
في سوى ابوابكم اقف

وغير خاف ايضاً ان الوصول الى تلك الحضرة المحمدية بالاشباح فيه كمال الارتياح والانتعاش بالارواح سيما في حق من لم

والذي نفسي بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي * واتى عبد الله بن حسن بن حسين رضي الله عنه الى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال يا ابا محمد اذا كانت لك حاجة فارسل الي احضر اليك فاني استحي من الله ان يراك على بابي * وصلى زيد ابن ثابت على جنازة فقربت له بغلة يركبها فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم * ودخلت بنت اسامة ابن زيد على عمر بن عبد العزيز فجعل يدها بين يديه ومشى بها حتى اجلسها في مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها * هذا مع بنت مولاه صلى الله عليه وسلم فما بالك بابن بضعته وذريته والمنتمين الى الزهرا ابنته * وكان عمر رضي الله عنه يفضل اسامة ابن زيد في العطا على ابنه عبدالله فقال عبدالله لم تفضله علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال عمر لان زيداً اباه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة كان احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي * وكان الشيخان

يزوران

يا أهل بكمال مرتبة من يقول زرتم جسوماً وزرنا نحن ارواحا

ولقد تشبث باذيال معنى هذا البيت قوم ابعدهم عن الزيارة سوء الحظ الناشئ عن شح كبير أو امر يقصر عنه التبيين. ومن شواهد صحة ما قلنا اولاً قول القائل

وفي طلب العيان لطيف معنى
له سأل المعاينة الكليم

ومنها ايضاً توجه ارباب القلوب والعرفان باشباحهم مع ملازمة معنى القرب النبوي لارواحهم الى مدينة نبيه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ولا حامل لهم على تحمل المشاق البدنية الا محبة الظفر بتلك اللطيفة التي اشار اليها القائل آنفاً. ولعمري ان في

يزوران ام ايمن مولاته صلى الله عليه وسلم ويقولان كان صلى الله عليه وسلم يزورها* ووفدت حليمة مرضعته عليه الصلاة والسلام عليها فبسطا لها ارديتهما * وهذا كله لما وجب لآل بيته صلى الله عليه وسلم من الشرف والمجد لنسبتهم اليه صلى الله عليه وسلم وسريان لحمه ودمه الكريمين فيهم فهم بعضه وبعضه في وجوب الاجلال والتعظيم لجميعه وحرمته ميتاً كحرمته حياً صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل لا أسالكم عليه اجراً الاّ المودّة في القربى* قال ابن عباس المعنى لا أسالكم عليه اجرًا الاّ ان تودّوني في نفسي لقرابتي منكم لانه لم يكن بطن من قريش الا بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم قرابة لكن الانسب ما قاله غيره في تفسير الاية ان المعنى قل يا محمد لأمتك لا اطلب منكم على ماجئتكم به من الهدا والنجاة من الردا عوضاً ولا اجرة ولا جزاءً الاّ ان تجازوني بان تودوا قرابتي وتحبوهم وتعاملوهم بالمعروف والاحسان ويكون بينكم وبينهم غاية الود والمحبة والصلة * واخرج الامام احمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الزيارة كل عام معنى يدرك بالوجدان لاولى الافهام ويحق ان يقطع دونه القواطع والاهلين ويخترق في طلبه لو فرض السبع الطباق · ويمشي فيه بعد بذل الاموال على المهج والاحداق · ولله در شخص من اهل العصر والمناصب والبيوت · لاح له ذلك المعنى حتى صار له كالقوت · فلازم الزيارة كل عام · وفي نيته ملازمة ذلك الى ان يموت · قال في الزمان الخالي في سبيل الزيارة ان هذه هي السابعة والثلاثون فغبطته لكن تمنيت لو كانت بادرة منه على وجه من بعض الشوائب يصون · فائدة استطرادية لا تخلو عن بشارة استلزامية قيل ما من احد يمنح

وفاطمة وابناها * وروى البزار والطبراني ان الحسن ابن علي رضى الله عنهما خطب يوماً فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم انا بن البشير انا بن النذير انا بن آل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كل مسلم وانزل فيهم قل لا أسالكم عليه اجراً الاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً فاقتراف الحسنات مودتنا آل البيت * وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * وروى الترمذي عن عمرو بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت في بيت ام سلمة رضى الله عنها دعى فاطمة وحسنا وحسينا وخللهم بكسا وعليّ خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا * وفي رواية اخرى واسترهم كستري اياهم بملاتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين امين ثلاثاً * وقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين * قال الزمخشري لا دليل

الزيارة النبوية الا بعد ان يدعى بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعى مرة زار مرة او مرتين فمرتين وهكذا وذلك ليس ببعيد اخذاً مما ورد في الحج . البشارة الثالثة ان من زار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مبشر انه يموت على الاسلام على ما فهم من الاحاديث السابقة بعض الائمة الاعلام . البشارة الرابعة ان الوصول الى اعتابه والوقوف على ابوابه في العمر امارة على العناية الالهية بل السعادة الابدية . فكيف اذا انضم مع ذلك كمال التأدب بآدابه . مع خدمة رفيع جنابه . فطب نفساً ايها الزاير . وقر عيناً ايها الناظر .

اقوى من هذا على فضل اصحاب الكسا وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسن واخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفها وذلك في ذهابه للمباهلة * واخرج الطبراني عن فاطمة الزهرا قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل بني انثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم * واخرج البيهقي والدارقطني عن بن عمر رضى الله عنهما عن ابيه عمر ابن الخطاب قال حين نكح ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي * واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ وقال يابني كعب بن لوءي انقذوا انفسكم من النار يابني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يافاطمه بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سابلها ببلالها * قال النووي في الرياض قوله ببلالها هو بفتح الباء الثانية وكسرها ولا خلاف في كسر

لا ثار ومظاهر نوره · نور الله قلبي وقلبك وملأهما بحبه ليتم للقلب تمام سروره · الباب الاول في الاداب · الادب الاول يستحب لمريد الزيارة ان يستخير ويستشير في الرفيق كالجمال والاستشارة فيه باعتبار نحو تعيين وقته قيل وتستحب الاستخارة في الصباح سفراً وحضراً لجميع ما يفعله في ذلك اليوم وفي المساء لجميع ما يصدر عنه من ذلك الوقت الى مثله · وكان الشيخ الولي محمد بن عراق يواظب على صلاتها بعد المغرب قائلاً بعدها استخيرك الخ من ساعتي هذه الى مثلها وامر بها اصحابه ولم ار له سلفاً غير وصية الشيخ محي

الاولى والبلال الماء والمعنى صاصلها شبه قطيعتها بالحرارة التي تطفأ بالماء * واخرج مسلم والترمذي عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * واخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان اهل الارض من الغرق القوس وامان اهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش * وفي رواية النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف * قال بن حجر في الصواعق القوس هو المشهود بقوس قزح قيل سمي بذلك لانه اول مارئي في الجاهلية على قزح وهو جبل المزدلفة * وقد اكرم الله تعالى آل بيت نبيه بان جعل فيهم القطبانية ومنهم المجدد على رأس كل سنة لهذه الامة امر دينها * فقد قال الرشيد لموسى الكاظم وهو جالس عند الكعبة انت الذي تبايعك الناس سراً فقال له انا امام اهل القلوب وانت امام الجسوم وما احسن ما قيل

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم
من الملك الا وزره وعقابه

الدين بن عربي بها في وصاياه وكفى به سلفاً

الادب الثاني التوبة من المكروه واما الحرام فواجبة معه فوراً وتتأكد عند الزيارة بل امام كل عبادة على ما بحثه شيخنا البكري وهو المراد غالباً اذا اطلقته والتوبة منها بالاقلاع والندم والعزم على ان لا يعود ويستحب مع ذلك للمريد نحو الزيارة ان يغتسل للتوبة ويصلي ركعتين بنية التوبة ويستغفر حتى لفظاً .

الادب الثالث ارضاء من يطلب شرعاً ارضاؤه كالوالدين فطاعتهما واجبة والأخ الاكبر والشيخ في العلم وطاعتهما مسنونة .

الادب الرابع استحلال معارفه كمعامله ومن بينه

شموس الهدى منهم ومنهم بدوره
ونجومه منهم ومنهم شهابه

وروى (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة علياً رضي الله عنها دخل عليها ودعا بها فاتته ام أيمن (٢) بعقب فيه ماء فمج فيه ثم انضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ائتني بماء فاتاه به فنضح منه على رأسه وبين كتفيه وقال اللهم انى اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم * وفي رواية فدعا بماء فتوضأ ثم افرغه على عليّ وفاطمة وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما * وفي رواية وبارك لهما في شبليهما وهو بكسر الشين المعجمة تثنية شبل وهو ولد الاسد وهو من الاخبار بالمغيبات لان المراد بالشبلين الحسنين قاله الجلال السيوطي في ديوان الحيوان * واخرج مسلم والترمذي وحسنه والحاكم واللفظ لمسلم

(١) هذا الحديث الشريف قطعة من حديث طويل رواه بن ابي حاتم عن انس وللامام احمد نحوه كما ذكره المحقق بن حجر في الصواعق لكن لفظه فيه مغايرة لما هنا والمعنى فيما ذكر واحد وان كان فيما ذكره المحقق طول وبسط اه (٢) عبارة المحقق في الصواعق بقعب ولعلها الصواب

وبينه نحو خصومة ولو بتقبيل يده ان احتيج اليه فصح رحم الله عبداً كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فجاءه فاستحل قبل ان يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم الحديث وطريق استحلاله من المجهول ان يقلد من يراه فيقول المستحل احللتني او ابرأتني من كل حق اخروي على مذهب من يراه فيجيبه كذلك . قيل ان اختشى ضرراً نحو المستغيب من تعيين المظلمة استغفر له ولنفسه قال بعض التابعين دبر كل صلاة خمساً . الادب الخامس التوكيل في قضاء الدين المؤجل اما الحالّ فلا يجوز السفر قبل نحو ادائه لصاحبه او رضاه بالسفر حتى لو سافر

عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ابن سمرة وهو احد رواته عنه ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال من هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم * وفي رواية اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله واهل بيتي وفي رواية لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما * قال بن حجر في الصواعق سمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والعترة ثقلين لان الثقل كل نفس خطير ممنون به وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار العقلية الشرعية ولهذا حث على الاقتدا والتمسك بهما * وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذي وقع عليهم الحث منهم انما هم العارفون بكتاب الله والمستمسكون بسنة رسوله اذ هم

قبل ذلك كان السفر معصية فلا يصح فيه رخص السفر كالقصر والجمع ومثل الدين كفاية من تلزمه مؤنته فلا يجوز السفر قبل تركها · الادب السادس الوصية وكتابتها والاشهاد بها ثقة يثبت بقوله ذلك غالباً وقد تجب في صورة او صور · الادب السابع التوديع لاهله وجيرانه واصحابه ولو بالتوجه اليهم كما يسن توديعه لهم والتوجه لوداعه ففي حديث كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد السفر اتي اصحابه فسلم عليهم · وفيه ايضاً الامر بالسلام على اخوانه بعد سفره لكن قال ابن خليل المكي ان يودعهم اي لاهم لانه المفارق لهم قال ابن جماعة استحب جماعة

الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض وما احقهم بقول من قال

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كانما
لجارهم فوق السماكين منزل

واخرج البخاري عن بن عمر رضي الله عنهما عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه موقوفاً عليه ارقبوا محمداً في اهل بيته * واخرج الدارقطني ان الحسن بن علي جاء وهو صغير لابي بكر الصديق وهو على المنبر فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى * واخرج البخاري عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لين اصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى من ان اصل قرابتي لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج الامام احمد والترمذي والحاكم عن ابي الزبير رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وينصبني ما انصبها * واخرج الامام احمد والترمذي عن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

اي من المجتهدين وغيرهم ان يشيع المسافر بالمشي معه والدعاء له. وقال بعض المالكية يستحب ذلك لقرابته واصدقائه وكذا غيرهم ان كان عالماً اوصالحاً. قلت وينبغي للمسافر ان يدعو لمودعه مع الدعاء الوارد في التوديع بنحو جزاك الله خيراً مبالغاً في تعظيمه وشكر صنعه ملاحظاً في نفسه ان لا فضل له حتى يتعامل بنحو المشي معه او له بالتوديع هضماً لنفسه. الادب الثامن ان يقول كل منهما لصاحبه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوي وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت استودعك الله الذي لا تضيع ولا تخيب ودايعه

اخذ بيد الحسنين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في الجنة * قال الضرير وقد اردت ان اقبل كف مولانا الشريف احمد فمنعني فانشدته

اتمنعني اللثم من راحة ... نماها الى الهاشمي الكرام
كاني اذا انا قبلتها ... لثمت يديه عليه السلام

واعلم ان لآل البيت الشريف حقوقاً على الناس نسأل الله تعالى ان يوفقنا للقيام بها * منها ان يوثروهم على انفسهم بالتعظيم والتوقير والاحترام فان ذلك من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ويظهروا الخشوع والانكماش عند الحضور معهم لما تقدم انهم بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغضوا من يؤذيهم لانه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصبروا على جفوة من جفا منهم ويقابلوا اساتهم بالاحسان ويخلصوا في ودهم وينصروهم ويعرضوا عن ذكر مساويهم وينشروا محاسنهم ويتوسلوا بدعاء صالحهم الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

اولئك القوم ان عدوا لمكرمة
وما سواهم فلغو غير معدود
والفرق بين الورى جمعاً وبينهم
كالفرق ما بين معدوم وموجود

والاكمل ان يزيد المقيم اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر ويزيد على ذلك ما ورد في الحديث الذي ذكرته في الاصل ورواه السخاوي . قيل وينبغي ان يضع يده على رقبة نحو زوجته وولده عند سفره قائلاً يا رقيب سبعاً الله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فيامن الفاحشة بذلك على المقروء عليه ويضم الى ذلك ما في حديث الحاكم الآتي قريباً . الادب التاسع ان يتصافحا ويعتنقا على كلام ذكرته فيهما في فصل آداب الرجوع اخر الكتاب فراجعه . ثم الادب العاشر التوديع بصلاة بمنزله بعد لبس ثياب السفر واقلها ركعتان كسنة الطواف

لما وفد ضرار بن ضمرة على معاوية بن ابي سفيان قال له معاوية صف لي عليا قال ضرار اعفني يا امير المؤمنين قال صفه لي قال ولا بد قال نعم فقال ضرار كان والله علي بعيد المدى * شديد القوى * كان يقول الفصل * ويحكم بالعدل * يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة وكان والله غزير العبرة . طويل الفكرة . يطفق يقلب كفه . ويخاطب نفسه . وكان يحب من الطعام ما خشن . ومن اللباس ما قصر . وكان يستوحش من الدنيا وزهرتها . ويستانس بالليل وظلمته . وكان كاحدنا يجيبنا اذا سألناه . ويبدأنا اذا اتيناه ويلبينا اذا دعوناه . وكان مع قربنا منهُ وتقديمه ايانا لا نطمع ان نكلمه هيبة منا لهُ وتعظيماً . وكان اذا تبسم فعن مثل حب اللؤلؤ المنظوم . وكان والله لا يطمع القوي في باطلهِ . ولا ييأس الضعيف من عدلهِ . فاقسم بالله لقد رأَيتهُ قائماً في محرابهِ . قابضاً على لحيتهِ وهو يتململ تململ الحيران . ويبكي بكاء الحزين وكاني الآن اسمعهُ يقول . يادنيا يادنيا اليَّ تعرضتِ ولي تشرفتِ . قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيكِ . فعمركِ قصير . وعيشكِ حقير . وخطرك كثير . آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكي معاوية وقال رحم الله ابا الحسن لقد كان

يقرأ فيهما ما يقرأ فيهما واكمله على ما جزم به شيخنا كغيره اخذاً من حديث الحاكم ان يصلي اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص ثم يقول اللهم اني اتقرب اليك بهن فاخلفني في اهلي ومالي فهي خليفته في اهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع الى اهله ثم يسن عقبها قراءة آية الكرسي وسورة قريش الأمان من كل شر ومن الدعاء المأثور عقبها اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل كن لنا صاحباً في سفرنا وخليفة في اهلنا واطمس على وجوه اعدائنا الخ قال بعض الصالحين وجرب . قوله اذا كتب مريد السفر عند سفره بحديدة بلا

كذا فكيف حزنك عليه قال حزن من ذبح ولدها في حجرها لا ترقى لها عبرة ابداً * قال بعض الحفاظ دخل يحيى ابن معاذ الرازي على العلوي العمري ببلخ فقال له العمري ما تقول فينا اهل البيت قال يحيى وماذا اقول في غرس غرس بماء الوحي وطين عجن بماء الرسالة فهل يفوح منها الا مسك الهدى وعنبر التقى قال احسنت وامر ان يحشي فمه درًّا قال ثم زاره من غده فلما دخل العمري على يحيى بن معاذ قال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرًا ومزورًا * قال العلامة السفاقسي في كتابه الفصول المهمة في مناقب الايمة ولربّ ذي بصيرة قاصرة وعين عن ادراك الحق حاسرة يتأمل ما الفته ويستعرض ما جمعته وصنفته فيحمله طرفه المريض وقلبه المهيض على ان ينسبني في ذلك الى الترفض * وقد حكي الشيخ جمال الدين الزرندي في كتابه المسمى بدر السمطين في فضل المصطفى والمرتضى والسبطين ان الامام (١) الشافعي رضي الله عنه

«١» قال العلامة المحدث الشهير الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية

هو محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه الامام الاعظم والهمام الاقوم ابن عم المصطفى صلى الله عليه

مدادًا في جدار منزله هذين البيت وهما

ان الذي وجهت وجهي له
هو الذي خلفت في اهلي
فانه ارفق مني بهم
وفضله اوسع من فضلي

عاد الى وطنه سالمًا ولم يسوءه شيء في اهله ان شاء الله تعالى * قلت ولا يعزب عنك ما وقع لبعضهم من انه لما قال لاهله وهي حامل استودع الله الذي لا يضيع ودايعه ما في بطنك فرأى الولد في قبرها سالمًا فاخذه وسمع هاتفًا يقول لو استودعتنا الحمل وامه لوجدتها * الادب الحادي عشر * استصحاب اشياء ينبغي استصحابها في كل سفر وهي المرآة والمكحلة والمشط والسواك ونحو حديدة كالمسلة او المشط يحك بها ما لا يصل اليه بيده والابرة والخيوط

لما

لما صرح بمحبته لاهل البيت وانه من شيعتهم قيل فيه ما قيل هذا وهو السيد الجليل فقال

اذا نحن فضلنا عليًا فاننا
روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته
رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما
بحبهما حتى اوسد في الرمل

وسلم عالم قريش الذي ملأ الله به طباق الارض علماً واسمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة اذاناً صما بحر العلم الذي اسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة واقامها وشيد مباني الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها افردت مناقبه بالتصانيف العديدة منها للامام داود الظاهري وابن ابي حاتم والحاكم والاصبهاني والاستاذ ابي منصور البغدادي والبيهقي والخطيب البغدادي والامام الرازي وابن المقري وامام الحرمين والدار قطني والسرخسي والصاحب بن عباد ونصر المقدسي والسبكي ولغيرهم ممن لا يحصى ما بين متقدم ومتأخر كان امام الائمة علماً وزهداً وورعاً ومعرفة وذكاءً وحفظاً برع في كل فن وفاق اكثر من تقدمه

والمقراض والمخصف والقارورة . قال بعض الصوفية والركوة والحبل وبعض والميزان والقوس والسيف والعمامة والنعلين والادوية اي المحتاج اليها غالبًا . قلت ولا فائدة للاستصحاب الا استعمال كل شيء بما يليق به عند الحاجة اليه فينبغي المثابرة عليه سيما السواك ففي الحديث انه مطهرة للفم مرضاة للرب ولذا استحب في جميع الاوقات عند الائمة الاربعة الا الصائم بشرطه عند الشافعي رضي الله عنه . ويستحب ان يصطحب معه زوجة او سرية في كل سفر يحتاج اليه لذلك قاله شيخنا .
الثاني عشر ان يقول وهو رافع بصره الى السماء عند

واخرج الحاكم عن ثابت البناني ان انسا كان
ثنا كيا فاتاه محمد بن الحجاج يعوده في اصحاب له يجري
بينهم الحديث حتى ذكروا عليا فانتقصه ابن الحجاج

واجتمع له من الاتباع في اكثر الاقطار سيما في الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثه واهلها افضل الارض واهلها مالم يجتمع لغيره ولذلك خص بحديث عالم قريش يملأ طباق الارض علماً وزعم وضعه حسدا وغلط قال الامام احمد نراه الشافعي وكاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اعطاه ميزانا فأولت بان مذهبه اعدل المذاهب واوفقها للسنة التي هي اعدل الملك ولد بغزة او بعسقلان سنة خمسين ومائة وهي السنة التي مات فيها ابو حنيفة وما اشتهر انه ولد يوم مات لم يثبت واجيز بالافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم رحل الى الامام مالك واقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة ثم عاد لمكة ثم لبغداد ثم لمصر فاقام بها حتى مات سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة ومن حكمه ونوادره وفوائده التي ينبواعنها نطاق الحصر من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه به وقال ما افلح في العلم الاّ من طلبه في القلة وقال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه الاّ عند

خروجه من منزله لسفر الزيارة او غيره الثاني الذي يستحب ان يقوله الخارج منه الى المسجد . ومنه بسم الله لا قوة الاّ بالله التكلان على الله اللهم سلمني وسلم مني وردني سالمًا في ديني ودنياي اللهم اني اعوذ بك ان اضل الخ . الثالث عشر التصدق عند الخروج من منزله بشيء اذ هو سنة موكدة بين يدي كل حاجة ولو ترك التصدق عند الخروج ندب فيما يظهر عند الخروج من البلد واستحبه بعض الحنفية قبل السفر وبعده فعليه يندب للمسافر الخارج من مكة . ومنه لقاصد الزيارة ان يتصدق عند الوصول لمحل يقصر فيه الصلاة بخلف باب شبيكه

فقال

فقال انس من هذا اقعدوني فاقعدوه فقال يا ابن الحجاج اراك تنتقص علي بن ابي طالب والذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق لقد كنت خادم رسول

الضرورة وفي المعاريض مندوحة عن الكذب ومن عيون كلامه حياة الأرضين بالديم وحياة الأنفس بالهمم وحياة القلوب بالحكم وقال له الربيع من أقدر الفقهاء على المناظرة قال من عود لسانه الركض في ميدان الالفاظ ولم يتلعثم اذا رمقته العيون بالالحاظ ومن منظومه المزري باللؤلوء المنظوم قوله

على ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو تقاس بقدرها
نفوس الورى كانت أجل واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده
اذا كان عضبا حيث وجهه برا

ومنه

قالوا ترفضت قلت كلا
ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك
خير امام وخير هادي

ونحوه فينبغي الاعتنا بهذه السنة فنفع الصدقة متعد سيما لفقراء الحرم غالبا سيما وفيها عشر خصال خمس منها في الدنيا التطهير ودفع البلاء والمرض وادخال السرور على المؤمن المتصدق عليه والبركة والسعة في الرزق وخمس في الاخرة تظليلها من حر يوم القيامة وخفة الحساب وسرعة المرور على الصراط وزيادة الدرجة وليحذر المتصدق مقارنة صدقته او اتباعها بالمن والأذى كنهر السائل او تنقيصه ولو في باطنه او حصول خصام بين السائلين فاكثر بسبب صدقته او بالرياء والسمعة كان يتصدق لتقع له منزلة في قلوب الناس او ليقال

الله بين يديه بجاءت ام ايمن بطير فوضعته بين يدي رسول الله فقال يا ام ايمن ما هذا قالت طير اصبته فصنعته لك فقال اللهم جئني باحب خلقك الي واليك يا كل معي من هذا الطير فضرب الباب فقال يا انس انظر من بالباب فقلت اللهم اجعله رجلاً من الانصار فذهبت فاذا علي بالباب فقلت له ان رسول الله على حاجة وجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال

ان كان حب الولي رفضا
فانني ارفض العباد

ومنه

يا راكباً قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا سار الحجيج الى منى
فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

دفن بقرافة مصر وحول قبته اولياء كثيرون منهم الصرفندي قبره عند الحائط البراني الشرقي وتحت رجليه شيخه روى في النوم وهو يقول زوروا شيخي وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المسيني له كرامات اه بتصرف

فلان تصدق فمن خشي ذلك دفع ما نوى التصدق به لثقة سراً ليتصدق به فالمؤمن كيس فطن. الرابع عشر اطابة النفقة والزاد واكثاره والسعة فيه كالحج فعن عمر من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله لاصحابه والطيب هو غير الردى. قال شيخنا ومرادهم بغير الردى المستلذ طعمه بحيث لا يكون معيباً عادة وليس المراد التأنق فيه لان هذا مما يخالف التواضع ولا احسب احداً من الفقهاء يقول بسن فعل الاشياء الطيبة من الحلوى الرفيعة ونحوها اذ هو لا يسن في حال من الاحوال الا لعارض. قلت ومنه فعله لضعيف ونحوه كما صرح به بعضهم.

رسول الله اذهب فانظر من على الباب فقلت اللهم اجعله رجلاً من الانصار فاذا علي بالباب فقلت ان رسول الله على حاجة وجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال يا انس ادخله فاست باول رجل احب قومه ليس هو من الانصار فذهب فادخلته فقال يا انس قرب اليه الطير فوضعته فأكلا جميعاً قال ابن الحجاج يا انس كان هذا بمحضر منك قال نعم قال اعطي الله عهدا ان لا انتقص علياً بعد مقامي هذا ولا اسمع احداً ينقصه الا اشنت له وجهه * واخرج الترمذي عن ابي بريدة عن ابيه قال كان احب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة واحب الرجال اليه علي * وعن جميع ابن عمير دخلت مع عمتي على عائشة فذكرت علياً فقالت ما رأيت رجلاً كان احب الى رسول الله منه ولا امرأة احب الى رسول الله من امرأته * وعن عباس قال كنت جالساً عند رسول الله اذ دخل علي فسلم فرد عليه النبي عليه السلام وقام اليه وعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقلت له يا رسول الله اتحبه فقال يا عم والله لله اشد حباً له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا * وجاء اعرابي الى علي بن ابي طالب فامتدحه

فرع لو زار بمال حرام فلا ثواب له في زيارته قياساً على الحج وعليه الاثم من حيث الاستيلاء على مال الغير اما الزيارة بما فيه شبهة فمقتضى كلام شيخنا في الحج حصول الثواب خصوصاً وقد قيل الحلال الخالص فقد منذ ازمنة طويلة لكن قيل ينبغي لمن زار او حج بمال فيه شبهة ان يلزم قلبه الخوف بتناوله عسى ان ينظر الله اليه بعين القبول والتجاوز.

الخامس عشر عدم المشاركة في النفقة والراحلة والزاد فان شارك اذن له شريكه في الت[illegible] فلا يكون تصرفه خلاف الاولى وعليه يحمل فعل بعض السلف. نعم اجتماع الرفقة على طعام احدهم

فاعطاه حلة فانشد

كسوتني حلة تبلى محاسنها
لاكسونك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة
لا تبغين بما قد نلته بدلا
لا تزهد الدهر في عرف بدات به
كل امرء سوف يجزي بالذي فعلا

فزاده الامام علي رضى الله عنه ماية دينار *
فقال الاعرابي

بدأت باحسان وثنيت بالرضي
وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم
وانجزت لي من حاجتي ما يسرني
واخرت لاعنى وقدمت لي نعم

فلما انصرف قال قنبر لعلي رضى الله عنه لو فرقتها في المسلمين لاصلحت من شأنهم فقال علي رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثني عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه

على المناوبة التي واكل الواجد دون حقه سنة والزيادة على حقه ان وثق بالرضا فلا بأس بها ما لم يصل الى حد الشبع وان لم يكن مفرطًا اذ الشبع خلاف السنة وترك الافراط سنة مؤكدة ما لم يبلغ الى حد يخشي منه محذور فان بلغه حرم . قال شيخنا وفي الاحياء ما يثقل به البدن ويكثر النوم مكروه وما فوقه وهي البطنة حرام . قال كالغزالي واكل الضيف زيادة على المعتاد في الضيافة حرام وان لم يضر الا ان علم الرضا اوظنه ويكره قرن نحو تمرتين او عنبتين بغير اذن الرفقة اوظن (رضاهم) بل حرمه في شرح مسلم

﴿الباب الثاني﴾

في اخبار الامام الحسن واخيه الامام الحسين السعيدين الشهيدين * وهما ابنا فاطمة الزهرا * وفرعا الشجرة المثمرة الغرا * السيدة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها السيدة خديجة بنت خويلد توفيت فاطمة الزهرا الطاهرة البتول رضى الله عنها بعد موته صلى الله عليه وسلم بستة اشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة* قال الذهبي والصحيح ان عمرها اربع وعشرون سنة وفيه اقوال أُخر ويقال انها غسلت نفسها قبل موتها وهي اول من غطى نعشها في الاسلام * قال ابن الجوزي روى عن علي رضى الله عنه قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة فوقفت على قبره واخذت قبضة من تراب القبر وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لوانها
صبت على الايام صرن لياليا

ومناقبها رضى الله عنها كثيرة وفضائلها شهيرة قد افردت بالتأليف* وقد ولدت الحسن رضى الله

ومثل الزيادة اطعام الهرة والسائل وتقديم شيء خص به الى غيره بالشرط السابق وطريق الاحتياط والورع لا يخفى فقد يظن الانسان شياء يتبين خطاءه . وفي الاحياء رب رجل يفرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فاكل طعامه مكروه ورب غايب لم ياذن فاكل طعامه محبوب استطراد مهم ينبغي لمريد الاكل سيما مع جماعة ان يتعلم آداب الاكل ويتاكد العمل بها في هذه الطريق الشريفة لانها من مامور المزار الكريم وسننه المنيفة بل المخل ببعض خاص منها تنفر الطباع السليمة من مواكلته ولذا افردت بالتصانيف ولي فيها تاليف لطيف وسميته

عنه منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح فهو الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه سلم وريحانته وسيد شباب اهل الجنة الخليفة بن الخليفة سماه جده صلى الله عليه وسلم الحسن ولم يعرف ذلك الاسم في الجاهلية * ولما ولد اذن النبي صلى الله عليه وسلم في اذنه وعقّ عنه بكبش وامر أمه فاطمة ان تحلق راسه وتتصدق بوزن شعره فضة ففعلت وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس مرة على المنبر للخطبة واجلس الحسن بن علي بجانبه وصار ينظر الى الناس مرة واليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري وغيره *وعن زهير بن الارقم قال بينا الحسن بن علي يخطب بعد ما قتل ابوه علي اذ قام رجل من الازد طوال ادم فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثتكم رواه الامام احمد * وتزوج كثيراً قيل سبعين * وقال السيوطي بل اكثر من سبعماية وامر ابوه علي رضى الله عنه مناديًا ينادي

في

تحفة الطائفة والاناقة لآداب الاكل والوليمة والضيافة فمن مهمات ذلك لا يقرب الاكل راسه من القصعة ولا يتنفس في الاناء ولا ينفخ فيه فان كان الطعام حارا احاشا عن نفخه بالصبر حتى يبرد ويسهل اكله ولا يشمه ولا يتجشا بحضرة غيره بحيث يتأذى ولا يشرب من فم القربة لنهي النبي عن ذلك قيل وحكمة النهي او علته لئلا يقذره بنتنه او مخافة ان ينصب الماء بقوة فيتضرر به كأن يشرق به او تنقطع العروق القلبية التي يكون قطعها سببا للهلاك اولانه قد يكون في الماء حيوان فيتاذى بالوجهين الآخرين لوجود المعنى فيهما في الشرب من الدورق ونحوه

في اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق وقد خشيت ان يورثنا عداوة في القبائل فما من المنادي باحد الا قال بل نزوجه فما رضي امسك وما كره طلق وقيل ما تزوج امراة الا احبته وصبت به*وروى المدايني عن بن ابي مليكه قال تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح اجم فشدت خمارها برجله وجعلت الطرف الاخر بخلخالها فقام من الليل فقال ما هذا فقالت خفت ان تقوم من الليل بوسنك فتسقط فاكون اشأم سخلة على العرب فأحبها واقام عندها سبعة ايام * ولما مات ابوه علي رضي الله عنه بايعه اكثر من اربعين الفاً من اهل الكوفة على الموت وبقي نحو سبعة اشهر وقيل ستة اشهر خليفة بالحجاز واليمن وخراسان وغير ذلك واطاعه الناس واحبوه اكثر من حبهم لابيه ثم سار في اهل العراق وسار معاوية في اهل الشام فلما التقى الجيشان نظر الحسن اليهم فاذاهم امثال الجبال من الحديد فقال ايقتل هؤلاء بعضهم بعضاً على ملك من الدنيا لا حاجة لي به وارسل الى معاوية بتسليم الخلافة له لا من قلة ولا من ذلة وشرط عليه ان يعطيه من بيت المال ما يحتاجه وان لا يذكر علياً بسوء وان يرتب له كل عام خراجاً يكفيه وان

والحال انه لا يكره الشرب من ذلك كما صرح به وان بحث الكراهة واشار اليها بعض شراح الحديث ويؤخذ منه انه ينبغي ان لا يشرب من اناء غيره وبفمه اثر ريح كريه كبصل او زفرة دهن ونحوه وان لا يشرب من ثلمة الاناء وان لا ياكل مما يلي غيره ولا من الوسط او الاعلا الا الفاكهة فانه يغتفر في ذلك الاكل مما يلي غيره كما يغتفر فيه مد اليد الى نوع آخر في السفرة من الطعام الذي يلي غيره كما في فتح الباري وغيره نقلا عن العلماء وفي الاحياء انه صلى الله عليه وسلم قال كل مما يليك ثم كان يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال اليس هذا واحدا ولا

لا يتعرض لاحد ممن قاتل مع علي فوفى له معاوية بما شرط وعهد اليه بالخلافة من بعده ومكنه من بيت المال وكان فيه سبعة الاف الف درهم فاحتملها الحسن وتجهز بها هو واهل بيته الى المدينة وصار يجري عليه كل سنة الف الف وعاش الحسن بعدها عشر سنين* وروي انه لما قدم معاوية المدينة قبل ان يشتعل نار الحرب صعد معاوية المنبر فقال ومن علي فقام الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لم يبعث نبياً الاّ جعل الله لهُ عدوّاً من المسلمين قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّاً من المجرمين وانا ابن علي وانت ابن صخر وامك هند وامي فاطمة وجدتك قيلة وجدتي خديجة فلعن الله الأمنا حسباً واخملنا ذكراً واعظمنا كفراً واشدنا نفاقاً فصاح اهل المسجد امين ثلاثاً فقطع معاوية خطبته وفرّ الى منزله * ولما صالحه وذهب معه الى الكوفة فقال لعمرو بن العاص ان الحسن حديث السن عيّ فمره فليخطب فانه سيعيى فامره عمرو ان يخطب فقام واثنى على الله ثم قال والله لو ابتغيتم بين جابلقا "١" وجابرصا رجلاً جده نبي

"١" كلتاهما بجيم فالف لينة فموحدة مفتوحة بعدها في الاولى لام مفتوحة وتسكن فقاف وفي الثانية

غيري

يبصق ولا يخلط حال الاكل مع غيره الا لضرورة واذا خرج شيء من فمه صرف وجهه عن الطعام واخذ بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا اللقمة التي قطعها بسنه في المرقة او الخل ولا يتكلم بما فيه مستقذر كما لا يفعل كلما فيه مستقذر كتنخم ولا يراقب اكل اصحابه بل يغض بصره عنهم ولا يضع على الخبز قطعة لحم ولا غيرها الاكل ما يا كل به ولا يمسح يده به . ويستحب ان يا كل من دايرة الرغيف بلا كسر الا اذا قل الخبز فيكسره ولا يقطعه بسكين وكذا لا يقطع اللحم عند الاكل ايضا بسكين لورود النهي عنه وورد انهشوه نهشاً ولا يمسح يده بالمنديل

غيري واخي لم تجدوه وانا قد اعطينا معاوية بيعتنا ورأينا ان حقن دماء المسلمين خير وما ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وانا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا * قال رواة الحديث وجابلقا

راء او لام كذلك فصاد مهملة قد تبدل سينا كذلك آخرها الف وقد تحذف وفي شفاء الغليل ان مدها خطاء ثم الاولى بلد باقصى المشرق ليس وراءه شيء والثانية باقصى المغرب ليس وراءه شيء قال الشيخ ابو المظفر المعروف بسبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان ان لله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيامة وانهم يعمرون سبعة آلاف سنة ويأكلون ويشربون وينكحون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمساً ولا قمراً ولا يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله عز وجل ويوحدونه ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر قاله العلامة الحلواني في قطع اللجاج

حتى يلعق اصابعه ولان لعقها بعد فراغ الاكل سنة لا في اثنائه كما يعمل كثير من العامة فليحذر فانه خلاف السنة بل قد يحرم إذا تاذي به مواكله كما هو ظاهر وصرح به بعض مشايخنا مع زيادة حيث قال عند حمله نص الشافعي على تحريم الاكل مما يلي الغير على ما اذا كان فيه ايذاء يؤخذ منه ان جميع ما فيه ايذاء من المكروهات حرام وان لا يجمع بين التمر والنوى وكل ماله عجم وتفل من فاكهة وغيرها في طبق ولا يجمع النوى ونحو التفل في كفه بل يضعه من يده على ظهر كفه والاولى فيما يظهر اليسرى اخذا من قولهم اليسرى لما لا تكرمة فيه او لما يستقذر قال بعض مشايخي

وجابرضا المشرق «١» والمغرب * ولما علم يزيد بن معاوية انه عهد اليه بالخلافة دس الى زوجته جعدة بنت الاشعث ان تسمه و يتزوجها فلما فعلت ارسلت اليه ليفي بالوعد فارسل اليها انا لم نرضك للحسن افنرضاك لانفسنا وجهد به اخوه الحسين ليخبره بمن فعل به فلم يخبره وقال ان كان الذي اظن فالله اشد باساً واشد تنكيلاً وان كان غير ذلك فلا يؤخذ بي بريء * وتوفي بالمدينة خامس ربيع الاول سنة خمسين ودفن بالبقيع * ولما توفي رضي الله عنه ارتجت المدينة صياحاً فلا تلقى الا باكيا وقام ابو هريرة في مسجد المصطفى وبكى ونادى باعلى صوته يا ايها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكوا * وعن ثعلبة بن مالك قال شهدنا يوم مات الحسن ودفناه بالبقيع ولوطرحت ابرة ماوقعت الا على انسان * ولما حضرته الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن فاخرجوه فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فانها اعز الانفس علي ثم قال للحسين ادفنوني عند ابي يعني المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن الناس سراع الى الفتنة فان خفتم فتنة فلا تسفكوا دماً فادفنوني في مقابر المسلمين * ثم قال للحسين يا اخي

«١» اي اقصاها كما يفيده ما تقدم

فوق اصبعه السبابة والوسطى ولم اره في كلام غيره ولا ياكل متكيا ولا مضطجعاً ولاقائماً كما لايسن ان يشرب قائماً حتى لو شرب يسن ان يتقاياه والمتكي * هو المائل على جنبه اوالجالس معتمدا على وطاء تحته لتعود من يريد الاكثار من الطعام ذلك والاكل على الحالين مكروه . ففي الاحياء يكره الاكل متكيا الافيما يتنقل به من الحبوب . ويقال ان عليا اكل كعكا مضطجعا كما يفعله العرب . وفيه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحسن الجلسة للاكل وربما جثي للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى انتهى . وفي فتح الباري

من

ان اباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه ووليها ابو بكر ثم عمر فلما مات استشرف لها فصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لاتعدوه فصرفت عنه فوليها عثمان ثم لما قتل بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا آل البيت بين النبوة والخلافة فلا يستخفنك سفهاء الكوفة* ولما توفي وصلي عليه انتهى الحسين الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال احفروا ههنا فمنعه سعيد بن العاص وكان والى المدينة وقام مروان في بني امية فلبسوا السلاح وصاح الحسين فاجتمع اليه بنوا هاشم وتيم وزهره واسد ولبسوا السلاح وعقد مروان لواءه وعقد الحسين لواءه وتهيئوا للقتال وجعل عبد الله بن جعفر يقول للحسين ياابن عم الم تسمع الى عهد اخيك اذكرك الله ان تسفك الدما *وجاءه عبد الله بن عمر فقال له يا ابا عبد الله اتق الله ولا تثر فتنة ولا تسفك الدما وادفن اخاك الى جنب امه فانه عهد اليك بذلك فاخذ الحسين بذلك وفعل وهو مجتهد مثاب والى الله المآب*

﴿ واما اخوه الحسين رضى الله عنه ﴾

فهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة

اختلف في صفة الاتكاء المنهي عنه فقيل ان يتمكن في الجلوس للاكل على اي صفة كان وقيل ان يميل على شقه وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض قال البيهقي فان كان بالمرء مانع ولا يتمكن معه من الاكل الا متكيأ لم يكن فيه كراهة ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك ثم قال ابن حجر في شرحه المذكور واذا ثبت كون الاكل متكيأ مكروهاً او خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثياً على ركبتيه وظهر قدميه اوناصبا رجله اليمنى جالساً على اليسرى وعلة كراهة الاكل متكيأ قيل مخافة ان يعظم البطن وقيل علتها ما اشار اليه ابن

الزهرا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولد الحسن لخمس خلون من شهر شعبان سنة اربع * وعق عنه النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق راسه وأمران يتصدق بزنة شعر راسه فضة وقال اروني ابني ثم قال ما سميتموه فقال علي حربا فقال بل هو حسين* وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم «١» سوى ما كان من اسفل صدره وكان فاضلا كثير الصلاة والصوم والحج ذا كرامات ظاهرة ومكارم اخلاق باهرة* وقتل لعشر خلت من المحرم يوم الجمعة وهو يوم عاشوراً * سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضاً بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهر وساعده عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير فحز راسه واتى عبيد الله بن زياد وقال

«١» اي فما فوق فان الحسين رضى الله عنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسفله ولذا كان اكثر النسل الشريف منه والحسن رضى الله عنه كان يشبهه صلى الله عليه وسلم من اعلاه كما قاله بعضهم جامعاً بين الروايات في ذلك

الاثير ناظر الى ما فسر الاتكاء بالميل وهو اعني ما اشار اليه كون الطعام لا ينحدر في مجاريه سهلا ولا يساغ هنيئا وربما تأذى به واغرب ابن القاص فجعل مشروعية عدم الاكل متكيا من الخصوصيات النبوية انتهى وان لا يذم الطعام لذاته ولا صاحبه جزم به جماعة قال في المواهب عن فتح الباري والا وجه لا يذم الطعام مطلقا ويؤيده قول النووي ومن الادب ان لا يقال مالح اوقليل الملح او غير ناضج وليس بالمنهي عنه نحو لا اشتهيه وان لا يبتدي بالطعام ومعه من يستحق التقديم لكبر سن او لزيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع وان لا يمد يده الى اللقمة قبل بلع الاولى . ومن السنن .

«٥» اوقر ركابي فضة وذهبا　　اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اماً وابا　　وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمرو بن سعد بن ابي وقاص وكان هو الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين امره عليهم واوعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله * وقال ابن عباس رضى الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وهو قائم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم قلت بأبي وامي انت يارسول الله ما هذا قال هــذا دم الحسين لم ازل التقطه فلما استيقظت وجده قد قتل في ذلك النهار وسمع قائل يقول

اترجو امة قتلت حسيناً　　شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة رضى الله عنها ما على وجه الارض لهم من شبيه * وقيل قتل معه من اهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلاً ثم ان ابن زياد ارسل الرأس الشريف والسبايا الى يزيد بالشام فلما وصلوا بالرأس الى دمشق اقيمت الراس على درج الجامع * وقيل ان يزيد ارسل

«٥» اي املأ وهو كذلك في الصواعق لابن حجر

المتأكدة المأمور بها غسل اليد قبل الطعام و بعده فانه ينفى الفقر كما ورد في رواية الغسل بعده ينفى اللمم اي الصرع ونحوه قال في الاحياء وكيفية الغسل به اسيے الكيفية المطلوبة شرعا ان يجعل الاشنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاثة اليمنى اولا و يقرب اصابعه على الاشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يمعن غسل الفم باصبعه و يدلك ظاهر اسنانه و باطنها والحنك واللسان ثم يغسل اصابعه من ذلك ثم يدلك ببقية الاشنان اليابس اصابعه ظاهراً و باطناً . ومن الاداب التسمية اوله والحمد لله اخره والجهر بهما حتى ان من ترك التسمية ولو عمدا اول الطعام يسن

براس الحسين ومن بقي من اهله الى المدينة فكفن الراس ودفن عند قبر امه بقبة الحسن * وقيل اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوماً من قتله و كربلا ارض بالعراق قريباً من الكوفة وتسمى ايضاً بالطف * ومما ظهر يوم قتله من الايات ان السماء امطرت دماً وان اوانيهم ملأت دماً وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذٍ حتى رويت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضاً ولم يرفع حجر الاّ روئ تحته دم عبيط وانقلب رماد واظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهر فيها الحمرة * عن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين انتهى ولعل المراد شدة الحمرة فلا ينافي الاحاديث التي علقت دخول وقت العشا بمغيب الشفق الاحمر * قال ابن الجوزي وحكمة ذلك ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق سبحانه تنزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهاراً لعظيم الجناية انتهى * وغاية امر يزيد انه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر التي حكي عليها الاجماع محلها بعد استقرار الامور وانقضاء تلك الاعصار * واما تلك الاعصار فكان اهلها مجتهدين فلم يدخلوا تحت حيطة

له ان يأتي بها في اثنائه بصورة بسم الله اوله واخره حتى قيل انه يأتي بها بعد الفراغ ان تذكرها بعد واغرب جماعة فقالوا بوجوب التسمية مطلقاً قال في فتح الباري وفي الاحياء وغيره يقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم كما يستحب ان يشرب قاعداً في ثلاثة انفاس يمص مصاً يقول في النفس الاول الحمد لله وفي الثاني والثالث بزيادة رب العالمين • ومنها قراة سورة الاخلاص وقريش لحديث فيها لان قراة قريش امان من التخمة بل وامان من ضرر ذلك الطعام • ومنها الاكل بثلاثة اصابع ان كفت كما في العباب • ثم

رأي غيرهم * ولذلك خرج على يزيد ايضاً ابن الزبير ولم يبال ببيعته ولا اعتد بها لجماعة آخرين امتنعوا منها وهربوا ولا ريب ان يزيد واتباعه قد قطعوا مودة آل هذا البيت الشريف ولم يمتثلوا قول الله تعالى في حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى * وقد اختلف المفسرون في القربى والذي جاء عن الحسن بن علي رضي الله عنه بسند حسن انهم آل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة وفيها انا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم * ثم قال انا البشير النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم في القربى * وفي رواية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال اقتراف الحسنات مودتنا آل البيت * وفي رواية عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناها ولا ينافي ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في البخاري ان المراد الا ان تودوني يا معشر قريش بقرابتي فيكم لان كلاً من المرادين صحيح من غير منافاة ولا معارضة بينهما ولهذا كان ابن جبير وهو اجل تلامذة ابن عباس رضي الله عنهما يفسر تارة بهذا وتارة بهذا هذا كلام

رايت بعضهم نقل ذلك عن العبادي ثم رأيت النووي في شرح مسلم ذكر فيه ما صورته في هذه الاحاديث انواع من سنن الاكل ثم قال ومنها استحباب الاكل بثلاث اصابع ولا يضم اليها الرابع والخامس الا لعذر بان يكون مرقاً او غيره مما لا يمكن بثلاث وغير ذلك من الاعذار و يلعقها بعد الفراغ من الاكل ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها كذا في الاحيا . ومنها ان يأكل قبل اكله اللحم شيأ من الخبز يسد الرمق وان يكرمه وان لا ينتظر الادم بان يأكل منه قبله . ومنها ان يبدأ بالملح ويختم به فذلك مطلوب شرعاً وطباً كما يسن ان لا يشرب اثنا.

العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية * وكان السبب في قتله انه لما مات معاوية بن ابي سفيان وافضت الامارة الى ابنه يزيد في سنة ستين من الهجرة ارسل يزيد الى معامله الوليد بن عتبة بالمدينة الشريفة ليأخذ البيعة على اهلها فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله ابن الزبير ليلاً فاتياه فطلب منهما المبايعة ليزيد فقالا مثلنا لا يبايع سرًا ولكننا نبايع على رؤس الناس فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين فاقام السيد الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة فلما طال ارسال اهل الكوفة له ليأتيهم يبايعونه ليستريحوا مما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس عن الخروج اليهم وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وامره ان لا يذهب باهله ان ذهب فابى فبكى ابن عباس وقال لهواحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فقبل بين عينيه وقال استودعتك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن الزبير رضى الله عنهم بل لم يبق بمكة الاَّ من حزن لمسيره * ولما بلغ اخاه محمد بن الحنفية بكا حتى ملأ طشتاً بين يديه * فخرج من مكة يوم التروية يريد الكوفة وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثناعشر

الفاً

الطعام الا لحاجة كصدق عطش فالشرب مع صدق العطش ليس بمكروه شرعاً ويقال انه مستحب طباً وانه حينئذٍ دباغ المعدة · ومنها لقط فتات الطعام واكله ولعق القصعة ففي حديث في الاحياء من اكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في بدنه وولده · وفي حديث رواه جماعة كما في المواهب من اكل من قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة · وفي رواية تستغفر الصحفة للاحسها · وفي الاحيا لقط الفتات مهور الحور العين ويقال من لعقها او غسلها أو شرب ماءها كان له عتق رقبة · وفي حديث ايضاً لا يحاسب من اكل طعام خوان رفعوا ايديهم

الفاً فارسل اليه يزيد ابن زياد فقتله وسار الحسين غير عالم بذلك فلقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء * ولما قرب من القادسية تلقاه من اخبره الخبر وامره بالرجوع فهم بالرجوع فقال اخو مسلم المقتول لا حتى نأخذ بثارنا او نقتل فقال الحسين لا خير في الحياة بعدكم * ثم سار فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين بعث الحصين ابن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها و بين جبل القلع فبلغ الحسين خبر الجيش الحاجز له عن البلاد فكتب الى اهل الكوفة مكاتبة يعرفهم فيها قدومهم وارسلها مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين و بعث به الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين رضى الله عنه يسير نحو الكوفة فاتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل وقتل اخيه من الرضاعة قيس بن مسهر فأقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلت شيعتنا فمن احب ان ينصرف عنا فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل السيد حسين رضى الله عنه فوقفوا تجاهه وذلك في وقت

منه . وفي المواهب روى ابو الشيخ مرفوعاً من اكل ما يسقط من الخوان او القصعة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق . والديلمي مرفوعاً عن ابن عباس من اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفى عنه الفقر . قلت لكن قال في المواهب ان هذين الحديثين ونحوهما مما في الاحيا من الاحاديث المنكرة والحديث المنكر ليس موضوعاً وانما في بعض رواته من وسم بالفسق في غير العقيدة . ومنها صب المضيف على الضيف فقد صب مالك مع كبر سنه وقدره على الشافعي في حال صغر سنه قايلاً لا يرعك ما رأيت مني نخدمة

الظهيرة فسقى السيد حسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن موذنه وخرج الامام الحسين رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم فاني لم آتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام فلعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن به من عهودكم اقدم مصركم وان كنتم لقدومي كارهين انصرفت الى المكان الذي اقبلت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم الصلاة فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمعت اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلي بهم العصر ايضا واستقبلهم فحمد الله واثنى علية ثم قال ايها الناس ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ذلك ارضى لله تعالى ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السايرين بالجور والظلم فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال والله ما ندري ماهذه الكتب والرسل الذي تذكر فاخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك

الضيف فرض اي متأكد وفي مختصر الاحياان انس بن مالك قدم لثابت البناني الطست فامتنع فقال انس بن مالك اذا اكرمك اخوك فتقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله فينبغي ان يثابر على فعل هذا مع كل ضيف. ومنه من قصدك الى منزلك من اهل القافلة فاضفته فلا يمنعك من فعل هذه السنة السنية كون نفسك الامارة المتجبرة فرعونية بسبب منصبك وحسبك وعوايدك الردية. ومنها اذا اجتمع على الاكل اثنان فاكثر ان لا يسكتوا كما يفعل الاعاجم بل يتكلمون بلا اكثار بالمعروف ولو بمباح كنحو حكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها وكنحو قول

وقد

وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدم بك الى الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال السيد حسين الموت ادنى من ذلك * ثم امر اصحابه بالانصراف فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال السيد الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال له الحر اما والله لو غيرك من العرب قالها ما تركته ذاكراً امي بالثكل كائناً من كان ولكن مالي الى ذكر امك من سبيل الاّ باحسن ما اقدر عليه من الخير فقال له السيد الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد وتزايد بينهما الكلام فقال الحراني لم اومر بقتلك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الى الكوفة فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا تدرك المدينة الشريفة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد والى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان لا ابتلى فيه بشيء من امرك فتياسر عن طريق الغريب والقادسيه والحريساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من محرم سنة احدى وستين من الهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام قدم عمرو بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف فارس وبعث الى السيد الحسين رسولاً يساله ما الذي جاء بك فقال كتب اهل مصركم هذا

السلف من اكل من طعام اخيه ليسره لم يضره وليس هذا من كلام النبوة كما بينته في كتاب شرح الصدور بادخال السرور ونبه عليه السخاوي · لطيفة باسطة نختم بها قيل لبعض ارباب المجون التكلم حال الاكل سنة فقال السكوت عندي فرض الا ان يكون بنحو هات تلك اللحمة مشيراً لمخاطبه فسياق نحو هذه الحكاية لمن اراد ذكر كلام مباح على الطعام امر مستلطف اذا اقتضاه الحال واذ انتهى بنا الكلام الى آخر ما قصدنا بطريق الاستطراد من آداب مهمة للاكل يحتاج اليها المسافرون سيما الى الزيارة المجتمعون على الطعام فهذه فوائد طبية مهمة

ان اقدم عليهم فعلت ذلك فاذا كرهتموني فانا انصرف عنكم فكتب عمرو الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه ان يعرض على السيد الحسين بيعة يزيد فان فعل رأينا فيه راينا والا فامنعه ومن معه الماء فارسل عمرو بن سعد خمسماية فارس ونزلوا على نهر الشريعة وحالوا بين السيد الحسين و بين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة ايام فمكث ثلاثا لا يذوق الماء ونادي منادٍ ياحسين لا تنظر الى الماء لانه كبدر السماء اي بعيد لا تدرك منه قطرة حتى تموت عطشاً فقال الحسين اللهم اقتله عطشاً فاستجيبت دعوته فصار ذلك الرجل يشرب ماءً كثيراً ولا يروي حتى مات عطشاً* ثم التقى الحسين مع عمرو بن سعد مراراً فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان الله اطفأ الثايرة وجمع الكلمة وقد اعطاني السيد الحسين عهداً ان يرجع الى المكان الذي اتى منه اوان تصيره الى ثغر من الثغور اوان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضا وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن الجوشن اخرج بهذا المكتوب الى عمرو فيعرضه على السيد الحسين واصحابه ويسألهم النزول على حكمي فان فعلوا فلم فليبعث بهم الي وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه

طريق الاستطراد ايضاً يحتاج اليها الزائر عند اختلاف المياه ونحو ذلك قال ابن سينا في القانون في فصل توقي المسافر مضرة المياه المختلفة ان اختلاف المياه قد يوقع المسافر في امراض فيجب ان يراعي امر الماء و يتدارك ضرره فمن تداركه ترويقه ومخضه قال ومما يدفع فساد المياه المختلفة البصل خصوصاً مع الخل والثوم فانه ترياق لذلك ومما يدفع ضرر المياه الغليظة ان يتناول عليها الثوم فانه لذلك ترياق* ومما جاء من التدبير الجيد لمن يشرب المياه المختلفة ان يستصحب معه من ماء بلده فيمزجه بالماء الذي يليه وان يأخذ من ماء ينزل عليه الى

وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الى عمرو بن سعد ايضاً اما بعد فاني لم ابعثك الى السيد الحسين لتكف عنه ولا تمنيه ولا تطاوله ولا تقعد له عندي شافعاً انظر فان نزل الحسين واصحابه على الحكم المذكور واستسلموا ابعث بهم الي فان ابوا فازحف عليهم حتى تقتلهم ومثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر و بين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل اليهم السيد الحسين يقول ما لكم فقالوا جاء امر الامير بكذا وكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما امسوا قام السيد الحسين رضى الله عنه ومن معه الليل كله يصلون و يستغفرون و يدعون و يتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشورا خرج عمرو ومن معه وعين السيد الحسين اصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً فركب ومعه مصحف وضعه امامه واقتتل واصحابه بين يديه واخذ عمرو بن سعد سهماً ورمى به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل هو واصحابه فصرعوا

الذي يليه فيوجه بآنيه ولا يزال كذلك حتى يبلغ مقصده وان يستصحب طين بلده ويخلط منه بكل ما يطرأ عليه ويخلط به حتى يمتزج ثم يتركه حتى يصفوا ثم يشرب بصفاة خرقة ويجب ان لا يركب ممتليا حتى لا يفسد الطعام في جوفه فتحدث منه امراض كثيرة له وحتى لا يحتاج الى شرب فيزداد تمخضاً.

استطراد لطيف ايضاً ذكر العلامة ولي الله سيدي زروق في نصائحه ان من قال على ما يريد شربه والأمان من ضرره يا ماء ماء زمزم يقرئك السلام أمن من ضرر ذلك الماء باذن الله اذا علمت ذلك فلنرجع لما كنا بصدده . الأدب السادس عشر اخلاص

رجالاً كثيراً واحاطوا بالسيد الحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالاً شديداً حتى انتصف النهار ولا يقدرون ان يأتوا الا من وجه واحد * ولما التحم القتال بينه وبينهم مع كثرة عددهم وعددهم ووصول رماحهم اليه وسهامهم اقبل عليهم وسيفه مصلت بيده وانشد يقول

انا ابن عليّ الخير من آل هاشم
كفاني بهذا مفخراً حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشي
ونحن سراج الله في الارض يزهر
وفاطمة امي سلالة احمد
وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتابُ الله ينزل صادقاً
وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

وعمد شمر حتى بلغ الفسطاط الذي للسيد الحسين وحضر وقت صلاة الظهر فسأل السيد الحسين ان يكفوا عن القتال حتى يصلوا ففعلوا ذلك ثم اقتتلوا بعد الظهر قتالاً شديداً ووصل شمر الى السيد الحسين وقد صرعت اصحابه * قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية وكان اكثر مقاتليه المكاتبين لهُ والمبايعين لهُ فلما جاءهم فروا عنه الى عدوه وكان الجيش الذي ارسله ابن زياد

لمحاربته

نية في الزيارة بان ينوي التقرب بها الى الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم مع التقرب باتيان مسجده لاجل الصلاة فيه والاعتكاف والعلم والذكر وتلاوة والصدقة به كابلدته فلا يقصد حاجة في زيارته لم يدعه الشرع اليها كحمل ما يحتاج اليه اهل المدينة من نحو قوت وملبس على كلام مهم ذكرته في الاصل فراجعه ان شئت . الادب السابع عشر اظهار كل ما يريد حمله فان لبس عليه مالا يرضيه حرم ومن الحرام تحميله على المركوب ولو في اثناء الطريق مالا يرضى به الجمال ما لم يشمله عقد الاجارة ونحوها وان قل المحمول كتمر وزاد وهدية

لمحاربته عشرين الف مقاتل فحارب ذلك الجيش الكثير ومعه من اهله نيف وثمانون فقتل اكثرهم وثبت في ذلك الموقف ثباتاً باهراً ولولا انهم حالوا بينه وبين الماء ما قدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يحول ولا يزول * ولما استحر القتل في اهله حتى بلغوا خمسين صاح اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعة جده فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فنى اصحابه وبقي بمفرده فحمل عليهم وقتل منهم كثيراً من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن النساء والاطفال فكفوا * ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوهُ بالجراح فطعن احدى وثلاثين طعنة وضرب اربعاً وثلاثين ضربة وغلب عليه العطش الى ان سقط الى الارض ومكث طويلاً من النهار كلما انتهى اليه رجل من اعدائه رجع عنه وكره ان يتولى قتله فقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على راسه بالسيف قطعَ البرنس وادماه فأخذ السيد الحسين دمه بيده وصبهُ في الارض وقال اللهم ان كنت حبست النصر عنا من السماء فاجعل ذلك لما هو خيرٌ لنا وانتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنى ليشرب فرماهُ

سيما في الحيوان فان كثيراً من الناس يحملونه بغير اذنه ولو ظن رضاه فالحذر الحذر فليس الشأن في مطلق الزيارة بل الشأن في الزيارة المتقبلة المؤثرة فيها اوامر المزار الكريم عليه الصلاة والسلام فرب صغيرة يكون فيها غضب الجبار المنتقم العالم بخفيات الأمور نسأل الله العافية . الادب الثامن عشر اكتراء مركوب قوي حسن السير لانه اعون في اكثار الطاعة واجارة الذمة ارفق . الادب التاسع عشر ان تكون راحلته مزاملته الا لعذر . العشرون الركوب قياساً على الحج بل قال بعض مشايخي ينبغي ان يكون الركوب افضل في سفر كل عبادة احتيج

حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم في يده وقال اللهم اقتل حصينا عطشاً * قال العلامة الاجهوري فابتلى بالحر في بطنه والبرد في ظهره وصار يوضع بين يديه الثلج والمراوح ويوضع خلفه الكانون وهو يصيح من الحرّ والعطش وصار يؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشرب فلا يروي ثم يصيح فيسقى كذلك الى ان قد بطنه ومات بعد موت الحسين بايام ولما ضعف جسم الامام الحسين عن النهضة بالجراحات حمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عدداً واقتلهم مدداً ولا تبق منهم احداً * واقبل شمر في نحو عشرة الى منزل السيد الحسين وحالوا بينه وبين رحله وقدموا عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاث نفر من اصحابه ومكث طويلاً من النهار ولو شاؤا ان يقتلوه لقتلوه لكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه صرعة بن شريك التميمي بكفه اليسرى فصار يقوم ويكبو بقوّة جاش وثبات جنان وفضل شجاعة وعدم مبالاة بما فيه من الجراح . وتمسك بشهامة

اليها . قال شيخنا ابو الحسن يستحب كل ما يزيل ضرر السفر ولو بالركوب في نحو المحفة بل قد يجب ترك ركوب الرحل والعقب ونحوهما اذا تضرر بالركوب على ذلك ضرراً يبلغ ضرر محذور التيمم وكل احد اعرف بحاله فشمل كلامه السفر للزيارة وقد كان قدس سره في آخر امره يزور ويحج في المحفة مع كونه امام السنة وشيخ الطريقة والحقيقة وكان يقول والله لو اطقت بلا مشقة شديدة ركوب العقب ما ركبت محملا ولو اطقت ركوبه ما ركبت محفة فلي عذر بل اعذار الله يعلمها وقد حكيت له كرامة باهرة تتعلق بهذا المقام في مناقبه بل في

قرشية وعزة هاشمية . غير مكترث ذلك الاسد الوثاب بنهش تلك الكلاب . غير ان الاقدار الازلية والحكمة الالهية . اقتضت اظهار هذا الخطب الجسيم والصدع العظيم . تنبيهاً على حقارة هذه الدار . وانها انما خلقت مطبوعة على الاكدار . وليتأسى بهذه المصيبة المصابون وينال هذا الامام مقام الشهادة الذي يتنافس فيه المتنافسون والا فمن اكرم على الله سبحانه من بضعة حبيبه المجتبى وسبط رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن المعلوم قدرته سبحانه على نصره على اعدآءه وكف اسلحتهم عنه ودفع ضررهم وشرهم لكنه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل . ثم ان سنان بن انس النخعي حمل عليه في تلك الحالة وطعنه برمح وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فارعد وضعف فنزل عليه شمر وذبحه واخذ راسه ودفعه الى خولي وسلبه ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس على منزله فانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النسآء . ثم نادى عمرو بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة من القوم فداسوا الحسين بخيولهم حتى وطئوا ظهره وصدره . وكان عدة من قتل معه من اصحابه اثنين وسبعين رجلاً ومن اصحاب عمرو بن سعد

شروحي الحزبه واصل هذا الكتاب الحاوي للباب وسائر الآداب . الحادي والعشرون يستحب لمريد ركوب الابل ان يتعوذ بالله مسمياً عند ركوبها على ما قاله بعضهم اخذاً من حديث احمد اذا ركبتم الابل فتعوذوا بالله واذكروا اسم الله فان على سنام كل بعير شيطانا اي فالتعوذ يدفع شره . الثاني والعشرون ان يقول عند وضع رجله في نحو الركاب بسم الله وعند الاستواء على ظهرها . وقيل عند سيرها الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله . ثلاثاً الله اكبر ثلاثاً سبحانك اني ظلمت

ثمانية وثمانين رجلاً غير الجرحى . ودفن اهل الغاضرية من بني اسد جثة الحسين رضي الله عنه بعد قتله بيوم بعد ان اخذ عمرو راسه ورؤس اصحابه وذهب بها الى ابن زياد فوضع الراس بين يديه وجعل ينكث ثناياه بقضيب ويدخله انفه ويتعجب من حسن ثغره . وكان انس رضي الله عنه حاضراً فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمزي وغيره . وقال زيد بن ارقم لابن زياد ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى زيد فاغلظ عليه ابن زياد وهدده بالقتل وقال له لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض زيد بن ارقم من مجلس ابن زياد وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة ووليتم ابن مرجانة والله ليقتلن اخياركم وليستعبدن سراتكم فبعداً لمن رضى بالذل والعار . ثم التفت راجعاً الى ابن زياد وقال لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يا فوخهما ثم قال اللهمّ اني استودعتك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن

زياد

نفسي فاغفرلي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم انا نسألك في سفرنا الى آخر الدعاء الوارد المشهور . الثالث والعشرون الركوب في الشق الايمن ان عادله نحو ولده او عبده او زوجته والاّ فالسنة التناوب . الرابع والعشرون طلب رفيق سيما عدل سبق له سفر حسن المداراة قليل المماراة وان تيسر ان يكون ممّا تذكره بالله رؤيته او تفيده في الدين عشرته فحسن بل هو الغاية . الخامس والعشرون الصبر على رضاء الرفيق بل التماس مرضاته واحترامه واحتماله باطناً وظاهراً مع التكلف في التماس وجوه التسهيل له والمعاذير عنه بنحو ملاحظة انه غير

زياد فغضب وهم بقتله تنبيه الذي نقله ابن ابي الدنيا ان انساً رضي الله عنه وزيد بن ارقم كانا في مجلس يزيد ابن معاوية بالشام حين وضع الراس الشريف بين يديه وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وانهما قالا ليزيد ابن معاوية ما تقدم · وقال ابن تيمية الذي رواه البخاري وصححه ورواه غيره من الائمة ان راس الحسين حمل الى ابن زياد بالكوفة وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وان انساً وزيد ابن ارقم كانا بالكوفة عند ابن زياد · واما حمل الراس الشريف الى الشام الى يزيد ابن معاوية فقد روى من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها بل في الروايات ما يدل على كذبها فان فيها ان بعض الصحابة كانس كانوا عند يزيد وهذا تلبيس فان الذي ضرب بالقضيب انما هو ابن زياد والصحابة المذكورون لم يكونوا بالشام حينئذٍ والذي مشي عليه العلامة ابن حجر في شرح الهمزية هو ما قاله ابن تيمية فذكر ان الذي ضرب بالقضيب هو ابن زياد وان كلاًّ من انس وزيد ابن ارقم قال له ما تقدم والله اعلم · واخذ عمرو بن سعد بنات السيد الحسين واخواته ومن كان معه من الاطفال وعلي بن الحسين مريض فادخلهم علي ابن زياد وطيف براس السيد الحسين في الكوفة على خشبة ثم ارسل

معصوم يجوز صدور الذنب منه ان كان وملاحظة حديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فان حصل بينك وبينه مالا صبر عليه استحب تعجيل المفارقة حذرًا من الوقوع في النقائص كالحقد · السادس والعشرون ان لا يترفع ولا يستأثر بشيء على نحو الرفيق فقد صح ان جمعًا من الصحابة كانوا في سفر مع رسول الله واحتيج الى ذبح شاة فقال بعضهم يا رسول الله عليّ ذبحها · وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها · فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان

بها الى يزيد بن معاوية وارسل معه الصبيان والنساء مشدودين على اقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والروس ويقال ان الذي حضر بالراس الى الشام عمرو بن سعد بن ابي وقاص وفي عنق علي ابن الحسين ويديه الغل فدخل بعض بني امية على يزيد فقال ابشر يا امير المؤمنين فقد امكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل الحسين ووجه براسه اليك فلم يلبث الا اياماً قلائل حتى جيء براس الحسين فوضع بين يدى يزيد فامر الغلام فرفع الثوب الذى كان عليه فحين رآه غطى وجهه بكمه كانه شم رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤن بغير مؤنة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله * قالت ريا حاضنة يزيد دنوت من راس الامام الحسين حين شم يزيد منه رائحة لم تعجبه فاذا تفوح منه رائحة من روح الجنة كالمسك الاذفر بل اطيب والذي ذهب بنفسه وهو قادر على ان يغفرلي لقد رايت يزيد وهو يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول

"١" يا غراب البين ما شئت فقل ... انما تندب امراً قد حصل

"١" الى هذه الابيات اشار شاعر العراق المرحوم عبد الباقي افندي العمري في الباقيات الصلحات

انتم عليكم فان الله يكرم من عنده ان يراه ممتهنا من اصحابه . وصح عن عمر انه كان يخدم اصحابه في سفر الحج ويدور بالهم وهم نيام وذلك من كرم طبعه . والضابط الجامع للادب المذكور آنفاً ولكل ما يليق بكل مؤمن حسن الخلق سيما في السفر الذي يسفر عنه اخلاق الرجال . ومنه خدمة الرفيق ومباشرة اسباب الطريق بحسب القدرة وبحسب ما يليق منه . ومنه ترك الخصام وكل ما يؤدى الى حصول شيء في النفس يوجب الملام ككثرة المزاح . ومنه صون اللسان عن كل قبيح محرم ومكروه وخلاف الاولى . فمن الاول لعن الدابة وشتم

ان اشياخي ببدر لو راوا
مصرع الخزرج من وقع الاثل
لاهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تسل
قتلت فتياننا ساداتهم
وقتلنا فارس القوم البطل
لعبت هاشم بالملك فما
ملك جاء ولا وحي نزل

خزاه الله في هذه الأبيات ان كانت صحيحة عنه فقد كفر فيها بانكار الرسالة * ولا ريب ان الله سبحانه قضى على يزيد بالشقاء فقد تعرض لآل البيت الشريف بالأذى فارسل جنده لقتل الحسين وقتله وسبى حريمه واولاده وهم اكرم اهل الارض حينئذٍ على الله سبحانه بعد ان كان قد دس على الامام الحسن من قتله بالسم وذلك انه ارسل الى زوجته جعدة الكندية انها تسمه

بقوله
نقطع في تكفيره ان صح ما قد قال للغراب لما نعبا
واصل هذه الابيات لابن الزبعري كما في الصواعق وزاد يزيد فيها بيتين مشتملين على الكفر

الخادم · ومن الثاني الغنا وليس منه انشاد كلام الصالحين ولا الحدا فانه سنة كما يأتي · الثالث عدم نهي السائل الملحّ المردود عليه رداً جميلاً ولم يرجع عن الحاحه بناء على قول بعض العلماء بان الحاحه بعد الرد بالجميل ثلاثاً يصير نهره غير حرام ثم رأيت الدارقطني اورد حديثاً قد يؤيد هذا القول وهو كما نقله السيوطي في الجامع اذا رددت على السائل ثلاثاً فلم يذهب فلا بأس ان تزبره · السابع والعشرون التلطف بالسائل والعطف عليه بالاحسان ونحوه وعدم توبيخه بخروجه بلا نحو زاد ولا دابة ورده اذا لم يتيسر اعطاؤه شيأً رداً

ويتزوجها ويبذل لها الف درهم ففعلت فمرض اربعين
يوما ومات فبعث الى يزيد بما وعدها فابى وكان
موته سنة خمسين من الهجرة وعمره سبع واربعون سنة
وجهد به الحسين ان يخبره بمن سمه فابى وقال الله
سبحانه اشد نقمة واجد كبدي تقطع واني لعارف من اين
دهيت فبحقي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء * ومن
جملة كلامه لاخيه الحسين لما احتضر قد كنت طلبت
من عائشة رضي الله عنها ان ادفن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجابت فاذا انامت فاطلب منها وانا اظن
القوم يمنعونك فاذا فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سأل
الحسين عائشة فقالت نعم وحباً وكرامة فمنعهم مروان
لانه كان والي المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح
حتى رده ابو هريرة ثم دفع الى البقيع ولم يدفن الى
جانب امه رضي الله عنهما *قال بعض اهل العلم ان آل
البيت حازوا الفضائل كلها علماً وحلماً وفصاحة وصباحة
وذكاء وبديهة وجوداً وشجاعة فعلومهم لا تتوقف على
تكرار درس . ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالأمس .
بل هي مواهب من مولاهم من انكرها واراد سترها كان
كمن اراد ستر وجه الشمس . فما سألهم في العلوم مستفيد
ووقفوا . ولا جرى معهم في مضمار الفضل قوم الا عجزوا

وتخلفوا

جميلا لقوله تعالى قول معروف
ومغفرة اى للسائل خير
من صدقة يتبعها اذى فان
الح بعد رده المذكور ثلاثا
قال له قولا لا شتم فيه
ولا اثم نحو لا يجوز لك
هذا خف الله في الحاحك
وما اشبه ذلك مما لا يخفى
على الموفق . الثامن
والعشرون ان لا يسب مسلماً
ولو جمالاً فاسقاً فضلا عن
ضربه اذ لا يتولاه الا ولي
الامر بشرطه وقد تهاون
كثيرون في ذلك فليحذر
وما نقل عن الاعمش من
قوله تمام الحج ضرب الجمال
فعلى تقدير صحته عنه
فليس ذلك بصحيح عند
ائمة المسلمين المقتدي بهم
ولقوله المذكور ان صح محمل
للتأويل لست من اهل
فهمه وان فهمت قوله على

وتخلفوا • وكم عاينوا في الجلاد والجدال أموراً فتلقوها بالصبر الجميل وما استكانوا وما ضعفوا • تفر الشقاشق اذا هدرت شقاشقهم • وتصغى الاسماع اذا قال قايلهم ونطق ناطقهم • سجايا خصهم بها خالقهم * وقد حل الامام الحسين رضى الله عنه من هذا البيت الشريف في اوج ذراه • وعلا فيه علواً تطامنت الثريا عن ان تصل الى معناه * ولما انقسمت غنائم المجد كان له منه السهم الاوفر • والحظ الاكبر * وقد انحصرت جرثومة عزهذا البيت فيه وفي اخيه • فكان لهما من خلال المجد والفضل ما لا خلاف فيه • كيف لا وهما ابنا فاطمة البتول • والملحوظان بعين الود والرأفة والقبول • من اشرف نبي واكرم رسول

هما شمرا للمجد يبتنيانه

كان لم يؤسس والد لهما مجدا

ولو لم يجدا واستراحا واقلعا

لما نظرا مثلا ولا وجدا ندا

والحسين رضى الله عنه اقدم بقوة الجنان الى مقارعة الابطال الشجعان • ومنازلة السيف والسنان فكان رضى الله عنه في حرب اعدائه كراراً صباراً • يرى الفرار دناءة وعارا • فلم يزل خايضاً غمرات الاهوال

ظاهره فلا يصح اذ الاذى لكل مسلم ومنه سبه وضربه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة ولايخفى حال منكره فينبغي الصبر على الجمال فان انتهاك حرمة من حرمات الله او تعدحد من حدوده من اشد شيء في هذه الطريق وغيرها ومن لم يملك نفسه ملك الصبر عليه وعلى الرفيق والسائل ونحوذلك فليتصبر فالصبر مر ولكن يثمر العسلا والاسفار محك الاسفار عن اخلاق الرجال والحلم والاغضاوالعفومن اخلاق الله المامور بالتحلي بها فاذا لم يف الجمال بما عليه لاختلال حاله او اخلاله بشرطه في عمله فليطلب ذو الحق جمالاغيره ومالهان اراد خلاص الحق منه والراحة

نفس مطمئنة وعزيمة مرجحنة يرى مصافحة الصفاح غنيمة ومراوحة الرماح فائدة جسيمة . وبذل المهج والارواح في نيل العز ثمناً قليلاً . ويأبى الدنية وان تركته قتيلا

يرى الموت احلى من ركوب دنية

وليس بعيش عيش من ركب الذلا

وقد صح ان الحسين رضي الله عنه لما قصد الكوفة سمع به اميرها عبد الله بن زياد فارتاع لقدومه واكتنفه جيوش همومه . فجهز لملاقاته عشرين الف فارس وامرهم ان يأخذوا العهد عليه ليزيد فان ابى فليقاتلوه * ولما عرضت عليه هذه المقالة اباها . وتبعت نفسه الشريفة في البعد عن الضيم جدّها واباها . ونادته النجدة الهاشمية فلباها * وكان اكثر الخارجين لقتاله قد كاتبوه وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم اخلفوه ما وعدوه وكان من معه من اخوته واهله نيفا وثمانين فاحدق به وباهله هؤلاء الفجرة اللئام ورشقوهم بالرماح والسهام وهو رضى الله عنه ثابتة اقدامه في القتال . عالية شهامته غير مضطرب ولا متضعضع في ذلك المجال . ثم نادى يا اهل الكوفة ما رأيت اغدر منكم . قبحاً لكم وتعساً لكم . الويل ثم الويل استصرختمونا فاتيناكم واسرعتم الى بيعتنا سرعة الذباب . ولما اتيناكم

معه بسلوك طريق تهديد الا ايعاده برفعه الى حاكم يجيره لكن بعد ذلك لا يحقق له الوفاء بالايعاد اذ الوفا بالوعد لا الايعاد من اخلاق الكرام الامجاد فان حلف على لا يعاد سن له التكفير للحديث الشهير وقد ذكرت جملا جمة في الاخلاق في كتابي المناهج السنيه في الاخلاق السنيه لا يستغنى عن الوقوف عليها او على مثلها سالك في طريق الزيارة بل سالك طريق الاخرة . التاسع والعشرون المحافظة على الصلوات الخمس فترك واحدة منها بغير عذر شرعي لا يعاد له كذا وكذا زيارة بل ذلك ربما يكون مانعا من قبولها اذ النبي يغضب لله ولا

تهافتم

بهافتم تهافت الفراش وسللتم علينا سيوف اعدائنا من غير عدل افشوه فيكم ولا ذنب منا كان اليكم الا لعنة الله على الظالمين * ثم حمل عليهم وسيفه مصلت في يده وهو ينشد

انا ابن علي الحبر من آل هاشم

كفاني بهذا مفخرا حين افخر

الى آخر الابيات * ولم يزل رضى الله عنه يقاتل حتى قتل كثيرا من شجعانهم وهو خائض في لجج الحرب وغمراته غير هائب للموت من جميع جهاته * ولما اثخنته الجراحات واشتدت به الكربات صاح رضى الله عنه اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بالحر بن زياد الرباحي وكان قد خرج على الحسين اولاً من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمرو بن سعد راكب على فرسه وقال يا ابن رسول الله اني كنت اول من خرج عليك وأنا الآن صرت من حزبك لعلي ان أُنال بذلك شفاعة جدك صلى الله عليه وسلم ثم قاتل بين يديه حتى قتل * ولما اشتد القتال وحالوا بينه وبين حريمه صاح عليهم ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاكم عن الاطفال والنسوان فقام اليه الشمر بن ذي الجوشن فقال للقوم اقصدوا الرجل نفسه

يغضب لغضبه حتى لايقوم لغضبه احد ويتاذى بذلك اي بتركها وقد قال من اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يوخذ فكيف يليق بقادم عليه يريد الكرامة ان يفعل ما يغضبه او يؤذيه وليته استحيا من الله ورسوله وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الناس يتهاون في اخراج الفريضة عن وقتها مع ترخيص الشرع له بالجمع والقصر والتيمم ونحو ذلك بشرطه ولا سبب لكثير الا التكاسل او الرفاهية التي لا تجتمع مع مشقة السفر والمنشاء في الحقيقة قلة الخشية ولم يدر المخرج لها مارتبه الشرع على اخراجها بغير عذر من الفسق والقتل بشرطه وما

وكفوا عن الحريم * ولما سقط الحسين الى الارض احتز رأسه رضي الله عنه

(الباب الثالث)

في حكم لعن يزيد وما ورد في امثاله من الوعيد * قال العلامة الاجهوري وقال شيخ مشايخنا في حاشية الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم اول جيش من أمتي يركبون البحر قد اوجبوا واول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم هذا يقتضي ان يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم واجيب بان دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص او ان قوله مغفور لهم مشروط بكونه من اهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتى اطلق بعضهم جواز لعنه بعينه لانه امر بقتل الحسين * قال السعد التفتازاني بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واهانته اهل بيت رسول الله مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره وعلى اعوانه * وخالف في جواز لعنه بالتعيين الجمهور واما على وجه العموم كلعنة الله على الظالمين فيجوز انتهى * وقول السعد بل في ايمانه اي بل لا نتوقف في عدم ايمانه بقرينة ما بعده وما قبله *

وقال

جمع اليه بعض العلماء من المجتهدين من ان تارك الصلاة يقتل كفرا ولا يدفن في مقابر المسلمين وتعرض الكلاب على جيفته فليتق الله عبد سلك طريق الزيارة اذ يخشى على من ضيع حقا من حقوق الله او حقوق رسوله المقت في الوقت فيخسر نفسه وماله ودينه نسال الله العافية . كيف ومن ترك فرضا في طريق الزيارة كان كمن عصى الملك على بساطه وفي حضرته وجاهر بمخالفته فلحذر الحذر فمن انذر فقد فالذر فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله وليست رعاية المعادلة لاسبابه او زوجته اورفيقه او نحوهم عذر في اخراج لفريضة عن وقتها عند احد

وقال السيد السمهودي في جواهر العقدين اتفق العلما
على جواز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه او امر
بقتله او اجازه او رضي به من غير تعيين * وذكر قبله
في قصة يزيد انه اختلف العلما في جواز لعن يزيد
بخصوص اسمه بناء على انه لم يثبت ما يقتضي كفره مع
اختلافهم فيه كما اشار لذلك العلامة الكمال ابن الهمام
في كتابه المسايرة الذي ساير به الرسالة القدسية للغزالي
فقال واختلف في كفر يزيد فقيل نعم وقيل لا وذهب
قوم الى التوقف والجاء الامر فيه الى الله تعالى * وقال
الامام ابن الجوزي سألني سائل عن يزيد بن معاوية
فقلت يكفيه ما به فقال لي اتجوز لعنته فقلت قد
اجازها العلما المتورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر
في حق يزيد ما يزيد على اللعنة * ثم روى ابن الجوزي
عن القاضي ابي يعلي باسناده الى صالح بن احمد بن
حنبل قال قلت لابي ان قوماً ينسبون الى موالاة يزيد
فقال يا بني وهل يوالي يزيد احد يؤمن بالله فقلت
ولم لا تلعنه فقال يا بني رأيتني لعنت شيئًا يا بني ولم
لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فقلت واين لعن
الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض الى قوله ابصارهم وهل

من المسلمين فما علمته ثم
من خاف بنزوله انقطاعاً
من رفقة او نحو ذلك صلى
على الدابة السايرة واعاد
بعد ذلك استطراد تتمة
من المعلوم المشهور على السنة
حملة الشرع انه لا يجوز
لاحد ان يقدم على شيء
حتى يعلم حكم الله فيه فلا
تصح ممن يجهلها حتى لو
حكم حاكم في امر من قبل
ان يعلم حكم الله فيه
كان باطلا وان صادف
الحق وينقض حكمه وقال
ايمتنا وغيرهم لو هجم شخص
فاحرم بالصلاة قبل ان
يعلم او يظن دخول وقتها لم
تصح وان تبين وقوعها فيه
اذا علمت ذلك فما تتوقف
صحة الفريضة المقصوره
والمجموعة على معرفته
شروط القصر والجمع

يكون فساد اعظم من قتل الحسين رضي الله تعالى عنه وقد قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واي اذى اشد على محمد صلى الله عليه وسلم من قتل الحسين الذي هوله ولبنته البتول قرة عين* وفي الصحيح اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه* وروى عن صالح بن احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما قلت لابي يا ابتي اتلعن يزيد فقال يا بني كيف لا نلعن من لعنه الله تعالى في ثلاث آيات من كتابه العزيز في الرعد والقتال والاحزاب قال تعالى والذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل و يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واي قطيعة افظع من قطيعته صلى الله عليه وسلم في ابن بنته الزهرا وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم * وقال ابن الجوزى قد صنف القاضي ابو يعلي كتاباً ذكر فيه من يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد ثم اورد حديث من اخاف اهل المدينة ظلماً اخافه اللة وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف ان يزيد غزا

واحكامها الواجبة لمن اراد الاتيان بها مقصورة مجموعة فيحسن هنا تنبيهك على ذلك باختصار . فنقول يجوز للمسافر سفراً طويلاً مباحاً قصر الظهر والعصر والعشا دون الصبح والمغرب والمنذورة والنافلة لانه لم يرد في السنة قصر في واحدة من هذه الاربعة ولم يقل احد ممن يعتمد بخلافه بجوازه فيما علمت ويجوز ايضاً للمسافر المذكور الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء تقديماً وتأخيراً لكن للقصر شروط ثمانية وللجمع التاخير شرطان فاما الثمانية . فالاول منها السفر الطويل بشرطه والطويل عندهم يومان معتدلان او ليلة و يوم اوليلتان بسير الاثقال

المدينة بجيش مسلم بن عقبة واخاف اهلها* قال السيد السمهودي بعد هذا قلت حصل من ذلك الجيش من القتل والسبي والفساد واخافة اهل المدينة ما هو مشهور معلوم ولم يرَ من مسلم الاَّ ان يبايعوه ليزيد على انهم خول لهُ ان شاء باع وان شاء اعتق فقال بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وقتل بقايا الصحابة وابناهم ثم انصرف جيشه هذا الى مكة المشرفة لقتال ابن الزبير فوقع منهم رمي الكعبة بالمنجنيق · واحراقها بالنار فلا شيء اعظم من هذه العظائم التي وقعت وهي مصداق ما رواه ابو يعلي من حديث ابي عبيدة رضى الله عنه رفعه لا يزال امراء امتي قائمين بالقسط حتى يتسلمه رجل من بني امية يقال له يزيد ورواه غير ابي يعلي بدون تسمية يزيد لانهم كانوا يخافون من تسميته* ولهذا روى ابن ابي شيبة وغيره عن ابي هريرة انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان وكانت ولاية يزيد فيها انتهى * وقد ذكر بعض الثقاة فيما وقع بالمدينة من يزيد فقال لما ولى يزيد بن معاوية الخلافة عصت عليه اهل المدينة لعدم اهليته للخلافة مع وجود الحسين بن علي رضى الله عنهما فبعث اليهم يزيد جيشاً عظيماً وامر عليهم مسلم بن عقبة وقال لهُ اذا ظفرت

والثاني السفر الحلال فلا يجوز للعاصي بالسفر القصر والجمع ولا سائر الرخص حتى لو كان مضطراً لاكل الميتة لم يجز له اكلها الا ان تاب · الثالث قصد محل معلوم فلا يقصر المسافر لرد آبق لا يعلم محله · الرابع عدم اقتدائه بمتيم او بمن جهل سفره · الخامس نيته في التحرم · السادس التحرز عن منافي النية من اول الصلاة الى آخرها حتى لو شك هل نوى القصر اولا لم يجز له القصر · السابع دوام السفر في جميع صلاته · الثامن العلم بجواز القصر فلو قصر جاهلا لم تصح صلاته وهذا الاخير يغفل عنه الكثير واما الاربعة · فالاول منها الترتيب بان يبداء بالاولي

بالمدينة فابحها للجيش ثلاثة ايام يسفكون الدماء ويأخذون الأموال ويفسقون بالنساء واذا فرغت توجه لمكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار مسلم بن عقبة الى المدينة فظفر بها واباحها للجند ثلاثة ايام كما امر وقتل فيها نحواً من عشرة آلاف انسان وافتض فيها نحو الف بكر وحمل فيها من النساء اللاتي لا ازواج لهن نحو من الف امرأة فلما جرى ذلك سار بمن معه من العساكر الى مكة وحاصر عبد الله بن الزبير وحرق الحرم * ثم قال ولا شك عاقل ان يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضى الله عنه لانه الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحسين وزياد هذا هو الذي يقال له زياد بن ابيه لانه استلحقه معاوية ادعى انه اخوه لابيه وشهد له بذلك بينة شهد احدهم انه سمع علياً يقول كنت عند عمر بن الخطاب فقدم زياد بكتاب ابي موسى فتكلم زياد بكلام اعجب عمر فقال أكنت قائلاً هذا للناس على المنبر فقال هم اهون عليّ منك يا امير المؤمنين فقال ابو سفيان وكان حاضراً هو ابني فقلت وما يمنعك فقال هذا القاعد على المنبر يعني عمر ثم شهد آخر بذلك فقال ابو مريم السلولي ما ادري ما شهادة عليّ ولكنني كنت خماراً بالطائف فمرّ بي ابو سفيان في سفره فطعم وشرب ثم سألني فأتيته بسمية جارية بني

وهي الظهر او المغرب والثاني منهما نية الجمع في الصلاة الاولى ولو مع السلام منها * الثالث الولاء بان لا يطول الفصل بينهما عرفاً لما روى البخاري ومسلم من انه صلى الله عليه وسلم لما جمع بين الصلاتين والى بينهما وترك الرواتب بينهما واقام الصلاة بينهما فيضر الفصل الطويل بينهما ولو بعذر كسهو ومنه الصلاة ركعتين وكثير من الناس يجهل فيصليهما ومن القصير الاقامة والتيمم والطلب الخفيف • الرابع دوام السير الى تمام الاحرام بالثانية والثلاثة الاخيرة سنة في جمع التاخير لا واجبة وانما شرط التاخير شيئان • الاول نية الجمع في وقت

عجلان وهي من اصحاب الرايات يعني زانية بالطايف فوقع عليها فقال ما اصبت مثلها لقد امتلت ماء ظهري استلالاً ثبيتت اثر الحمل في عينها فقال له زياد مهلاً يا ابا مريم انما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً فقال قلت الحق على ما كان ولو اعفيتموني لكان احب ثم قام يونس بن ابي عبيد الثقفي فقال يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر فعكست ذلك وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعد فاعاد يونس مقاله هذا فقال معاوية يا يونس والله لتنتهين او لاطيرن بك طيراً بطياً وقوعها فانفذ معاوية هذه الشهادة واثبت زياداً لابي سفيان وكفى بذلك ذماً وقبحاً لعبيد الله بن زياد وشرفاً ومجداً للامام الحسين * قال الاجهوري وقد اختار الامام محمد ابن عرفة والمحققون من اتباعه كفر الحجاج ولا شك ان جريمته كجريمة يزيد بل دونها * ومن عجيب ما خبرني به من يوثق به ان دربل التي ياتي منها الزبيب الدربلي وثلاث قرى حولها انما حسن زبيبها لان الندا لا ينزل عليها وذلك لان بها قبر النمرود وقبر يزيد بن معاوية وهما متقابلان * قلت وقد سئل العلامة بن ابي شريف عن لعن الحجاج ولعن يزيد بن معاوية

الاولى ما بقي قدر ركعة حتى لو اخر الثنية المذكورة الى زمن لا يسع فيه ايقاع ركعة من الاولى عصى وصارت قضاء • الثاني دوام سفره الى تمام الثانية قال بعض مشايخي لكن هذا شرط لكون الاولى اداء • ثم اعلم ان ترك الجمع افضل الا في صورة خروجاً من خلاف ابي حنيفة المانع الا في نحو المزدلفة فمن اراد الجمع وتحصيل السنة والافضل في كيفيته ونحوها فليجمع تاخيراً ان كان سايرا في وقت الاولى اعني وقت الظهر او المغرب او يجمع تقديماً ان لم يكن سايرا في وقت الاولى اذا تقررت لديك هذه النبذة من احكام القصر والجمع فتتحفك من احكام التيمم

قاتل الحسين بن علي كرم الله وجهه فقال الاولى الامساك عن ذلك بالنسبة الى من لم يثبت عنده ذلك قطعاً اذ لا خطر في الامساك عن لعن ابليس فضلاً عن غيره * وقد سئل شيخ الاسلام شمس الدين الرملي رحمه الله تعالى عن لعن ابليس فقال ينبغي لنا ان لا نلعنه وان كان الله سبحانه لعنه لانه يتعاظم بلعنة اللاعن منا ولكن اذا اردنا حقارته نستعيذ بالله منه فانا اذا استعذنا منه وذكرنا الله مستعيذين منه حقرناه ألا ترى انك اذا خاصمت عدوّك بالسلطان كان اعظم مما اذا خاصمته انت بنفسك * قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية ان يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الامام احمد بن حنبل بكفره وناهيك به علما وورعا يقضيان بانه لم يقل ذلك الاّ لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وان لم يثبت عند غيره كالغزالي وابن العربي فان كلاهما قد بالغ في تحريم سبه ولعنه لكن كلاهما مردود لانه مبني على صحة بيعة يزيد لسبقها والذي عليه المحققون خلاف ما قالاه * واما البيعة التي صدرت ليزيد فلا يحرم على مثل الامام الحسين نقضها لان الامر في صدر الاسلام

بنيله لم يرد حاجته اليها فيقول لا يجوز ولا يصح التيمم برمل لا غبار له ولا برمل يلصق بالعضو ويجوز بغبار الرمل ولا يجوز بالتراب المستعمل وهو ما بقي بالعضو او تناثر منه حالة التيمم فلو تناثر من غير مس العضو فغير مستعمل ولا يصح التيمم الا بنية معتبرة شرعاً اذ هي من اركانه كنية استباحة مفتقرة الى التيمم كالصلاة ومس المصحف ولا يكفي ان يقول نويت فرض التيمم الا ان يكون تيممه بدلا عن غسل مسنون فيقول نويت التيمم عن غسل الزيارة مثلا وكثير يجهل هذا ومن سنن التيمم المتأكدة التسمية اوله والتوجه للقبلة والسواك

كان

كان منوطاً بالاجتهاد واجتهاد الحسين اقتضى جوازاً ووجوب الخروج على يزيد لجوزه وقبائحه التي تصم عنها الآذان فالحسين محق بالنسبة لما عنده * واما انعقاد الاجماع على حرمة الخروج على الامام الجائر فهو بعد استقرار الاحكام ونظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله عن الخلافة ومع علي كرّم الله وجهه فان معاوية كان متغلباً عليهما لكنه غير اثم لاجتهاده فالحسين كذلك انتهى * ومن عجائب الدهر الشنيعة وحوادثه الفظيعة ان يحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال موثقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس من العراق الى ان دخلوا دمشق فاقيموا على درج الجامع حيث يقام الاساري والسبي والامر كله لله لا حول ولا قوّة الا به * ثم سلط الله على ابن زياد واصحابه من قتلهم شر قتلة * ولما نزل الذين ارسلهم ابن زياد بالراس اول منزل جعلوا يشربون فخرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطر بالدم

اترجو امة قتلت حسيناً * شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الراس اي ثم عادوا واخذوه او اخذه غيرهم وقدم به على يزيد * قال ابو الفضل وبعد

وعدم تكرار المسح والاتيان بالشهادتين بعده وتخفيف الغبار من كفيه ان كثر بان ينفضهما او ينفخه عنهما لئلا يشوه العضو وتفريق اصابعه لكل من النقلتين ويجب نقلتان في التيمم ومن سننه نزع الخاتم في الاولى ويجب نزعه في الثانية ومما يجب التنبيه له عدم الغفلة عن تعميم التراب لجميع ما يجب غسله في الوضوء اذ كل ما يجب غسله في الوضوء من الوجه واليدين يجب ايصال التراب اليه الا باطن الشعر على ما هو مقرر في محله وانت خبير ان حد الوجه طولاً من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن وعرضا من الاذن الى الاذن • الثلاثون المحافظة على غض

ان وصل الراس الشريف الى دمشق وضعت في طست بين يدي يزيد وصار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ثم امر بصلبه فصلب ثلاثة ايام بدمشق وشكر لابن زياد صنيعه وبالغ في اكرامه ورفعته حتى صار يدخل على نسائه ثم ترك الراس الشريف بعد صلبه في خزانة السلاح فلم يزل هناك حتى ولي سليمان بن عبد الملك فبعث اليه فجيء به وقد نحل وبقي عظماً ابيض فجعله في سفط وطيب وجعل عليه كفناً وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين بدمشق * فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعث الى خازن بيت السلاح يأمره ان يوجه اليه براس الحسين بن علي رضي الله عنهما فاخبره ان سليمان بن عبد الملك اخذه وحمله في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت التيمورية الى الشام سألوا عن موضع الراس فنبشوه واخذوه والله اعلم * وفي شرح الهمزية لابن حجر قيل انّ يزيد ارسل براس الحسين وثقله ومن بقي من اهله الى المدينة فكفن راسه ودفن عند قبر امه بقبة الحسن وقيل اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوماً من قتله * وحكي عن سليمان بن عبد الملك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمه فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك فعلت الى

اهل

البصر عن العورات سيما عند حط المحامل فيكثر هنالك انكشاف عورات النساء والرجال ويتأكد على المكلف اذا اراد الاغتسال والاستنجاء ان يستتر وروي ان الامام احمد روئي بعد موته فاخبر ان الله تعالى اعظم الكرامة له لانه كان لا يغتسل الا في مئزر . الحادي والثلاثون ان لا يستعمل الماء في الطهر ونحوها وثم في القافلة حيوان محترم يحتاج اليه ولو مآلاً وكثير يتساهل في ذلك فيأثم ولا يعذر بجهله الا ان نشاء ببادية بعيدة عن العلماء او قرب عهده بالاسلام وهذا هو الجهل المفرط الذي يكون عذراً دايماً او غالباً فينا كذا التفطن لذلك . الثاني والثلاثون

اهل بيته معروفاً فقال اني وجدت راس السيد الحسين رضي الله عنه في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة اثواب من الديباج وصليت عليه في جماعة من اصحابي فقبرته فقال الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد رضي عليك بسبب ذلك * وعن بعض المشايخ ان رجلاً ممن شهد قتل الحسين رضي الله عنه قال ما اكثر ما يكذب اهل العراق ويقولون لن يشهد احد قتل الحسين الا اصيب ببلاء واني قد شهدت ذلك وما اصابني شيء وكان ضيفاً عند قوم فقام ليصلح السراج فتعلق به شرارة فاشتعل فلم يقدر احد على اطفائه فمات في وقته واحترق في الدنيا * وقال السدى لما قتل الحسين رضي الله عنه بكت السماء عليه وبكاؤها عليه حمرة ظهرت فيها * وعن عطا في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة اطرافها * وعن رجل من ذرية ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام قتل الحسين جارية ثانية فكانت السماء كانها علقة * وعن الزهري قال بلغني انه لم يقلب حجر من احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل السيد الحسين ثلاثاً ولم يمس احد من زعفرانهم

ان يحفظ نفسه من حين سلوكه في طريق الزيارة كأنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراه ويسمع منه فيتلبس بما يليق بعظمته حسب جهده كامتثال المأمور به فعلا وقالا وعزما ومنه الاكثار من ذكره بالصلاة والسلام لساناً وقلباً على وجه التعظيم بحيث يكون شعارا له في سفره سراً وجهرة والجهر اولي ان امن نحو الريا والتشويش على نائم لعله ان يبعث غيره للصلاة ومنه التطهر حساً بنحو الغسل والتقليم ومعنىً بالتوبة والاستغفار سيما عقيب الفرايض وفي الاسحار ومنه التحلي بحلية العبيد لله تعالى كالتواضع والخضوع

شيئاً جعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا ابلاً في عسكر السيد الحسين يوم قتل فنحروها فوجدوا لحمها مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيئاً * وروى ان السماء امطرت دماً فاصبح كل شيء لهم ملآنا دماً وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذٍ حتى رُويت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضاً وان الورس انقلب رماداً . وقيل ان السماء احمرت ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك * وعن ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق سبحانه تنزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهاراً لعظيم الجناية * وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لو كنت مع قتلة الحسين او مع من رضي بقتله ما دخلت الجنة حياءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفاً من نظره اليَّ بعين الغضب * وسأله اهل الكوفة مرة عن دم البعوض فقال تستحلون دم الحسين وتسالون عن دم البعوض ما رايت اجهل منكم * ورايت في بعض الكتب ان الله قتل بيحيى بن ذكريا خمسة وتسعين الفاً وذلك

والتلهف والانكسار لجأ الى الله في سجوده سيما في جوف الليل في سره بان يمحي اقترافه الاوزار موبخا نفسه في سره على الصغيرة قبل الكبيرة شاهرا عليها سيف التهديد تاليا عليها ايات الوعيد ثم ايات الرجا ان خشي عليها في حق النفس الامارة و يعد آمالها بالبلقع ويتأدب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعرض عليه اعماله بكرة وعشية و يوبخها ويعرفها انها اقترفت ما اقترفت وهي بنقصها واقفة بين يدي كريم يروي عن ابي معاذ الرازي انه قال واسوأتاه واخجلاه وان عفي اليس علم ماقد كان . الثالث والثلاثون وهو داخل فيما

كل نبي . واوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين الفاً ولأقتلن بابن بنتك قدر ذلك مرتين * قال سيدي عبد الوهاب الشعراني وكان للامام الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وكل الاشراف منه والثالث جعفر وسكينة بالمراغة بمصر بالقرب من السيدة نفيسة وعمها محمد الانور * وكان الحسين رضي الله عنه من ازهد الناس واورعهم واعلمهم وحج رضي الله عنه خمسة وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد بين يديه تواضعاً لله تعالى * ولما قاتل رضي الله عنه وهو ابن ست وخمسين سنة ومنعوه من الماء في يوم شديد الحر وصاروا يتراون اليه بكيزان من البلور مملوءة ماء بارداً فيقول اقسم عليكم بجدي ألا سقيتموني شربة أبرد بها كبدي فلم يجيبوه وانشدت سكينة ابنته رضى الله عنها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي
منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدمي
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم
ان تخلفوني بسوء في ذوى رحمى

قبله نصحت عليه لزيادة الاهتمام بشانه ان يكثر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار سيما في المواطن المتاكدة فيها كنحو شهود الاثار النبوية على الوجه الذي ساذكره وهو ان يشرع فيها بعد الاستغفار ثلاثاً فسبعاً فسبعين فمائة فبعد ذكر جهراً بقوة ان امن الرياء والتشويش او سرا على طهارة ثوب وبدن ومكان مطيباً بعد صلاة ركعتين ذات سجود طويل بكمال الانكسار وبسط يدي الافتقار على قدم اداء حق العبودية لا لنيل طلبة دينية ولا دنيوية مباشرا تحريه تراب الذل والتراب اصل الطينة الادمية متعما

ويروى ان الحسين رضي الله عنه حين ارهقه السلاح قام في اصحابه خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها ولم يبق منها الا خسيس العيش ووبيل المرعى الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه واني لا ارى الموت الا سعادة ولا ارى الحياة مع الظالمين الا جرما ثم اقبل على القوم فقاتل فقتل وقتل معه سبعة عشر شاباً من اهل بيته * قال ابن حجر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا * وقد صح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم ادخلت الجنة لاستحيت ان انظر الى وجه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم * وقال ابن سيرين لم تبك السماء على احد بعد يحيى ابن زكريا الا على الحسين رضي الله عنه فانها مكثت اياماً كانها علقة * وقال الحسن الكندي لما قتل الحسين مكثنا اياماً سبعة اذا صلينا العصر نظرنا الشمس على الحيطان كانها الملاحف المعصفرة ونظرنا الكواكب كانها يضرب بعضها بعضاً * وقال الاسود ابن قيس امطرت السماء دماً يوم قتل الحسين واستمر ذلك ستة اشهر

العمم المسنون محلاً في نفسه انه يرى ويسمع منه رسول الله جازماً انه يرد عليه سلامه رد قبول وتكريم فضلا منه عليه الصلاة والسلام ملاحظاً انه سيد الخلق وحبيب الحق خلق الكون مع ما فيه لاجله ليظهر به رفيه كمال فضله عروس الوجود وممد كل موجود بحيث يجبر كسره ويغني بجوده فقره ويرفع برضاه عليه في الكونين قدره مستعملاً في ذلك فنون الصلوات النبويه بالصيغ المتنوعة الواردة من لسان الحضرة المصطفوية وفنون الصلاة البارزة على لسان جمع من اتباعه الصحابة او التابعين وورّاثه السادة الصوفية الصالحين فقد قالوا اشاو يش

الباب الرابع

في زيارة المشهد الحسيني وبقية مدافن آل البيت رضي الله عنهم بمصر قال العلامة الشعراني لما دفن الراس الشريف ببلاد المشرق ومضي عليه مدة ارشى عاية الوزير طلايع بن رزيك وانفق ثلاثين الف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الشريف وخرج هو وعسكره حفاه الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الراس الشريف ثم وضعها طلايع في برنس من حر ر اخضر على كرسي من ابنوس وفرش تحتها المسك والطيب وقد زرتها مرارا وحضر معي مرة شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد ابن الشلبي الحنفي وكان لا يعتقد دفنها في هذا المشهد تبعاً لاهل التاريخ فلما جلس ثقلت راسه فنام فرأى خادماً خرج من الضريح وذهب ماشياً الى الحجرة النبوية فوقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ان عبد الوهاب واحمد الحنفي عند راس ابنك السيد الحسين .زورانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما ثم افاق صارخاً باعلى صوت آمنت وصدقت ان راس الحسين هنا وداوم على زيارتها حتى مات رحمه الله وذكر خاتمة الحفاظ الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله عن شيخ

الاجابة استعمال الوارد من مورد كلام النبوة اعذب الموارد وقد بينا لك ذلك او كثيراً منه في الباب الثاني من هذا الكتاب وفي الثالث من اصله تخذه منهما صافياً مصفاً موجزاً يغنك عن التطلاب وادع لي يا اخي فاني فقير طالب منك ذلك خادم للحضرة المصطفوية راجياً بالوقوف على اعتابها وطرق ابوابها فتح الوهاب • الرابع والثلاثون المحافظة على الطهارة وضوءاً وتيمماً ففي حديث هي سلاح المؤمن وفي آخر رواه ابن السني من بات على طهارة وضوء ومات من ليلته مات شهيداً وعند الحنفية قول اعتمده طايفة منهم بصحة التيمم مع وجود الماء لنحو مس المصحف

الاسلام شمس الدين اللقاني المالكي شيخ المالكية بمصر انه كان يوماً جالساً بالجامع الازهر مع القطب الكبير الشيخ ابي المواهب التونسي الشاذلي نفعنا الله ببركته يتحدث معه واذا بالشيخ ابي المواهب نهض قائماً مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع الازهر وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر الى ان وصل الى المشهد الشريف المبارك وهو خلفه فلما دخل الى المسجد وجد انساناً واقفاً على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابوا المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقاني خلفهما يدعو فلما فرغ ذلك الرجل من الدعا ومسح وجهه بيديه رجع الشيخ اللقاني الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابي المواهب قد رجع الاخر فقال له اللقاني يامولانا رايتك قد ذهبت مستعجلا الى باب الجوهرية وها انت رجعت فقال كنت في مصلحة وكتم عنه القصة فقال له ذهبت الى المشهد الحسيني قال فما الذي اعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رايت قلت رايت انساناً واقفاً على باب الضريح يدعو فوقفت خلفه تدعو ووقفت انا خلفك فدعوت ايضاً فقال ابشر ياشمس الدين بان جميع مادعوت به قد استجيب لك في ذلك

الوقت

ولتحصيل سنة كون الشخص على طهارة فمن شق عليه استعمال الماء او تحصيله ادنى مشقة واراد مس المصحف للتلاوة او الصلاة النبوية ونحوها على طهارة بتيمم وقلد القايل بهذا القول وشهدت بعض الحنفية يفعل به وبعض الصوفية ذكره في وصاياه ٠ الخامس والثلاثون فعل المعروف والامر به وتجنب المنكر وازالته بشرطه وهذا الادب ككثير من الاداب المذكورة في هذا الكتاب وان كان لايختص بطريق الزيارة انما ذكرته ونحوه لكونه يتاكد في طريقها اكثر من فعل المعروف السماحة ببذل الطعام وسقي الظمآن والبذل والمعروف في الزيارة يخلف فينبغي لذى الثروة

الوقت قلت ياسيدي ومن هذا الرجل قال هذا الغوث الجامع كل يوم يأتي ثلاث مرات يزور هذا المشهد فلما وقع عندي مجيئه في هذا الوقت قمت اليه وحضرت الزيارة معه وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك الخير فما زال الشيخ شمس الدين اللقاني يزور ذلك المحل الى ان مات رحمه الله تعالى * وذكر صاحب مرشد الزوار عن الشيخ ابي الحسن التمار انه كان يأتي كل يوم الى هذا المكان للزيارة واذا دخل المقصورة عند الضريح يقول السلام عليك يا ابن بنت رسول الله فيجيبه و يقول له وعليك السلام يا ابا الحسن فجاء يوماً من الايام فسلم فلم يسمع جواباً برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة اخرى فسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدي جئت فسلمت فما سمعت جواباً فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت اتحدث مع جدي صلى الله عليه وسلم فلم اسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لابي الحسن التمار رضي الله عنه* وذكر الشيخ ابو الفتح الغمري الشافعي انه كان مترددا للزيارة غالباً فجلس يوما يقرا الفاتحة على العادة ثم دعا فلما وصل في الدعا الى قوله واجعل ثواب ذلك واراد ان يقول في صحايف السيد الحسين فقال في صحايف هذا واشار بيده اليه فلما دعا

حمل نحو الماء الكثير لينال الاجر الكثير فحمل ما به الفلاح وما فيه حفظ الارواح باب للنجاح من احياها فكانما احيا الناس جميعاً وفي الحديث في كل كبد حراء اجر ومنه ان يقرض الغنى الملي اوفي غير الظلوم ومنه ايضاً حمل المنقطع والعاجز ومنه نزول الرجل القوي عن الدابة في الزمن والمحل اللذين اطردت العادة بالنزول فيهما كالعقبة وطرف النهار بحيث لا يشق عليه مشقة شديدة وقد يجب وقد لا يسن فالمسئلة فيها نحو ثلاث حالات كما يعلم ذلك من كلام الفقهاء وبينته في الاصل مع اشكال في كلام من المتاخرين هنا لولا داعية الاختصار لذكرته وقد

ذهب الى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني فاخبره بذلك فقال له قد صدقت وانا وقع لي مثل ذلك ثم ذهب الى الاستاذ الشيخ كريم الدين الخلوتي فذكر له ذلك فقال ايضا صدقت وانا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نظائر كثيرة * قال العلامة تقي الدين المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار في الخطط والاثار وفي شعبان سنة احدى وتسعين واربعماية خرج الافضل ابن امير الجيوش بعساكر الى بيت المقدس و به اسكان وابلغاري ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما وجندهما وجماعة كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم بيت المقدس اليه من غير حرب فلم يجيباه الى ذلك فقابل البلد ونصب عليها المنجنيق وهدم منها جانبا فلم يجدا بدًّا من الاذعان وسلما اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عسكره وقد ملك بيت المقدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس السيد الحسين بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهما فاخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجلّ دار بها وعمر المشهد الذي بعسقلان بناه امير الجيوش بدار الجمالي وكمله ابنه الافضل ولم يزل الراس الشريف بالمشهد بعسقلان الى ان نقل منها الى

صح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح مشى قليلا وناقته تقاد قيل وفي النزول عن الدابة المستاجرة اربع حسنات وفائدة تعدد الحسنات مسامحة الجمال باجرة المشي وادخال السرور عليه وراحة الحيوان والمشي في الطاعة الا من بالمشي من وجع المفاصل ومن الامر بالمعروف الامر للجمال والخادم ونحوهما بالطاعة كالصلاة فكثير من الجمالين يخرجون الفريضة عن وقتها والكيس الفطن من تلطف بجماله بحيث لا يترك فرضاً ولو مدة صحبته ومن تجنب المنكر ولو مكروها تجنب تحميل الدابة فوق طاقتها وان رضى الجمال لان

القاهرة وكان وصوله الى القاهرة يوم الاحد ثاني جمادي الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسماية * وكان الذي وصل بالراس الشريف من عسقلان الامير سيف المملكة تميم وكان والى عسقلان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها واستقر الراس الشريف بالقصر الذي هو فيه الان بمصر يوم الثلاثاء عاشر جمادي الاخرة المذكورة * وقال ابن عبد الظاهر قد ذكر ان الملك الصالح طلايع بن رزيك لما قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان خوفاً عليه من الافرنج بنى جامعه الذي هو الآن خارج باب ذويلة ليدفن الراس فيه ويفوز بهذا الفخار فغلب اهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا ال هذا المكان و بنوه ونقلوا اليه الرخام وذلك في خلافة الفايز على بن طلايع في سنة تسع واربعين وخمسمائة * وحكي ان السلطان صلاح الدين يوسف وشى له مرة بخادم من خدمة القصر المذكور كان بيده ذمام القصور وقيل له انه يعرف موضع الاموال والدفاين التي بالقصر فاخذ وسيل فلم يذكر شيئاً وتجاهل فامر صلاح الدين بتعذيبه فاخذه متولي العقوبة وجعل على راسه خنافس وشد عليها قرمزية ويقال ان هذا اشد العقوبات لانها تثقب بالراس فلا يطيق الانسان

اقرارهم اعانة على معصية وتجنب المكث على ظهورها لغير عذر زمناً طويلا عرفاً وتجنب تزيين نحو المحامل والجمال بالحرير قال في المدخل وليحذر بعض من لا علم عنده من تزيين الجمال بالحلي وكسوته بالحرير فان كثيراً عند وصولهم الحرمين يفعلون ذلك وهم اثمون في ذلك ويشاركهم في الاثم من تطاول لرؤيته وهم كثير ومن اعجبه ذلك منهم او استحسنه فاثمه اكثر قلت وفي كلام ابن جماعة عن الشافعى نحو ما ذكره المالكي ولم يتحرر لي الآن عن الحنفية قول يعتمد عليه في المسئلة وتعليلهم بالمهنة في القول بجواز فرش الحرير والاستناد عليه

الصبر عليها ففعل به ذلك مراراً والخنافس توجد ميتة ولا تؤذيه فاخبروا به صلاح الدين فاحضره وقال له عرفني ماسبب هذا فقال ليس له سبب اعرفه غير انه لما وصل الراس الشريف الى هنا حملته بالديباج والطيب على راسي حتى وضعته داخل الضريح فقال صلاح الدين واي سبب اشرف من هذا وعفى عنه ثم ان صلاح الدين رتب فيه تدريس فقه وتدريس حديث وقرر فيه البهاء الدمشقي فكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي خلفه الضريح الشريف * ولما وزر معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ ابن حمويه اعتنى بامر هذا المشهد الشريف وجمع من اوقافه مابنى به ايوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العلوية خاصة * واحترق هذا المشهد في الايام الصالحية سنة بضع واربعين وستمائة * وكان الامير جمال الدين ابن يغمور نائباً عن الملك الصالح بالقاهرة وسببه ان حافظ خزانة الشمع دخل ليأخذ شيئاً منه فسقطت منه شعلة فاحترق فوقف الامير جمال الدين بنفسه حتى اطفاه الله فانشده الاديب ابو الحسن شعراً

قالوا تعصب للحسين ولم يزل
بالنفس للهول المخوف معرّضا

ومما يقتضي المنع نعم بعض فقهائهم افتى بالجواز ولعلنا نزداد في المسئلة علماً ان شاء الله تعالى فلا ننكر على فاعل ذلك حتى تحقق الاجماع على الحرمة او انه يعتقد الحرمة وهذا شرط في انكار كل محرم فليتنبه له وتجنب استصحاب الجرس واستصحاب الكلب قال شيخنا ولو للحراسة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس فاذا وقع هذا المكروه اي الجرس او الكلب او هما ولم يقدر على ازالته سن ان يقول اللهم اني ابرأ اليك مما فعل هؤلاء فلا تحرمني صحبة الملائكة وبركتهم قلت فينبغي ان يتلطف بمستصحب ذلك في تعريفه

حتى انطفى ضوء الحريق فاصبح الـ

مسود من تلك الجوانب ابيضا

ارضى الاله بما اتى فكانه

في العالمين بنفسه موسى الرضا

والبركات في هذا المشهد مشاهدة مرئية والنفحات العايدة على زائريه غير خفية وهي بصحة الدعوى ملية والاعمال بالنية * وقال صاحب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم من جملة مكارمه بناء الميضأة قريباً من مشهد الامام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها اراضي قريباً من الخندق بظاهر القاهرة ووقفها جارٍ الى الآن * وقال صاحب مرشد الزوار ذكر العلما ان راس الامام الحسين رضى الله عنه كان بعسقلان فلما كان في ايام الظاهر الفاطمي كتب عياش الى الظاهر يقول له اما بعد فان الافرنج قد اشرفوا على اخذ عسقلان وان بها راساً يقال انه راس السيد الحسين رضى الله عنه فارسل من تختار لياخذه فبعث اليه مكنون الخادم في عشارى من عشاريات الخدمة فحمل الراس من عسقلان فارسى به في الموضع المعروف بالكافوري من الخليج الحاكمي فحمل وادخل الى القصر واستقر فيه كما هو الى الآن وبنا

بان النبي نهى عن ذلك حتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل رسولا يزيل الجرس من اعناق الابل بعرة قائلا له ولا يليق بك ان تكون قاصدا زيارته الشريفه وتفعل ما نهاك عنه فتلطفك بذلك من ازالة المنكر او سلوك طريق ازالته ومن ازالة المنكر كسرك بلطف الة محرمة كرباب وكوبة ان امنت على نحو نفسك ومالك ولم تخش زيادة فحش المعصية بفعلك ومن ازالته ايضا نهي فاعله وسؤاله من فضله الترك ان افاد فما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وما لا يتم المندوب الا به فهو مندوب * السادس والثلاثون التكبير اذا علا محلا مرتفعا شارعا في

الظافر باعداء الله اسمعيل ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمي مسجد الفاكهاني ليجعله فيه وذلك سنة تسع واربعين وخمسمائة · وبنى طلائع بن رزيك مسجداً بظاهر باب زويلة وهو المسمى بجامع الصالح الآن ليجعله فيه ثم اجتمع رأيهم ان يجعلوه بالقصر بقبة تعرف بقبة الديلم وكانت دهليزاً من دهاليز الخدمة فبناه طلائع بن رزيك واتقن بناه ونقل الراس الشريف اليه سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان طلائع هذا صالحاً سنياً وزيراً للفائز الفاطمي وكان مجلسه مشحوناً بالمذاكرة في العلوم الشرعية والادبية وكان شاعراً يحب الادب واهله*وقتل في رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة * قال العماد لما قتل الصالح طلايع كسفت شمس الفضائل ورخص سعر الشعر وانخفض علم العلم ولم تزل مصر بعده منحوسة الحظ منكوسة الراية رحمه الله تعالى وانشد المهذب بن الزبير قصيدة طويلة منها

لهف قلبي لرؤس نقلت　　　بعد مثواها هنا ثم هنا

ولابي الخطاب بن دحية في ذلك جزء لطيف مؤلف واستفتى القاضي زكي الدين عبد العظيم في ذلك فقال هذا مكان شريف وبركته ظاهرة والاعتقاد فيه خير والسلام وما اجدر هذا المشهد

التكبير من مبتداء الصعود · السابع والثلاثون التسبيح اذا هبط واديا · وحط الرحل شارعا فيه من مبتداء الهبوط والشروع في الحط حتى ينتهي من الهبوط والحط · الثامن والثلاثون اذا اشرف على قرية او منزل اراد النزول به ان يقول اللهم اني اسألك خيرها وخير اهلها وخير مافيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر مافيها · التاسع والثلاثون ان يقول اذا نزل منزلا رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ثلاثا ففي الحديث من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل قال بعض المالكية وليس هذا مختصا بمنزل السفر

الشريف والضريح الانور المنيف بقول القائل

نفسي الفداء لمشهد اسراره ... من دونها ستر النبوة مسبل

ورواق عز فيه اشرف بقعة ... ظلت تحار لها العقول وتذهل

تغضي لبهجته النواظر هيبة ... ويرد عنه طرفه المتامل

حسدت مكانته النجوم فودلو ... امسى يجاوره السماك الاعزل (١)

وسماء لوا ان تقبل تربه ... شفة فاضحى بالجباه يقبل

وقد كثرت القصائد والاشعار في مدح هؤلاء القوم الاطهار الاخيار سيما في هذا المشهد الانور والمعبد الازهر لكنني اقول هل من مزيد في مدح هذا البيت السعيد * قال الشافعي رضي الله عنه

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله

يكفيكم من عظيم القدر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له (٢)

وقال البدر الدماميني

لست اخشى يا آل احمد ضيماً ... بعد حبي لكم وحسن اعتقادي

يا بحار الندا ااخشى وانتم ... سفن للنجاة يوم المعاد

وقال غيره

يابني الزهراء والنور الذي ... ظن موسى انه نار قبس

لا اوالي الدهر من عاداكم ... انه اخر آي من عبس (٣)

"١" السما كان نجمان في السماء يقال لاحدهما الرامح وللآخر الاعزل

"٢" اي صحيحة او كاملة على قول مرجوح له رضي الله عنه

"٣" اشار بذلك الى قوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة

بل يستحب قوله في كل موضع جلس فيه وكان ابن عرفة المالكي العالم الصالح يقوله عند خروجه للجامع ليسلم من اذى الطريق قيل وشرط نفعه النية كان يستحضر ان رسول الله ارشد الى التحصن به وانه الصادق المصدوق ومن كتبه وعلقه عليه وجد نفعه ومن نفعه الأمن من ذي سم حتى لو لدغ لم يجد وجعاً شديداً . الاربعون ان يودع كل منزل من منازل السفر اذا اراد فراقه بركعتين لحديث صحيح فيه وان يقول الحمد لله الذي عافانا في منقلبنا ومثوانا . الحادي والاربعون ان يقول اذا اقبل الليل يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك الخ . الثاني والاربعون

وقال ايضاً

اطيب من عود ومن ضارب(١)　　ومن فتاة ناهد كاعب(٢)
ومن مدام في قوار يرها　　يسعى بها الساقي الى الشارب
ومن صهيل الخيل في مهمه　　من راكب يعدو على راكب
اطيب من هذا وهذا وذا　　حب علي بن ابي طالب
لو فتشوا قلبي اصابوا به　　سطرين قد خطا بلا كاتب
الوجد والاشواق في جانب　　وحب آل البيت في جانب
اني فيما قلته صادق　　ولعنة الله على الكاذب

وقال غيره

ياعترة المختار يامن بهم　　ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائر　　وسر ودي في هواكم مقيم
قد فزت كل الفوز اذ لم تزل　　صراط حبي بكم مستقيم
ومن اتى الله بعرفانكم　　فقد اتى الله بقلب سليم

﴿ ذكر الكرامات ﴾

منها ان رجلاً يقال له شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد وكان معلم الكسوة الشريفة حصل له ضرر في عينيه فكف بصره وكان كل يوم اذا صلى الصبح في مشهد الامام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول ياسيدي انا جارك وقد كف

«١» اي ضارب بذلك العود

«٢» هما بمعنى في القاموس نهد الثدى كعب والمرأة كعب ثديها فهي منهد وناهد

ان يقول عند نحو رؤية قطاع او اعداء اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم حسبنا الله ونعم الوكيل وينبغي ان يقول ذلك مع الدعاء في كل موطن مخيف كرابغ وقرب المدينة الشريفة بل يستحب الاكثار من دعاء الكرب مطلقاً سيما عند الشدايد فله منافع عظيمة وهو كما رواه البخاري وغيره لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم وفي رواية له على هذا ويزيد ياحي ياقيوم برحمتك استغيث وينبغي ايضاً ان يقرا في المواطن المخيفة كالخيوف وبعد قبور الشهداء سورة قريش والاخلاص احدى عشرة مرة واية

ومروداً

بصري واطلب من الله بواسطتك ان يرد علي ولو عيناً واحدة فبينما هو نائم ذات ليلة اذ رأى جماعة اتوا الى المشهد الشريف فسأل عنهم فقيل له هذا النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة معه جاؤا لزيارة السيد الحسين رضي الله عنه فدخل معهم ثم قال ما كان يقوله في اليقظة فالتفت السيد الحسين الى جده صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للامام علي رضي الله عنه يا علي كحله فقال سمعاً وطاعة وابرز من يده مكحلة ومروداً وقال له تقدم حتى اكحلك فتقدم فلوث المرود ووضعه في عينه اليمنى فاحس بحرقان عظيم فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها الى ان مات وهذا الذي كان يطلبه فاصطنع هذه البسط التي تفرش في مشهد الامام الحسين رضي الله عنه وكتب عليها وقفاً ولم تزل تفرش حتى تولى مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان نصره الله فجدد بسطاً اخرى وهي التي تفرش الى الآن * ومنها ما وقع للشيخ ابي الفضل نقيب السادة الحلوتية قال اصابني مرض شديد عجز عنه الاطباء

الكرسي بل وساير آيات الحرس المشهورة وكذا يقرأ الآيات اعني آيات الحرس عند النوم والايات المذكورة ثلاث وثلاثون وذلك من اول البقرة وآية الكرسي الى خالدون وآخر البقرة من لله ما في السموات الى آخر السورة ومن الصافات قوله تعالى والصافات صفاً الى قوله انا خلقناهم من طين لازب ومن سورة الرحمن قوله تعالى يا معشر الجن والانس الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ومن سورة الحشر لو انزلنا هذا القرآن الى آخر السورة ومن سورة الجن قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وقد

وطال بي ذلك المرض فلازمت زيارة مشهد الامام الحسين رضي الله عنه كل يوم بقصد الشفا من ذلك المرض غير اني تركت الزيارة يوم الثلاثاء لكثرة الازدحام فكنت على ذلك ثلاث جمع لا ازور في يوم الثلاثاء ولكن ازور كل يوم في غيره من الايام فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ رايت كاني واقف على باب الضريح الشريف واذا بثلاث رجال خرجوا من الضريح وعليهم ثياب بيض على هيئة عرب الحجاز فوقع في نفسي ان فيهم الامام الحسين فتبعتهم حتى جاؤا وجلسوا بجانب المنبر فجلست بين ايديهم فالتفت الي واحد منهم وقال يا فلان فقوى في نفسي انه الامام الحسين فقلت لبيك يا سيدي فقال لاي شيء قطعت الزيارة فقلت له يامولاي اني ازور في كل يوم قال صدقت وانا اعرف ذلك الا انك قطعت الزيارة يوم الثلاثاء اما علمت ان يوم الثلاثاء عرسي فلأي شيء تركته فقلت يا مولاي لك المعذرة قصرت وتبت وصرت اعتذر له بكلام كثير فتبسم وقال كلاماً معناه عذرك مقبول ثم اني لما اصبحت ذهبت الى المشهد المبارك ودعوت الله سبحانه وسألته ببركة الامام الحسين ان يعافيني من ذلك المرض فببركته عافني الله من ذلك المرض في اسرع زمان

ذكرت لهذه الآيات فضائل وخواص في شروحي لحزب شيخي ابي الحسن البكري عزّان يوجد مجموعها في غيره فلله الحمد على جلائل خيره · الثالث والاربعون ان يقراء في اذن الدابة اذا استصعبت افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون قاله ابن عباس · الرابع والاربعون ان ينادي اذا انفلتت دابته يا عباد الله احبسوا مرتين او ثلاثا كذا في حديث وفي آخر يا عباد الله اعينوني مرتين فان لله عباداً لا تراهم وهو مجرب كما قاله الراوي ويسن قول كل منهما والجمع بينهما قال بعض الصوفية اذا ضاع

ذكر

﴿ ذكر احياء يوم الثلاثاء ﴾

بزيارة مشهد الحسين رضي الله عنه ومجيء
السادة الخلوتية في ذلك النهار بخصوصه * قال الشيخ
ابو الفضل نقيب السادة الخلوتيـة ذكر لي شيخي
واستاذي الشيخ شمس الدين الخلوتي عن جده القطب
الكبير الشيخ كريم الدين الخلوتي انه ذكر عن نفسه
ان بعض اصحابه كان ساكناً بالقرب من المشهد الشريف
وان زوجته ماتت فدعى الشيخ ليشيع جنازتها فذهب
الشيخ قبل التجهيز فادخلوه المشهد المذكور ينتظر تجهيز
الجنازة ولم يكن دخل المشهد قبل ذلك وكان ذلك
يوم الاثنين في شهر ربيع الاول سنة ثلاثة وسبعين
وتسعمائة فلما نظر الى ذلك المكان وما فيه من النورانية
والمهابة النبوية والاسترواح الروحاني . وحسن الشكل
والمعاني قال للجماعة الذين معه ان هذا المكان لم يوضع
سدا فذكر كل واحد منهم ما يحفظه عن ذلك المشهد
فعلق قلبه به الا انه داخله بعض شك في وجود الراس
الشريف به فقال ان ساعدتنا المقادير نزور هذا المكان
في كل جمعة ثم صلى على الجنازة وذهب الى منزله وهو
مفكر في ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ونام راى في
منامه رؤيا صالحة وامر فيها بزيارة هذا المشهد اذا

مثلك شيء فقل يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه
ان الله لا يخلف الميعاد
اجمع بيني وبين كذا فانه
مجرب لوجود الضالة عن
قرب جربه النووي
وغيره . الخامس والاربعون
زيارة المساجد النبوية
والتبرك بها وبالآثار
المحمدية الموجودة في طريق
الزيارة كمسجد بدر الذي
كان به العريش النبوي يوم
بدر وهو معروف وبقربه
مسجد يسمى الآن مسجد
النصر وكمسجد خليص
عند العقبة وكمسجد عند
عين خليص ايضا وكمسجد
ببطن وادي مر . وقال
المراغي ويقال انه المعروف
بمسجد الفتح قرب الجموم
وكالمسجد القريب للتنعيم
الذي فيه قبر ميمونه وينبغي

اصبح فلما اصبح قال لجماعته اني امرت بزيارة المشهد في هذا النهار واعلمت انه يصير لهذه الزيارة شان فقوموا بنا نذهب ونقرأ ما تيسر وكان ذلك صبيحة يوم الثلاثاء فقام هو ومن كان حاضراً معه من جماعته وصار في اثناء الطريق كل من رآه من جماعته يمضي معه فما وصل الى المشهد حتى صار معه جماعة كثيرة فجلس وقرأ ما تيسر من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واقام مجلس الذكر الشريف وقرأ المقريون من جماعته وانشد المنشدون من كلام القوم كما هو طريق مجلسه الذي يفعله في زاويته ثم لما انقضى المجلس قال لجماعته نجعل هذا المجلس المبارك في كل يوم ثلاثاء ان شاء الله تعالى فصار ميعاداً وتزاحم الناس للزيارة في ذلك اليوم واستمر الى الآن * ولما عجز الاستاذ وضعف في اخر عمره عن الحضور اذن لسبطه سيدي شمس الدين ان يجلس محله فاحيا ذلك المجلس وقام مقام جده وحصلت له بشاير كثيرة بسبب ذلك وراى كثير من جماعته منامات صالحة تتعلق بهذا المشهد * منها ماوقع لاجد جماعته الشيخ ابى الفضل الدهشو قال قد اعترضني بعض الناس في ملازمة هذا المجلس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فتكلم صلى الله عليه

وسلم

ايضا زيارة الشهداء والصالحين بوادي بدر وغيره مع الدعاء لهم والتوسل بهم لتعود بركاتهم عليه في سفره فيأمن وعثاءه وينال بغية وطره وهناك محلان محوطان بالحجارة كصورة قبرين واسعين يقال فيهما جمع من الشهداء ولم اقف على سند لذلك في كلام من يعتد به .

السادس والاربعون

الاجتهاد وافراغ الوسع في الصلاة النبوية مع كمال الاستحضار للعظمة المحمدية اذا صار من المدينة على ميل بل اميال كبعد مجاورة الخيف او الوصول الى الشعب الذي نزل النبي فيه وسقى من بئر به وقسم فيه غنايم بدر ولا يعزب عنك ماسلفته لك

وسلم بكلام ومن جماته لاتزال الرحمة تنزل علي وعلى ريحانتي بهذا المكان لاتفتر طرفة عين ثم ذكر الشيخ الخلوتي شيخ المجاس المذكور فقال احيا الله قلبه يوم تموت القلوب فلما استيقظت اخبرته بذلك فسر سرورا عظيما ✧ فصل الشيخ كريم الدين الخلوتي المذكور هو الامام الناسك قطب الاوليا محمد بن شمس الدين بن عبدالله الخلوتي الاشعري المصري ✧ ولد رضي الله تعالى عنه في يوم عيد الفطر سنة ست وتسعين وثمانمائة ✧ وتوفي سابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة وعاش من العمر تسعين سنة الا ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوماً كان خاتمة السلف المتقدمين ونهاية الخلف المتأخرين حوى من المعارف الجلية مالا تحصره الاقلام ومن العوارف النفيسة ما اعترف له به الخاص والعام برع في هذه الطريق حتى نشر اعلامها وسلك فيها معالم التحقيق حتى صار خطيبها وامامها كان عارفا باسرار كلام القوم كالشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عمر بن الفارض وكان منقطعاً عن الامرآء والاكابر مع كثرة اعتقادهم فيه وكان يقول لانعول في امورنا كلها الا على الله سبحانه وتعالى وكان لهمعرفة تامة بعلم الحرف والاوفاق ・ متصرفا بهما في جميع الافاق ・ اخذ طريق

في البشارة الاولى اول الكتاب من بدار ملائكة الرحمة باعلام نبي الرحمة بقدوم زائره وقد نقل عن بعض الاكابر انه اذا جاوز الخيف استشعر انه على بساط سلطان العالم فلبسته حالة استغرق فيها واذا افاق نوع افاقة لم يفتر لسانه عن الصلاة والسلام ولا بدع فقد قيل ・

واعظم ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

والاعتماد في مثل هذا المقام على حفظ القلب وكذا الجوارح عن الاثم مع استعمال اللسان والفكر في ملاحظة عظمة النبي وليس العمدة على مجرد لقلقة اللسان وازعاج الاعضآء ورفع الاصوات الذي هو حظ العوام قال ابن الجوزي مشيرا الى علو صلاة الخاصة

السادة الخلوتية عن شيخه العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد دمرداش عتيق السلطان قايتباي وهو عن القطب دادا عمر الروشني وهو عن السيد الشريف يحيى وهو عن الشيخ صدر الدين وهو عن الشيخ عز الدين وهو عن اخي مرمر وهو عن السيد الشريف عمر الخلوتي وهو عن الشيخ ابراهيم الزاهد وهو عن الشيخ جمال الدين وهو عن الشيخ شهاب الدين الغزى وهو عن الشيخ ركن الدين محمد البخاري وهو عن الشيخ قطب الدين الابهرى وهو عن الشيخ ابي النجيب السهروردى وهو عن القاضي عمر البكري وهو عن الشيخ الكبير محمد البكري وهو عن الشيخ ممشاد الدينوري وهو عن الجنيد البغدادي وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود الطاي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن سيدنا علي بن ابي طالب وهو عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل الامين وهو عن رب العالمين * واخذ العلوم الشرعية عن ائمة منهم الشيخ امين الدين الدواخلي امام جامع الغمرى والشيخ شمس الدين الغزي الحنفي * واعلم انهم اختلفوا في اثبات الراس الشريف في هذا المشهد فانكر ذلك بعضهم واثبته الجمهور اعتمادا على اخبار

اهل

وهذا امر ما يعرف بالخبر لا بالخبر قلت ومن لم يصل الى من تبهم فطريق وصوله والمطلوب منه استعمال لسانه وازعاج ما امكنه من اركانه ولو برفع صوت اذا لم يشوش على نايم سيما اذا كان في رفعه طرد نوم نفسه وحمل غيره على صلاة تنفعه في رمسه · السابع والاربعون اذا وصل جبل مفرح لا يرقي عليه اذا ترتب على رقيه توهم سفيه ندب رقيه اووجوبه او تأذٍ او ايذاء اما اذا لم يترتب على رقيه ذلك فالاولى عندي لمن يحصل له به ازدياد شوق وصبابة وحنو لمن طابت به طابة وزيادة تعظيم ومهابة وكيفية للقلب تلبسه ومعنى لطيف يونسه كما وقع ذلك لبعض

اهل الكشف وظهور كرامات وعلامات كفلق الصبح ومنامات من اهل الصلاح تدل على وجود الراس الشريف في هذا المكان * فمن المثبتين له الامام الجليل محمد بن بشير والامام مجد الدين بن عثمان والامام الحافظ ابو الخطاب بن دحية والقاضي زكي الدين عبد العظيم الحافظ المنذري والقاضي عبد الرحيم والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر والامام تقي الدين المقريزي والامام الجليل عبد الرحمن جلال الدين الاسيوطي والاستاذ الكبير عبد الوهاب الشعراني والامام الحافظ نجم الدين الغيطي والشيخ ابو المواهب التونسي والشيخ ابو الحسن التمار العجمي والشيخ شمس الدين محمد البكري والشيخ ابو التقى كريم الدين الخلوتي* فهؤلاء اثبتو الراس الشريف في هذا المكان مع ما خصهم الله به من الكشف والاطلاع الذي لا يخفى معه امر من الاسرار التي تخفى على كثير من غيرهم كما قال سلطان العشاق سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه

ولاتك ممن طيشته دروسه بحيث استفزت عقله واستخفت
(١)فثم ورآ النقل علم يدق عن مدارك ارباب العقول السليمة

ولا ريب ان انكار ذلك حرمان ووسوسة من

"١" اي هناك

الموجودين لما رقى به الجمال من غير اشارة طامعاً منه في نيل بشارة بل الصواب ان يجزم بان اطلاق القول بانه بدعة غير حسنة امر مستهجن تمجه الاسماع عن التحقيق بمعزل وان جل قائله لان الرقي في بعض الاحيان وسيلة الى امر حسن مطلوب شرعاً لشهود اوطان الحبيب وازدياد الحب والشوق لحضرات التقريب وتشرفاً بالاعلام والمساكن التي يرونها من بعد تحرك السواكن والامر الذي هو وسيلة للمندوب مندوب وللمحبوب محبوب

قرب الديار يزيدنى شوقا له
لا سيما ان لاح بدر جماله
اوبشر الحادي بان لاح النقا
وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة
وبدا الذى يخفيه من احواله

وكيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود اطلال

السلطان قد ابتلى به اهل الخذلان فان الحاصل في هذا المكان من الخير والذكر وقراءة القرآن لا ينكره احد من اهل العرفان حتى بلغ عدد الختمات في كل شهر مائة ختمة * وقد جدد هذا المشهد مرارا عديدة واوقف عليه اوقاف كثيرة ** قال بعض المؤرخين انه كان يفرق فيه في زمن العاشوراء من الجوز المقشور الف قنطار وكان يوقد فيه من الشمع اكثر من ذلك * وآخر من جدده في عصرنا السلطان سليمان خان * فصل قد سكن بمصر من الصحابة جماعة منهم عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن بها وعمر عمرا طويلا ثم توفي سنة خمس وثمانين ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر يزار * ومنهم عبد الله بن حذامة السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن بمصر ايضاً * ومنهم ابو ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه جميل على الاصح سكن الحجاز ثم تحول الى مصر فمات ودفن بالمقطم * قال حرملة صاحب الشافعي رايت انا قبر عمرو بن العاص وقبر ابي ذر الغفاري وقبر عقبة بن عامر الجهني . قال ابن يونس في تاريخه توفي عمرو بن العاص ليلة الفطر سنة ثلاث واربعين وصلى عليه ولده عبدالله ودفن

بالمقطم

محبوبه ان لا يدلك طريق شهوده وهلا يجوز ملك القائل الجامد الكثيف ان تحرمه المنية قبل شهوده اعلام دار حبيبه وحلوله بساحة حرمه الشريف فيفوته الوصال والشهود لتلك المشاهد وروس تلك الجبال والمعاهد فليرق الزائر المحب على احداقه جبل التفريج وليرق مياه آماقه اذا كادت ان تلوح له لوامع ذلك الضريح وليخاطب عينيه حينئذ بنحو قول القائل

ياعين هذا السيد الاكبر
وهذه الروضة والمنبر

ونحو ذلك مما يغني عن التصريح لكن يحذر ان يقارن رقيه تاذٍ له او لغيره كادمي او بهيمة فقد يكون الشيء في حال سنة وفي آخرى حراما ثم

بالمقطم من ناحية السفح . قال العلامة سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه المنن الكبرى . ومما من الله به على زيارتي كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا بمصر كلهم او روؤسهم فقط فازورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة الرحم يعني رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احداً من اقراني يعتني بذلك اما لجهله بمقامهم واما لزعمه عدم كونهم دفنوا بمصر ولنا مقصد محمود فان الظن يكفينا في مثل ذلك . وقد اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة "٢" زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي كرم الله وجهه في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعليه من عتبة الدرب ويمشي حافياً حتى

"٢" هذه هي السيدة الجليلة خفيرة الديار المصرية شقيقة الحسنين الاحسنين . وذات الفضل الظاهر والمدد الباهر بغير مين . تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ذي الجناحين . وولدت له علياً وعوناً الاكبر وعباساً ومحمداً وام كلثوم رضى الله عنهم اجمعين وأول من انشأ المحل المعروف بقناطر السباع الملك الظاهر ونصب عليها اسباعاً من الحجارة فلذلك سميت بذلك وهذا المقام الشريف تشاهد فيه البركات ظاهره وتعم النفحات زائره

ينبغي لمن وصل الى هذه المنازل ان يستشعر كما قلناه اولاً وتقوله ثانياً وثالثاً وهلم جرا انه على بساط محبوب الله وسيد رسله كالنازل فيعطي المقام حقه بالاعمال الظاهرة والباطنة فليست الزيارة الا لاثارة تحريك الساكن سيما عند رؤية المساكن والاستشفاع بالوقوف على ابواب الملك وحبيبه والسلوك لمنهجه الذي سلك بخلع ربقة التقصير والندم على ما اقترف من زلة وهفوة فوالله ثم والله من لم يتادب في حضرة الملك فقد القى بيديه الى التهلكة وقاد نفسه بزمام هواه فوقع في حبال الشبكة . الثامن والاربعون النزول عند مسجد ذي الحليفة

يجاور مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له · واخبرني ان السيدة نفيسه «٣»

وهو قريب ليبادر الى ليصلي فيه ركعتين فالنزول عند ذلك سنة كالصلاة فيه لكن بشرط الامن على نحو النفس والمال · التاسع والاربعون ان ينزل الرجل عن راحلته اذا راى المدينة او منائرها تواضعاً لله تعالى واجلالاً لنبيه وان يمشي الى المسجد ان استطاع بلا مشقة شديدة والا مشى لميلاً لان وفد عبد القيس لما راوا النبي نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وكان نزولهم بالقاء انفسهم قبل ان ينيخوها فالقاء النفس لا بتأذٍ ولا ايذاء للدابة وغيرها حسن فيما يظهر ونقل ان العلامة ابا الفضل الجوهري ترجل عند قرب بيوتها باكياً منشداً

ولما رأينا ربع من لم يدع لنا
فوأداً لعرفان الرسوم ولا لبا

«٣» هي السيدة الجليلة نفيسة بنت السيد حسن الانور بن السيد زيد الابلج بن الحسن السبط بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم تزوجها اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق وولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا نشأت بالمدينة في العبادة والزهد وكانت تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس قدمت مصر ولابنة عمها السيدة سكينة بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة توفيت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي صائمة فالزموها الفطر فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة اسأل الله ان القاه وانا صائمة افطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم توفيت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة واجتمع الناس تلك الليلة من سائر القرى والبلدان واوقدوا الشموع وسمع البكاء من كل دار بمصر وصلى عليها في مشهد حافل لم ترَ العيون مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ودفنت في محلها الذي

في

في هذا المكان بلا شك وكلمته رضي الله عنها من ضريحها مرات " واخبرني ان راس الامام «١» زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه في القبة التي بين الاثر قريباً من مجراة النيل وجامع عمرو واخبرني ان «٢» رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه في المشهد

حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه و بين مشهدها مسافة ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لأن حكم الحال في البرزخ حكم انسان تدلى في تيار جار فيظهر بعد ذلك في مكان آخر وكراماتها اشهر من نار على علم رضى الله عنها

«١» المشهور ان السيد زين العابدين دفن بالبقيع وما ذكره الأصل على ثبوته لا ينافي ما ذكرناه لجواز ان يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقاً من حال البرزخ لكن الذي عليه كثير كالمناوي والمقريزي ان الذي في هذا المشهد هو رأس زيد بن علي زين العابدين رضى الله عنهما

«٢» هذه السيدة الجليلة قيل انهـا شقيقة الحسنين الاحسنين وقيل اختهما لابيهما ومدفنها مشهور وعلى بابه مكتوب هذا البيت

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا

ولعظمهم

واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام

الحمسون ان يقول اذا بلغ حرم المدينة اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار واماناً من العذاب وسوء الحساب اللهم افتح لي ابواب رحمتك وارزقني زيارة نبيك نقله شيخنا البكري مستحسناً له وفي كلام السيد نحوه فهو حسن وان قال بعض مشايخي لا اصل له . الحادي والحمسون ان يغتسل فيتوضا فيتيمم ان فقد الماء حساً او شرعاً قبل دخول المدينة لدخولها ومن بئر الحرة اولى وهي بئر يعرفها اهل المدينة ويتنظف مما يطلب ازالته من المحرم

القريب من دار الخليفة امير المؤمنين ومعها جماعة من آل البيت . واخبرني ان الامام «١» محمد الانور عم السيدة نفيسة رضي الله عنها في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخلافة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج * واخبرني ان السيدة سكينة بنت الامام الحسين رضي الله عنها في الزاوية التي عند التربة قريباً من دار الخليفة عند الحصانين

بقعة شرفت بآل النبي وببنت الرضا علي رقيه

وبذلك المكان قبر عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية تزوجها عبد الله بن الصديق فقتل عنها ثم عمر بن الخطاب فقتل عنها ثم الزبير بن العوام فقتل عنها ثم محمد بن الصديق فقتل عنها فآلت انها لا تتزوج بعده احداً وبه ايضاً قبر السيد محمد الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي شارح الاحيا والقاموس وغيرهما وبه غير اولئك ايضاً من آل البيت الكرام

«١» وهذا المشهد الشريف على يمين الطالب للسيدة سكينة ومكتوب على بابه في لوح رخام هذا البيت

مسجد حل فيه نجل لزيد ذلك الأنور الاجل محمد

ويلبس انظف ثيابه والبياض اولى فما يظهر والتجرد كالاحرام مذموم بل جزم بعض مشايخي بحرمته قال بعض الحنفية فان لم يغتسل قبل الدخول اغتسل بعده ندباً سواء تركه لعذر اولا وما ذكره جسن ينبت له ما خذا في الاصل من كلام ايمتنا. الثاني والخمسون التطيب لدخول المدينة والمسجد والمسك افضل لا بالزباد فلا يسن التطيب به للخروج من خلاف احمد القايل بنجاسته قيل ولانه طيب النساء والشعر فيه عند الشافعية ومن وافقهم نجس يعفى عن قليله . الثالث والخمسون استحضار عظمة المدينة الشريفة اذا تراآت له الحجرة المنيفة معتقداً

وان «١» السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضى الله عنها في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة * واخبرني رحمه الله تعالى ان راس «٢» السيد ابراهيم بن السيد زيد رضي الله عنه في المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك واختفى من اجله كذا كذا سنة ٠ واخبرني ان راس الامام الحسين رضى الله عنه في المشهد قريباً من خان الخليلي

«١» كانت هذه السيدة من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي واطوف به على اهل النار واقول وحدته فعذبني توفيت سنة خمس واربعين ومائة

«٢» قال بعضهم هذا خلاف ماعليه النسابون فانهم ذكروا ان الذي قاتل معه الامام مالك اي افتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدي بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبدالله المحض اخو محمد المهدي كان من كبار العلماء روى انّ الامام ابا حنيفة بايعه وافتى الناس بالخروج معه ومع اخيه محمد قتل في ذي الحجة سنة ١٤٥ وحمل راسه الشريف الى مصر

لها بعد مكة افضل الارض وان البقعة التي ضمت الاعضاء المقدسة افضل من العرش والكرسي والكعبة مثلاً في نفسه مواقع الاقدام الشريفة عند دخول المدينة متحرياً اصابة قدمه موضعاً من مواضع قدمه الكريم عليه الصلاة والتسليم فينال بذلك يمنًا وبركة وكذا اجرا بملاحظة التعظيم ٠ الرابع والخمسون ان يقول عند دخول البلد باسم الله ما شآء الله لا قوة الاّ بالله ربّ ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا آمنت بالله حسبى الله حسبى الله الى آخر ماسبق من الدعآء المستحب عند الخروج من

وان طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في كيس من حرير احمر على كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وانه مشى وعسكره حفاة من ناحية الصالحية التي بطريق الشام الى مصر لما جاءت من بلاد العراق في قصة طويلة * فهؤلاء الذين بلغنا انهم في مصر من آل البيت وصححه اهل الكشف * وكان سيدي علي يختم زيارة آل البيت بالامام الشافعي رضي الله عنه فعليك يا اخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة . فانك لا تكاد ترى احداً منهم يعتني بزيارة احد ممن ذكرنا والله اعلم انتهى كلامه * قلت وقد زار الوزير محمد باشا الشريف نائب مولانا السلطان محمد خان في سنة ١٠٧١ مشهد الامام الاكمل سيدي الحسين رضى الله عنه وسأل عن احياء يوم الثلاثاء بخصوصه للزيارة ومجيء شيخ السادة الخلوتية في ذلك النهار الى ذلك المشهد وعمن نقل الرأس الشريف الى هذا المشهد فألف الشيخ محمد ابو الفضل نقيب سيدي كريم الدين الخلوتي مؤلفاً ذكر فيه ذلك وقد نقلنا منه ما تيسر نقله ولله الحمد * ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحت بها آل هذا

البيت

[illegible] شرفها بمشرفها * الخامس والمسنون ان يدخلها ماشياً وكذا حافياً قياساً على دخول مكة ان امن تنجساً ونحوه وان فهم بعض المتاخرين ان الدخول حافياً خصوصية للحرم بل الادب ان لا يركب في المدينة قال شيخنا بل لا يبعد لحاق حرمها بهـا وكان مالك لا يركب فيها ويقول استحي من الله ان اطاء تربة فيها رسول الله بحافر دابة * السادس والمسنون ان يقدم صـدقة قبل دخوله المسجد ولاهل المدينة المحتاجين اولى ولعل ماخذ ذلك قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقد كان من الواجب في صدر الاسلام على من

البيت الشريف ، وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف

﴿ فما قلته فيه ﴾

آل طه ومن يقل آل طه مستجيراً بجاهكم لا يرد
حبكم مذهبي وعقد يقيني ليس لي مذهب سواه وعقد
منكم استمد بل كل من في الـ كون من فيض فضلكم يستمد
بيتكم مهبط الرسالة والوحي ومنكم نور النبوة يبدو
ولكم في العلا مقام رفيع ما لكم فيه آل يس ند
يا ابن بنت الرسول من ذا يضاهيك افتخاراً وانت للفخر عقد
يا حسيناً هل مثل امك ام لشريف او مثل جدك جد
رام قوم ان يلحقوك ولكن بينهم في العلا وبينك بعد
خصك الله بالسعادة في دنياك ثم بالشهادة بعد
لك في القبر يا حسيناً مقام ولاعداك فيه خزي وطرد
يا كريم الدارين يا من له الدهر علي رغم من يعاند عبد
انت سيف على عداك ولكن فيك حلم وما لفضلك حد
كل من رام حصر فضلك غر فضل آل النبي ليس يعد
طيبة فاقت البقاع جميعاً حين اضحي فيها لجدك لحد
ولمصر فخر على كل مصر ولها طالع بقبرك سعد
مشهد انت فيه مشهد مجد كم سعى نحوه جواد نجد
وضريح حوى علاك ضريح كله مندل يفوح وند
مدد ما له انتهاء وسر لا يضاهى ورونق لا يحد
رحمات للزائرين توالت وجزيل من العطاء ورفد
رضى الله عنكموا آل طه ودعاء المقل مثلي جهد
وسلام عليكموا كل وقت ما تغنت بكم تهام ونجد
انا في عرض تربة انت فيها يا حسيناً وبعد حاشا ارد

اراد مناجاته صلى الله عليه وسلم يتصدق لشيء قبيل المناجات ثم نسخ الوجوب وبقي الندب ثم ينبغي ان يبحث فيقال ينبغي لمن اراد الوقوف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي تجاه وجهه ونحوه ان يقدم ذلك قبيل خطابه له بنحو السلام عليك * السابع والخمسون ان يبداء بالمسجد عقب دخوله الا لحاجة فاذا شاهده استحب ان يستحضر انه مهبط الوحي * الثامن والخمسون ان يدخل من باب جبريل على ماقاله الجمال الطبري مستدلا بانه صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه وله وجه حسن ذكرته في الاصل مع بحث في المسئلة وكلام

انا في عرض جدك الطاهر الطيب اذا ما الزمان بالسطو يعدو
انا في عرض من يعول كل الرسل عليه وما لهم عنه بد
انا في عرض من اتته غزال (٢)   لحماها والخصم خصم الد
انا في عرض جدك المصطفى من   كل عام له الرحال تشد
انا في عرض من له الرسل انصا   ر اذا سار والملائك جند
يا الهي عليه صل وسلم   ما بدا كوكب وصوت رعد

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

آل بيت النبي مالي سواكم   ملجأ ارتجيه للكرب في غد
لست اخشى ريب الزمان وانتم   عمدتي في الخطوب يا آل احمد
من يضاهي فخاركم آل طه   وعليكم سرادق العز ممتد
كل فضل لغيركم فاليكم   يا بني الطهر بالاصالة يسند
لاعدمنا لكم موائد جود   كل يوم لزائريكم تجدد
يا ملوكا لهم لوآء المعالي   وعليهم تاج السيادة يعقد
اي بيت كبيتكم آل طه   طهر الله ساكنيه ومجد
روضة المجد والمفاخر انتم   وعليكم طير المكارم غرد
ولكم في الكتاب ذكر جميل   يهتدي منه كل قار و يسعد
وعليكم اثنى الكتاب وهل بعد ثناء الكتاب مجد وسودد
ولكم في الفخار يا آل طه   منزل شامخ رفيع مشيد
قدقصدناك يا ابن بنت رسول   الله والخير من جنابك يقصد
يا حسينا ما مثل مجدك مجد   لشريف ولا كجدك من جد
يا حسينا بحق جدك عطفا   لمحب بالخير منك تعوّد

" ١ " اشار به الى حديث الظبية وقد قالوا كما في حاشية الباجوري على الجوهرة انه موضوع لكن في موضوعات القاري مايفيد انّ له اصلا وانه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض

طويل وقصير وتوقف شيئا في كلامه * الناسع والمسنون ان يقف عند ارادة الدخول الى المسجد وقفة يسيرة كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء قاله بعضهم ونقله جماعة كالسيد ساكتين عليه وهو حسن وان قال بعض مشايخي لا اصل له * العاشر المسنون ان يقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا مايستحب عند دخول كل مسجد مع قوله وفقني واعني على كل مايرضيك ومنّ عليّ بحسن الادب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وادنى الكمال ان يقال عند الدخول اعوذ بالله باسم الله الحمد لله والسلام على

كل

كل وقت يود يلثم قبرا ... انت فيه بقلبه و يشهد

سادتي انجدوا محبا اتاكم ... مطلق الدمع في هواكم مقيد

واغيثوا مقصرا ما له غيـــر حماكم ان اعضل الامر واشتد

فعليكم قصرت حبي وحاشا ... بعد حبي لكم اقابل بالرد

يا الهي مالي سوى حب آل البيــت ... آل النبي طه المسجد

انا عبد مقصر لست ارجو ... عملاً غير حب آل محمد

اشرف المرسلين ازكى البرايا ... من له الفضل والمختار المؤيد

صل يا رب كل وقت عليه ... دائما في دوام ذاتك سرمد

وعلى الآل والصحابة مهما ... انشاء المستهام مدحاً وانشد

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

حماك قد غردت فيه المسرات ... وبيت عزك روضات وجنات

ومنك يا ابن ابي التخصيص قد ظهرت

للواردين كرامات وآيات

وفي محياك نور ساطع شهدت

به على اصلك السامي علامات

وكم لاسلافك السادات من مدد

وكم لراحتك السحاء راحات

يا ابن الاماجد طب نفساً فقد سعدت

بنور وجهك اوقات وساعات

وعش مهنأ قرير العين مبتهجاً

لك السيادات خدن والسعادات

يا من يروم مقام المجد ليس له ... حصر وللمجد ترتيب واوقات

عرج على ساحة السادات تلقهم ... اهل الوفاء وقد تغني الاشارات

قوم اذا استعطفوا يوم الندا عطفوا ... وان رنوا فالهم في المجد رنات

وان اتى حيهم ذو كربة و به ... ضيق اصابته لمحات ونفحات

يا طالب الغاية القصوى لمجدهم ... اقصر فليس لهذا المجد غايات

رسول الله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي * الحادي والستون ان يكون حال دخوله لابساً ثوب الخشوع • والسكينة والخضوع • والتعظيم للبقعة غاض الطرف عن زينة المسجد وما فيه من الشواغل مكفوف الجوارح عن العبث متغافلاً عما يلقاه من الشواغل فان عرض له ما يشغله عن القيام بكمال ادب الحضرة دفعه حسب جهده فان لم يستطع حفظ قلبه ما امكنه من التفرقة ملاحظاً انه صلى الله عليه وسلم حي كسائر الانبياء في قبره يراه ويجب له من الاحترام ماله قبل الموت

وباهر يفاخر نشر النقا الرمل الشمس بمثال الصباح حاجات
بيض الوجوه هدى خضر الاكف ندى
فوق السماك لهم سيف العز آيات
حدث عن البحر اومن فيض جودهم
فهم بحور لها الاسعاد حافات
ودع حديث المعالي عند ذكرهم فما لغيرهم فيه روايات
وانظر لانوار عبد الخالق بن وفا فانه البدر والاقوام هالات
نعم مواهب مولانا وان كثرت لكنهم لهم منها اختصاصات
والاولياء كثير غير انهم في رتبة العبد والسادات سادات
وان تفاخر ابطال الولاية في مضمار سبق وللابطال صولات
فالسيد الحبر عبد الخالق انتصبت
لمجده بين اهل الفضل رايات
كهف اذا شاهدت عيناك طلعته
تجددت لك سيف الحال المسرات
نور النبوّة في لالآء غرته تذيعه منه اخلاق ذكيات

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

يا نديمي قم بى الى الصهباء واسقينها في الروضة الغناء
حيث تجري الخليج والماء فيه يتثنى كالحية الرقشاء (١)
هاتها يا نديم صرفا ودعني من صريع الهوى قتيل الماء
وادرها ممزوجة بالتهاني غير ممزوجة بماء السماء
هاتها يا نديم من غير خلط ان خلط الدواء عين الداء
والقني يا نديم تحت الاثيلا(٢) ت سحيراً اذا اردت لقائي
في كثيب(٣) من الجزيرة يختا ل دلالاً سيف حلة خضراء

« ١ » في المختار حية رقشاء فيها نقط سواد وبياض
«٢» الاثل شجر وهو نوع من الطرفاء «٣» ما اجتمع من الرمل

ومنه عدم رفع الصوت بحضرته حتى قيل ان من انتهك شيئا من حرمته ولو برفع صوت حبط عمله ولذا قالوا الادب للمسلم والـداعي والمستشفع الاقتصاد في صوته فانه صلى الله عليه وسلم يسمعه وان اسرو براه وان بعد * الثاني والنشون ان ينوي الاعتكاف اذا صار في المسجد ولا يغفل عن هذه النية كلما دخل واراد المكث حتى قيل يأتي بها المار لينال ثواب الاعتكاف على قول ان قصد تقليده ثم يقصد الروضة فيصلي التحية في المصلى النبوي وهو المحراب الموجود الآن الذي يصلي به امام الشافعية متيامناً قليلاً هذا ان كان خليا والا ففيما قرب منه ومن المنبر

روضة راحها النسيم سحيراً … باعتلال صح به واعتلاء
ولطيف النسيم يمشي بالمغـــــ … ـــيرة شهوة استيلاء
يا اخير الخليج تندبك نفسي … فلكم نلت في حماك مناي
يا نديمي جدد بذكراه وجدي … واحي ذلك الغرام بالاغراء
هات حدث عن نيل مصر ودعني … من فرات ودجلة فيحاء
واعدلي حديث لذات مصر … فحديث اللذات عني نائي
ان مصر الاحسن الارض عندي … وعلى نيلها قصرت رجائي
وغرامي فيها وغاية قصدي … ان ارى سادتي بني الزهراء
والى المشهد الحسيني اسعى … داعياً راجياً قبول دعائي
يا ابن بنت الرسول اني محب … فتعطف واجعل قبولي جزائي
يا كرام الانام يا آل طه … حبكم مذهبي وعقد ولائي
ليس لي ملجأ سواكم وذخر … ارتجيه في شدتي و رخائي
فاز من زار حيكم آل طه … وجنا منكم ثمار العطاء
سادتي انني حسبت عليكم … في ابتدائي يا سادتي وانتهائي
وعليكم مني السلام دواماً … في صباحي وغدوتي ومسائي
وعلى جدكم شفيع البرايا … اشرف الرسل سيد الانبياء
صلوات مقرونة بسلام … ما انجلت ظلمة الدجا بالضياء
وعلى آله ذوي القدر والمجد واصحابه بحور الوفاء

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

ابداً نحن اليكم الارواح … ولكم غدو في العلا ورواح
يا سادة لولاهم ما لاح في … افق المكارم للفلاح صباح
ما الفضل الا ما رايت بحيكم … وعليكم من نوره مصباح
نطق الكتاب بمجدكم وبفضلكم … واتت احاديث بذاك صحاح
وتواترت اخبار مجد عنكم … يزهو بها الامساء والاصباح
يا ايها القوم الذين تشرفت … بهم بقاع في العلا و بطاح
من ذا يفاخركم وانتم عصبة … قرشية وشذاكم فياح

والا ففي [illegible]
والا فيها قو[illegible]
اقيمت مكتوبة [illegible] خاف
فوتها صلاها وحصلت
التحية بذلك على تفصيل
مذكور في محله ثم يحمد
ويشكر الله بلسانه وقلبه
على نعمة الوصول ويسال
الرضا والتوفيق والقبول
وبلوغ المامول ولا يسجد
قبل تحيته ولا بعدها سجدة
الشكر الان فاجاه موجبها
وكان مقلداً للقائل بها
كالامام ابي حنيفة ومن
وافقه لان هذه السجدة لغير
موجبها عند الشافعية لا
تشرع بل قياس المذهب
حينئذٍ كما قاله بعض مشايخنا
انها لا تصح نعم قال الجمال
الطبري كشيخنا في بعض
كتبه باستحبابها وكلام
غيرها يخالفه صريحاً واقتضاء

وعمادكم حرم النجاة وحبكم للقاصدين وللنجاة مباح
واليكم كل الفضائل تنتمي وعلى يديكم يفتح الفتاح
يكفيكم يا آل طه مفخرا ان العلا عقد لكم ووشاح
الله خصكم باشرف رتبة العجز عن ادراكها افصاح
انا لا احول وحقكم عن حبكم كثر العواذل قولهم او باحوا
واذا ترنمت الانام بذكركم فلسان شكري بالثنا صياح
لما نصبتم للسرور اسرة تزهو بها الارواح والاشباح
واقمتم عرسا يضيء كانما الدهر منه كوكب وضاح
ارخته ابدا بعهد حماكم لابي الفلاح تجدد الافراح
ما ان يلام محبكم في حبكم ابدا وليس عليه فيه جناح
لا زلتم اهل المكارم والتقى ولديكم الارشاد والاصلاح
طبتم وطاب جنابكم فلاجل ذا طاب المديح وطابت المداح

وقلت فيهم ايضا رضي الله تعالى عنهم

اعد ذكر مصر ان قلبي مولع بمصر ومن لي ان ترى مقلتي مصرا
وكرر على سمعي احاديث نيلها فقد ردت الامواج سائله نهرا
بلاد بها مد السماح جناحه واظهر فيها المجد ايته الكبرى
رويدا اذا حدثتني عن ربوعها
فتطويل اخبار الهوى لذة اخرى
اذا صاح شحرور على غصن بانة
تذكرت فيها اللحظ والصعدة السمرا
عسى نحوها يلوي الزمان مطيتي
واشهد بعد الكسر من نيلها جبرا
لقد كان لي فيها معاهد لذة نقضت وابقت بعدها النفس حسرى
احن الى تلك المعاهد كلما يجدد لي مر النسيم بها ذكرا
اما والقدود المائسات بسفحها
والحاظ غادات قد امتلأت سحرا

فاطمة * الثالث والعشرون التوجه بعد التحية ونية الزيارة مستعينا بالله متضرعا اليه مع رعاية الادب ويكون توجهه اليه على ما عليه العمل وصرح به المحقق ابن الهمام وبعض الائمة الاعلام من جهة القبلة وقال شيخنا ابو الحسن البكري يأتي القبر الشريف من جهة ارجل الصحابة لانه ابلغ في الادب من اتيانه من جهة الراس يسبقه قدس سره الى ذكر ذلك ابن فرحون من المالكية ونقله بعض مشايخي عن بعضهم ساكتا عليه ووجه المناسبة فيه عندي على ما فتح الله به الآن كون ذي الحاجة الى الملك الكبير لا يلتمس قضاءها الا من جهة نحو

وما

وما في ربابها بين قوام مهفهف
غلا وعلا عن ان يباع وان يشرى
لئن عاد لي ذاك السرور بارضها
وقرت بين اهوام مقلتي العبرا
لاعتنق اللهو في عراصاتها واسجد في تحراب لذتها شكرا
رعى الله مرعاها وحيا رياضها وصب على ارجائها المزن والقطرا
منازل فيها القلوب منازه فلله ما احلا ولله ما امرا
يذكرني مر الصبا لذة الصبا بروضتها الغنا وقد تنفع الذكرى
على نيلها شوقًا اصب مدامعي واصبوا لي غدران روضتها الغرا
كساها مديد النيل ثوبا معصفرا والبسها من بعده حلة خضرا
وصافح اغصان الرياض فاصبحت تمد له كفًا وتهدى له زهرا
واودع في اجفان منتزهاتها نسيماً اذا وافاه ذو علة برا
اذا حذرتني بلدة عن تشوقي الى نيل مصر كان تحذيرها اغرا
وان حدثوني عن فرات ودجلة
وجدت حديث النيل احلى اذا مرا
سأعرض عن ذكر البلاد واهلها
واروي بماء النيل مهجتي الحرا
وكم لي الى مجرى الخليج التفاتة
يسيل بها دمعي على ذلك المجرا
جداول كالحيات يلتف بعضها
ولست ترى بطنًا ولست ترى ظهرًا
وكم قلت للقلب الولوع بذكرها
تصبر فقال القلب لم استطع صبرًا
اما والهوى العذري في العصبة التي
اقام لها العشاق في فنهم نذرا
لئن كنت مشغوفًا بمصر فليس لي
بها حاجة الا لقاء بني الزهرا

الوزير والعمران وزواره صلى الله عليه وسلم فالمجيء من جهتهما كالتوسل بهما وكالدخول للبيوت من ابوابها وهما بابا الامدادات المحمدية كما يفيد ذلك بعض الآثار المروية * الرابع والستون ان يقف للزيارة والسلام في موقف السلف الكرام. قال السيد وموقفهم قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل المقصورة والوقوف فيه هو السنة والمنقول عن بعضهم الوقوف على نحو اربعة اذرع من راس القبر انتهى قال بعضهم وموقف السلف يتعذر الوقوف فيه في هذا الآن بل يقف الزائر خلف الشباك النحاس الاصفر قلت وكلام مشايخي

اجل بني الدنيا واشرف اهلها   وانداهم كفا واعلاهم قدرا

هم القوم ان قابلت نور وجوههم
رأيت وجوها تخجل الشمس والبدرا

وان سمعت اذناك حسن صنيعهم
وجئت حماهم صدق الخبر الخبرا

لهم اوجه نور النبوة زانها
بلطف ترى فيهم فسبحان من اسرا

هم النعمة العظمى لامة جدهم
فيا فوز من كانوا له في غد ذخرا

اذا فاخرتهم عصبة قرشية   فجدهم المختار حسبهم فخرا

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم
سوى الاسم وانظارهم تجدهم به احرى

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

انا في عرض آل بيت نبيّ   طهر الله بيتهم تطهيرا
سادة انقياء اعطاهم الا   له مقاماً ضخماً وملكا كبيراً
يتلقون من يزور حماهم   بوجوه ملئن بشرا ونورا
من اتاهم مؤملا جدواهم   عاد مستبشراً بهم مسروراً
ان دعوا في الخطوب يوماً اجابوا   او سعوا كان سعيهم مشكورا
يا كرام الورى حسبت عليكم   فاقبلوا خادماً ذليلاً حقيرا
يا بحور الكمال يا آل طه   كم مننتم وكم جبرتم كسيرا
كم اغثتم من جاءكم مستغيثاً   واجرتم من جاءكم مستجيرا
بمسى عطفة تسكن روعي   وتزيل الهموم والتكديرا
انتم القوم كل وصف جميل   ليس الا عليكموا مقصورا
انتم القوم ان رجوت نداكم   عدت من فيض فضلكم مجبورا
جود يمناكم كوابل غيث   لا نراكم الا نراكم بحورا
حاش لله ان يضام نزيل   في حمى الآل او يرى تعسيرا

وتبعهم شيخنا السيد وصرح بعض العلماء يقتضي ان وقوف الناس اليوم تحت القنديل بل تجاه الوجه الشريف مقابل المسمار الفضة المموه بالذهب المضروب في الرخامة بالجدار هو الموافق للادب قلت يعلم مما تقدم وغيره ان مايفعله كثير من الجهلة من دخول الحجرة بغير عذر شرعي خلاف الادب بل جهل قبيح يتعجب من فاعله غاية العجب وعجيب من قوم يتبادرون الى ذلك ويعدونه قربة وادباً مع علمهم بنحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وعلمهم بقول العلماء يبعد عن القبر الشريف نحو اربعة اذرع

هم عياذي وعمدتي وملاذي هم نصيري اذا طلبت نصيرا
هم غياثي من شر يوم عبوس انه كان شره مستطيرا
يا اخا الشوق هل ترى لبني عبـ ـد مناف في العالمين نظيرا
هل على غير بيتهم نزل الوحي بجبريل خادما مامورا
هل سواهم قد اذهب الله عنه الرجـ ـس نصا في ذكره مسطورا
لا ومن خصهم باشرف جد قد اتى بالهدى بشيرا نذيرا
كم شريف تراه في السلم بدرا وتراه في الحرب ليثا غيورا
هم ملوك على الملوك جميعا رفعة هاشمية لن تبورا

وقلت فيهم ايضا رضي الله تعالى عنهم

يا ابن الرسول بامك الزهرا البتو ل وجدك المامول عند الناس
وشقيقك الحسن الشهيد المرتضي الطاهر الاخلاق والانفاس
وبحق حرمة جدك المبعوث من ازكى العناصر رحمة للناس
عطفا على فان لي بك نسبة الحب اسسها اشد اساس
وعليك بعد الله ثم نبيه عولت في الاقبال والايناس
فلقد خصصت وانت اشرف سيد بكريم اخلاق وطيب غراس
وغدوت في الاشراف يا ابن المصطفى كالعقل او كالروح او كالراس
حاشا يخيب مؤمل يرجوك في الاصـ ـباح او يدعوك في الاغلاس
يا رب غوثا بالذي عوذته من عاسق يسطو ومن خناس
ازكى الورى خلقا واندام يدا واعزهم شرفا بلا الباس
وبه وبالصديق والفاروق والصهـ ـرين والسبطين والعباس
واخيه حمزة ثم كل الصحب والآ ل الكرام السادة الاكياس
ادعوك يا رب الانام مؤملا منك الرضا والامن بعد الياس
ورجاي انك لا تخيب قاصدا وتجير كل مؤمل وتواسي

قال بعضهم والادب لمن اراد دخولها ان لا يجاوز المقصورة ولا ادري من اين له هذا الادب بل الادب عدم الدخول الا لمصلحة شرعية وليس منها فيما يظهر تعاطي نحو الاسراج والتبخير بسؤال من له مباشرة ذلك والادب ما رآه الشرع ادبا وجرى عليه السلف والخلف ولم ينقل ذلك عن احد * الخامس والستون ان يجتنب امورا عند زيارته منها الانحنا قبيل حتى بالراس قال السيد الانحنا من البدع ويظن من لا علم عنده انه من شعائر التعظيم واقبح منه تقبيل الارض قلت واقبح من التقبيل السجود قال ابن جماعة وليس عجبي ممن جهله اي

صلى عليه الله رب العرش ما

(٢) صرت له الاخماس في الاسداس

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

قال لي قائل رأيتك تهوى ... آل طه ودائماً ترتجيهم

كان حقاً عليك تستغرق العــمر مديحاً فيهم وفيمن يليهم

قلت ماذا اقول والكون دارا ... يستمد الكمال من ايديهم

اي معنى للمدح مني وقد جا ... ء الكتاب العزيز بالمدح فيهم

انا لا استطيع امدح قوماً ... كان جبريل خادماً لابيهم

متع الله عصرنا بشريف ... من بينهم بل من اجل بنيهم

هو ابدى لنا كنوز فخار ... نجتليها كاننا نجتليهم

هو عنوان مجدهم فاذا لم ... نرهم كان مجده يحكيهم

رب مالي وسيلة غير حبي ... آل طه وكل من يقتفيهم

فاغثني بحقهم يا الهي ... انا ضيف نزلت في ناديهم

واعف عما جنوت فضلا واحسا ... نا فاني قد صرت من مادحيهم

يا الهي وائذن لسحب صلاة ... تتوالى لمضجع يأويهم

وصلاة على الذي جاء للكل ... بنور من ربهم يهديهم

"٢" في القاموس ويضرب اخماساً لاسداس اصله ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عوّد ابلهُ ان تشرب خِمساً سِدْساً وضرب بمعنى بيَّن اي يظهر اخماساً لاجل اسداس اي رقى ابله من الخمس الى السدس اه بتصرف فيكون المراد هنا ما اوردت الابل كما ذكره في الرحيل لزيارته صلى الله عليه وسلم

الفعل فتركه بل من اتى بصيغة قال السيد شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت ولي في المسائل المذكورة في الاصل كلام مأخوذ من كلامهم حاصل المهم منه التصريح بحرمة السجود بالجبهة مطلقاً اذا قصد به حقيقة السجود لغير الله بل قد يكون كفراً وبكراهته او حرمته اذا عرى عن القصد المذكور بل كراهة صورة السجود بغير الجبهة بحضرة عامي يخشى منه توهم جوازه الآن لنبي او غيره ويخشى منه فعل السجود الحقيقي بسبب ذلك ثم المعتمد على ما قاله بعض المحققين

وعلى

وعلى صحبه الكرام وقوم تبعوهم وتابعي تابعيهم

وقلت فيهم ايضاً رضي الله تعالى عنهم

يا آل طه من اتى حيكم مؤملاً احسانكم لا يضام
لذنا بكم يا آل طه وهل يضام من لاذ بقوم كرام
تزدحم الناس باعتابكم (١) والمنهل العذب كثير الزحام
من جاءكم مستمطرا فضلكم فاز من الجود باقصى مرام
يا سادتي يا بضعة المصطفى يا من لهم في الفضل اعلى مقام
انتم ملاذي وعياذي ولي قلب بكم يا سادتي مستهام
وحقكم اني محب لكم محبة لا يعتريها انصرام
وقفت في اعتابكم هائماً وما على من هام فيكم ملام
يا سبط طه يا حسيناً على ضريحك المأنوس مني السلام
مشهدك السامي غدا كعبة لنا طواف حوله واستلام
بيت جديد حل فيه الهدى فصار كالبيت العتيق الحرام
تفديك نفسي يا ضريحاً حوى حسيناً السبط الامام الهمام
اني توسلت بما فيك من عز ومجد شامخ واحتشام
يا زائراً هذا المقام اغتنم فكم لمن يسعى اليه اغتنام
ينشرح الصدر اذا زرته وتنجلي عنك الهموم العظام
كم فيه من نور ومن رونق كأنه روضة خير الانام
صلى عليه الله طول المدى ما غردت في الروض ورق الحمام
اسألك اللهم يا ربنا يا من تجلى بالبقا والدوام
اغفر لعبد الله ما قد جنا وارزقه عند الموت حسن الختام

وقد وفقني الله تعالى لخدمة آل هذا البيت

«١» في القاموس المنهل المشرب والشرب والموضع الذي فيه المشرب

من مشايخي وغيرهم كراهة الانحنا لمخلوق نبياً او غيره اذا بلغ حد الركوع لا حرمته خلافاً للقائل بها كالاذرعي ومن وافقه وانه ينبغي فيما يظهر ان يلحق بالانحناء المذكور ما قاربه لا مطلق الانحنا ولا مجرد خفض الراس سيما لمن هو على قدم الوقوف في مقام الخضوع والانكسار ورفع الاكف بالذل والافتقار اذ كما يطلب الخضوع بالقلب يطلب ذلك بالجوارح وان تمريغ الوجه والخد واللحية بترب الحضرة الشريفة واعتابها في زمن الخلوة المامون فيها توهم عامي محذوراً شرعياً بسببه امر محبوب حسن فيما يظهر لكن

الشريف فنظمت ديوان شعر في مدحهم والتوسل بهم وبيان كمالاتهم وسميته منائح الالطاف في مدائح الاشراف فمن اراده فليرجع اليه امدنا الله تعالى بمددهم وادخلنا في شفاعة جدهم محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى آله اجمعين (١)

"١" تنبيه قد قابلنا هذه القصائد على ديوان المصنف المطبوع فوجدنا فيها بعض اختصار وتغيير لما في نسخ الديوان فاثبتناها على اصلنا هذا فليعرف وقد لوينا عنان القلم عن شرح ما في هذه القصائد من بدائع التشبيهات . وضروب الاستعارات . وانواع البديع وغير ذلك مما يعرفه الماهر روما للاختصار . وايثارا لبسط ما هو الاهم من اسرار الفوائد وفوائد الاسرار

(تتمة) اعلم ان المدائح في اهل هذا البيت الشريف بحر لا يدرك غوره . وصيب لا ينقطع خيره . ولو خضنا هذا العباب الزخار . لجئنا منه بالاسفار الكبار . فلذلك عولنا في هذا المقام ايضاً على الاختصار

(وهل بعد ما اثنى الكتاب ثناء)

الا انا وقفنا على ابيات شريفة انشدها بعضهم ضمن كرامة منيفة جرت له مع سيد شباب اهل الجنة الامام الحسين رضى الله عنه فاحببنا اثباتها وهي على

ان كان له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح ومع ذلك فانا استغفر الله من قول بلا عمل ومن علم بلا عمل مع سؤاله تعالى اسبال ذيل التسديد والحلم امين على اني احقك هنا لامر يلوح لك منه المعنى بان الشيخ الامام السبكي وضع حروجهه على بساط دار الحديث التي مسها قدم النووي لينال بركة قدمه وينوه بمزيد عظمته كما اشار الى ذلك بقوله

وفي دار الحديث لطيف معنى
على بسط لها اصبوا واوى
لعلى ان انال بحر وجهي
مكانامسه قدم النواوي

وبان شيخنا تاج العارفين امام السنة خاتمة المجتهدين كان يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام بحجر اسماعيل ونحو

﴿ الباب الخامس ﴾

في اخبار بقية آل بيت النبوة · ذوي المجد والفتوة · اغصان الشجرة القرشية · والطينة الطيبة الهاشمية * طينة عجنت بماء الهدى · وسقاها غيث الرسالة قطر الندا · فغدت منبع كل كمال · ومهيع المجد العال · اصلها ثابت وفرعها في السماء · وما عسى يقال في فرع اصله الحسنان وهما

ما نقله في الفيوضات ان سيدي محمد جلبي شارح العزية سرقت كتبه فدخل المقام الحسيني وانشد يقول

ايحوم حول من التجى لكم اذى
او يشتكي ضيماً وانتم سادته

الى آخر الابيات الآتية ثم توجه الى بيته فوجد كتبه في محلها من غير نقص ولعزيزنا الفاضل السيد محمد فاتح الهبراوي على هذه الشذرة تخميس نفيس · يزري بعرش بلقيس احيينا نشر عطره · فهاكه بماسه ودره

بعبير عرف ثناكم عبق الشذى   ويزاد حبكم الفؤاد قد اغتذى
ناديتكم وعلى دهري استحوذا   ايحوم حول من التجى لكم اذى
او يشتكي ضيماً وانتم سادته
انا وقفنا يا كرام ببابكم   مستمطرين غيوث فيض سحابكم
حاشا نرد وحق فضل رحابكم   حاشا يرد من انتمى لجنابكم
يا آل احمد او تسر شوامته
من لي مصابيح الوجود بقربكم   من لي بلثم اريج عاطر تربكم
لكم العلا فوق الملا ولعربكم   لكم السيادة من الست بربكم

ذلك وبما يأتي عن ابي ايوب الانصاري من نحو وضع وجهه على القبر الشريف ومنها الصاق البطن او الظهر وسائر البدن بجدار القبر الشريف ومسحه وتقبيله اذ يكره ذلك كله على ما ذكره شيخنا وغيره واعتمده النووي اذ كل ذلك محدث مناف للادب وفي الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى وقال شيخنا ايضاً ومن الاولى البعد عن القبر الشريف قدر نحو اربعة اذرع ولا تغتر بالجهلة العوام الذين يفعلون خلاف ما ذكرناه بل اتبع الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين والادب فيما وافق

من هما دوحة الفضل والنبوة التي طابت فرعاً وأصلا * وشعبتا المجد والفتوة التي نمت رفعة ونبلا * قد اكتنفهما العز والشرف • ولازمهما السؤدد فما له عنهما منصرف * اذ هما نتيجتا جدهما أفضل كل نبي ورسول * وجدتهما خديجة أم الطاهرة البتول * وامهما الزهرا • وابيهما علي بن ابي طالب ذي المناقب الغرا * وهذا نسب تتضاءل عنده

وآكم نطاق العز دارت هالته

ما البحر الا فيض فضل عطاكم

ما الغيث الا مزن صوب نداكم

ما الدين الا حبكم وولاكم

هل ثم باب للنبي سواكم

من غيركم من ذا الورى ريحانته

ما الفوز الا ان تسير لتشهدا

نور النبوة والفتوة والهدى

فأحثث ركاب السير واردع من عدا

تباً لطرف لا يشاهد مشهدا

يحوي الحسين وتستلمه سلامته

فاذا وصلت لحي ذاك المعهد

ونشقت عرف عرار روضته الندى

ورايت نوراً ساطعاً كالفرقد فالزم رحاباً ضم سبط محمد

ما امه راج وعيقت حاجته

وامدد يديك وقل اليك شكاية من لا تذر وافى يروم عناية

ها عبدكم بالباب يرجو غاية ها خادم للحب يرفع حاجة

مما يلاقي من بلايا هالته

الشرع لا فيما احدثه الانسان من عنده بلا دليل شرعي انتهى قلت لكن نازع السبكي والنووي فيما اعتمده فيما نقلاه عن ابن المنكدر وبلال من ان كلا منهما وضع خده على القبر وعن ابن عمر انه وضع يده اليمنى عليه وعن ابي ايوب الانصاري انه وضع وجهه عليه وقال بعض العلماء ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الادب في ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم فمنهم من لا يملك نفسه فيبادر الى القبر ومنهم من فيه اناءة فيتاخر وفي كلام هذا البعض اشارة ولله الحمد الى تأييد ما ذكرته في تمريغ حر الوجه ومنها

الانساب • قد صح الأثر بمنطوق الكتاب * اما قطب دائرة شرفهم وهو جدهم الأكرم • الأفضل الأعظم • صلى الله عليه وسلم • فقطرة من كمالاته تستغرق الاعمار • وتنفد معها مياه البحار • ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام * وقد تكفلت بذلك تأليف شمائله عليه الصلاة والسلام * لكن نذكر طرفاً من اخبار مولده صلى الله عليه وسلم واخبار والديه عليهما السلام تكميلاً للتشرف بخدمته باظهار فضل والده ووالدته ورجاء الدخول في شفاعته صلى الله عليه وسلم * قال العلامة القسطلاني اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه في ولادته من ابويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية • ولتمام الشرف نهاية • وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت انه سلالة اباء كرام انتهى * وقال سبط بن الجوزي ان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج قط غير آمنة بنت وهب ولم تتزوج آمنة قط غيره * ومبدأ الكلام في ذلك ان الله سبحانه قد اخرج هذا النوع الانساني لاجله صلى الله عليه وسلم وان آدم عليه الصلاة والسلام كان اول فرد من افراد هذا النوع وكان سائر افراده مندرجة في صلبه بصور الذرات

ان لا يستدبر القبر ولا يصلي اليه ولا يطوف به فقد صرح النووي بحرمة الطواف به وغيره بحرمة الصلاة اليه وكراهة استدباره وفي مسئلة الصلاة اليه كلام طويل ليس هذا محل تحقيقه * السادس والستون ان يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والافضل ان يصلي عليه بالكيفية الآتية ثم يسلم على الصديق فعمر رضي الله عنهما على الوجه الآتي ايضاً ثم يرجع الى تجاه الوجه الشريف ويصلي ويسلم على رسول الله متوسلا متشفعاً به الى الله في نجاته وتحقيق مطالبه الدنيوية والاخروية قال النووي وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة ثم يتقدم بعد السلام والدعا

فلما نفخ الروح في آدم كان نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم يلمع في جبهته كالشمس المشرقة * ثم انتقل ذلك النور من صلب آدم الى رحم حوّاء ومنها الى صلب شيث ثم استمر هذا ينتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وهو معنى قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * واشار اليه العلامة البوصيري بقوله

لم تزل في ضمائر الكون تختا   رلك الامهات والآباء

وكان كل جد من اجداده من لدن آدم يأخذ العهد والميثاق ان لا يوضع ذلك النور المحمدي الاّ في الطاهرات فاول من اخذ العهد آدم اخذه من شيث وشيث «١» من أنوش «٢» وهو من قينن «٣» وهكذا الى ان وصلت النوبة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما اودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة فكانت نساء قريش يرغبن في

«١» بشين معجمة مكسورة فتحية ساكنة فمثلثة ومعناه عطية الله مصروف وقد لا يصرف

«٢» كعمود ومعناه الصادق ويقال يانش بتحتية فألف فنون مفتوحة وقيل مكسورة فشين معجمة

«٣» بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنونين ويقال قينان

فيقف بين الاصطوانة التي هناك ثم يستقبل القبلة بحيث لا يكون مستدبرا للرأس حامداً مجداً مصلياً مسلماً داعياً لنفسه ولمن احب بما احب وقال ابن جماعة ماذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى راس القبر المقدس والدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين وجزم بموافقته شيخنا قدس سره حيث قال والذي اخترته وفاقاً للجماعة منهم الامام مالك قال السبكي وعليه جمهور العلماء ان يدعوا مستقبل القبلة في موقفه للسلام اي مقتصراً عليه غير فاعل ماقاله النووي ومن وافقه وعن بعض المالكية يسلم على الشيخين في موقفه من

نكاحه * وقد اسعد الله بذلك السعادة وشرف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فتزوجها عبد الله انتهى * وقد روى الترمذي عن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً اسي ذاتاً واصلاً * وقد دلت «١» الآيات والاحاديث «٢» على

«١» كقوله تعالى وتقلبك في الساجدين اذ معناها كما قال بعض المفسرين انه كان ينتقل من ساجد الى ساجد اي مؤمن الى مؤمن اذ الساجد لا يكون الا مؤمناً فعبر عن الايمان بالسجود من باب التعبير باللازم عن الملزوم ودخلت الامهات بالتغليب وما ابهى قول المولى عبد الباقي العمري في الباقيات الصالحات

لو لم يكن قلباً لكل ساجد * في الساجدين الغر ما تقلبا

«٢» اشار به الي الاحاديث التي بلغت مبلغ التواتر كما في المواكب في وصف أصوله الطاهرة صلى الله عليه وسلم بالطيب والطهارة ولا يوصف بهما الا المؤمن ولا يرد آزر لأن الراجح انه عم ابراهيم عليه السلام والعرب تسمي العم ابا قال صلى الله عليه وسلم ردوا علي ابي يعني عمه العباس رضى الله عنه

غير لتقدم نحوها قلت وانتصر لما قاله النووي بعض مشايخي وهو المعتمد عند الشافعية من حيث الافتاء وبينت في الاصل ملحظ الفريقين والجواب عن بعض الطائفتين ولولا داعية الاختصار لذكرت ذلك هنا وبسطت كل ادب * السابع والستون ان يسلم من اراد الاقتصار على اقل سلام بنحو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثاً صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون السلام عليك يا ابا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق قال ابن عساكر الذي بلغنا عن السلف الايجاز في السلام جداً وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول السلام

انه صلى الله عليه وسلم كما طابت ذاته الشريفة بما اوتيه من الكمال الأعلى كذلك طاب نسبه الشريف فلم يكن في أبائه ولا أمهاته من لدن آدم وحوآء الى عبد الله وامنة الامن هو مصطفى مختار قد طابت اعراقه. وحسنت اخلاقه * واخرج ابن جرير عن مجاهد قال استجاب الله تعالى دعوة ابراهيم في ولده ولم يعبد احد منهم صنماً بعد دعوته واستجاب له وجعل هذا البلد آمناً ورزق أهله من الثمرات وجعله اماماً وجعل من ذريته من يقيم الصلاة *قال السيوطي وهذه الاوصاف كانت لاجداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم وكل ما ذكر عن ذرية ابراهيم من المحاسن فان اولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوّة واحداً بعد واحد ولم يدخل ولد اسحاق وبقية ذريته لانه دعا لاهل هذا البلد الا تراه قال اجعل هذا البلد آمناً وعقبه بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم تزل ناس من ذرية ابراهيم عليه السلام على الفطرة يعبدون الله تبارك وتعالى ويدل له قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه فان الكلمة الباقية هي كلمة التوحيد وعقب ابراهيم عليه السلام هم محمد صلى الله عليه وسلم وآله الكرام * قال بعض

عليك يارسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه قال شيخنا والاختصار يكون سببه شغل ناجز كاقامة صلاة ونحوها قلت وقد يكون الايجاز افضل في الصورة المذكورة اما من اراد الزيادة على ماذكر فالاولى ان ياتي بما ذكره السيد وغيره بشرط مجانبة مايوقع في الملل ونحوه والافليقتصر منه على ما يؤمن معه الملل وهو اعنى ما ذكره السيد وغيره مع زيادة ونقص يسير وتقديم وتاخير السلام عليك ايها النبي الكريم ثلاثاً السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبي الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياسيد

الافاضل

الافاضل اللهم حل بيننا وبين اهل الخسران والخذلان الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسبة مالا يليق بابويه الكريمين الشريفين الطاهرين * قال واذا كنا نحكم بطهارة فضلاته (١) صلى الله عليه وسلم فكيف لا نحكم بطهارة صلب جمعه ورحم وضعه فهما

"١" و بهذا قال ابو حنيفة وقطع به محققوا الشافعية وابن العربي من المالكية وطرده بعضهم في جميع الانبياء وشاهده قوله صلى الله عليه وسلم لام ايمن لما شربت بوله عليه الصلاة والسلام لن تلج النار بطنك · وما احلى قول الشهاب الخفاجي رحمه الله

لوالدي طه مقام علا　في جنة الخلد ودار الثواب
وقطرة من فضلات له　في الجوف تُنجي من اليم العقاب
فكيف ارحام له قد غدت　حاملة تصلى بنار العذاب

غريبة قال العلامة التلمساني كل مولود غير الانبياء يولد من الفرج وكل الانبياء غير نبينا مولودون من فوق الفرج وتحت السرة واما نبينا صلى الله عليه وسلم فمولود من الخاصرة اليسرى تحت الضلوع ثم التأم لوقته خصوصية له ولم يصح نقل ان نبياً من الانبياء ولد من الفرج ولهذا افتى المالكية بقتل من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد من مجرى البول اه ملخصاً

المرسلين السلام عليك ياخاتم النبيين السلام عليك ياخير الخلائق اجمعين السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك يا رحمة للعالمين السلام عليك يا امنة الله على المؤمنين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياهادياً الى صراط مستقيم السلام عليك يامن وصفه الله بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآلك واهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين وعباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته جزى الله محمدا كما هو اهله جزاك الله يا رسول الله عنا افضل

اولى بالطهارة من الفضلات . واحق بالتشريف والكرامات . فهما ناجيان منعمان في اعلا درجات الجنان . وما عدا ذلك تهافت وهذيان . لا ينبغي ان تصغى له الاذنان . ولا ان يعتني بابطاله اولوا الشان

﴿ اما عبد الله عليه السلام ﴾

والد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان اجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهنّ وقد لقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف عليه السلام في زمنه من امرأة العزيز * وفي الشفاء قال محمد بن السائب كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من امر الجاهلية فان بعض الجاهلية كانوا اذا ارادوا النكاح يقول الزوج خطب ويقول اهل المرأة نكح وهذا عندهم عبارة عن العقد * واما نكاح عبد الله آمنة عليهما السلام فكان عقداً موافقاً لما عليه شريعة الاسلام مشتملاً على تلك الشروط المعتبرة وان لم تكن بشرع بل بتوفيق من الملك العلام * ونقل العلامة النور الحلبي في سيرته عن الامام تقي الدين السبكي قال الانكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع

ماجزى نبياً عن قومه ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون افضل واكمل ماصلي على احد من خلقه اجمعين واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه فانك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وكنت كما نص الله في كتابه اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته اللهم صلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم ثم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة انتهى * وروي ان عبد المطلب كان نائماً يوماً في الحجر فرأى مناماً هائلاً فانتبه فزعاً مرعوباً وأتى كهنة قريش وقصّ عليهم رؤياه فقالت لهُ الكهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يتبعه اهل السموات والارض وليكونن من الناس علماً مبيناً * فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ من نسل النضر وامها صخرة بنت عبد بن عمران من نسل النضر ايضاً كما قاله ابن هشام فحملت سريعاً بعبد الله الذبيح وسبب تسميته الذبيح ان عمرو الجرهمي لما احدث قومه بحرم الله الحوادث وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة عمد عمرو الى زمزم فطمها وهرب الى اليمن ومضت مدة طويلة وزمزم مطمومة مجهولة الى ان رأى عبد المطلب رؤيا دلته على حفرها بأمارات فمنعته قريش من حفرها واذاه سفهاؤهم ولم يكن له ولد سوى الحارث فنذر لله تعالى لئن جاء عشرة بنين ليذبحن احدهم ثم يحفر زمزم ليكون ذلك له فخراً وعزاً فتكامل بنوه عشرة وهم الحارث . والزبير .

وبارك على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الحمد لله الذي اقر عيني برؤيتك يا رسول الله وادخلني بروضتك وحضرتك يا حبيب الله فان عجز عن ذلك كله اتى بما امكنه ويجتهد على المحافظة باتيان ذلك كله فله فضائل جمة بل لبعضه فورد في حديث من قال جزى الله محمداً عنا خيراً كما هو اهله اتعب سبعين كاتباً اربعين صباحاً اوكما ورد فاذا انتهى سلام الزائر وكان قد اوصاه احد بالسلام قال السلام عليك

وجحل ٠ وضرار ٠ والمقوم ٠ وابو لهب ٠ والعباس ٠
وحمزة ٠ وابو طالب ٠ وعبد الله * ولما قرت عينه بهم
نام ليلة عند الكعبة فرأى في المنام قائلاً يقول يا عبد
المطلب اوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعاً
مرعوباً وامر بذبح كبش واطعمه للفقراء والمساكين ثم نام
فرأى أنْ قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من
نومه وقرب ثوراً ثم نام فرأى ان قرب ما هو اكبر من
ذلك فانتبه وقرب جملاً واطعمه للمساكين ثم نام فنودى
ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما اكبر من ذلك
قال قرب احد اولادك الذي نذرته فاغتم غماً شديداً
وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا فقالوا انا
نطيعك فمن تذبح منا فقال ليأخذ كل منكم قدحاً ثم
ليكتب فيه اسمه ففعلوا وأخذ اقداحهم ودخل على هبل
في جوف الكعبة وكانوا يضربون القداح عنده فقدمت
القداح الى القيم وقام يدعو الله تعالى فخرج على عبدالله
وكان احبّ ولده اليه فقبض عليه واخذ الشفرة واقبل
ليذبحه عند الكعبة فقام اليه سادة قريش فقالوا ما
تريد ان تصنع فقال اوفي بنذري فقالوا لا ندعك ان
تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل يأتي بابنه فيذبحه وتكون سنة وقالوا له انطلق

الى

يارسول الله من فلان بن
فلان ونحوه مما يسلم
به ثم يتأخر الى صوب
يمينه قدر ذراع ادمي
فيقول السلام عليك يا ابا
بكر الصديق ياصفي رسول
الله وثانيه في الغار جزاك
الله عن امة محمد صلى الله
عليه وسلم خيراً السلام
عليك من فلان ان اوصاه
به ثم يرجع لموقفه الاول
بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تجاه المسمار
الفضة فيسلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بنحو مافعل اولاً ويتوسل
ويتشفع به ما امكنه مع
الذلة والانكسار والخضوع
قال شيخنا واستحسن اصحاب
الشافعي وغيرهم ان يقول
الزائر بعد السلام يا رسول
الله سمعت الله يقول ولو

الى قطبة اوسجاع الكاهنة فلعلها ان تأمرك بامر فيه فرج فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا معه عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضاً حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم وتخلص صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبدالله وقربوا عشرة من الابل وقام عبدالمطلب يدعو فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشراً عشراً حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع * ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين * وروى ان اعرابياً قال له يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه فالذبيحان عبدالله واسماعيل * وقال الحافظ صلاح الدين العلائي كان سن عبدالله عليه السلام حين حملت منه آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاماً * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عبدالمطلب خرج بابنه عبد الله حتى اتى به وهب بن عبد مناف ابن زهرة وهو يومئذٍ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً

انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي

يا خير من دفنت في القاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قلت واشتهر ان اعرابياً قال مايقوله الزائر المذكور فبشر على لسان النبوّة بقبول زيارته وغفران ذنبه وقبول توبته قال السيد والاولى ان يقدم من ذكر ماتضمنه خبر ابن ابي فديك اي شيخ الشافعي عن بعض من ادركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً صلى الله

فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذ افضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً وامها برة بنت عبد العزي * وذكر ابن هشام ان آمنة وامها وجدتها وجدة امها ينتهي نسبهن الى النضر بن كنانة * ولما دخل بها عبدالله يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة ايام منى حملت به صلى الله عليه وسلم * ولما تم من حمله صلى الله عليه وسلم شهران توفى عبدالله وقيل توفى وهو في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر والصحيح الاول وكان عبدالله قد بعثه والده عبد المطلب مع قريش الى غزة ومروا في رجوعهم بالمدينة فتخلف عبدالله عند اخواله بني عدى بن النجار فاقام عندهم مريضاً شهراً* ولما علم عبدالمطلب بتخلفه مريضاً بعث اليه اخاه الحرث ابن عبد المطلب فلما قدم المدينة وجده قد توفى ودفن في دار التابعة بالتاء المثناة من فوق والباء الموحدة والعين المهملة رجل من بني عدى بن النجار * قال الحلبي ورد انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة نظر الى تلك الدار وعرفها وقال ههنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبدالله

﴿ وأما آمنة عليها السلام ﴾

والدة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فهي آمنة بنت

وهب

وسلم عليك يامحمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان لم يسقط اليوم لك حاجة قال السيد فاذا قالها سبعين اتى بما استحسنه اصحاب الشافعي وهو اللهم ان عبيدك العرب الكرام اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا اشرف عبيدك فاعتقني على قبره قال النووي وجماعة ثم يتقدم فيقف بين القبر والاسطوانة ثم يستقبل القبلة اي بحيث لا يكون مستدبراً للرأس الكريم حامداً ممجداً داعياً لنفسه ولمن احب بما احب* تنبيهات* الاول قال بعضهم ما تقدم في الخبر من النداء بالاسم الاولى تغييره فلا يقال صلى الله عليك يا محمد بل

وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية * روى الخطيب البغدادي الحافظ عن سهل ابن عبد الله التستري قال لما اراد الله تعالى تخلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه آمنة ليلة الجمعة في رجب امر الله تعالى رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه الذي فيه يتم خلقه و يخرج الى الناس بشيراً ونذيراً وكان اول الحمل ليلة رجب وولد لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت آمنة تحدث وتقول اتاني آت حين مربي في حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمداً واكتمي شأنك قالت ثم لما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وامراً عظيماً هالني ثم رأيت كأن جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً كانهن من بنات عبد الله يحدقن بي

يقال صلى الله عليك يارسول الله قلت هذا ليس باولى بل واجب عند الشافعية وكثيرين اذ من الخصوصية النبوية حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم عند قبره وعند غير قبره في حياته وبعد موته اذ لا يحسن ان ينادي بعض كبراء الدنيا باسمه فكيف بسيد الخلق اكبر كبراء الدنيا والآخرة وقول السيد الذي يظهر ان ذلك في النداء الذي لا يقترن به نحو صلاة وسلام مخالف لعموم كلامهم وهذا من بحث المذكور وبحث بعض مشايخي وغيره كما بينا الرد ووجه المخالفة في الاصل * الثاني اذا اراد السلام فليسلم بصوت مقتصد فلا يخفضه بحيث

فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه من اين علمن بي فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد الامر فبينما أنا كذلك اذ بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس واخذني المخاض فوضعت محمداً صلى الله عليه وسلم ونظرت اليه فاذا هو ساجد ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الاَّ محى في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من عمره اربع سنين ماتت امه بالابواء * وروى ابو نعيم عن اسماء بنت رهم عن امها قالت شهدت آمنة أُم النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باقٍ وقد تركت خيراً وولدت نخراً ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها * وأما أم آمنة بنت وهب فهي برة بنت عبد العزي بن عثمان

لا يسمعه من قربه في مجلس المخاطب ولا يجهر به جهراً يزيد على ذلك مقروناً بسلام ووقار واستحضار لعظمة المسلم عليه الثالث ان يتلذذ بالخطاب في مقام السلام مستحضراً ان اطالة الخطاب مع الاحباب تلذذاً من مقاصد اولي الالباب قال تعالى حكاية عن موسى هي عصاي اتوكأ عليها الخ وبهذا المعنى ونحوه اختار جمع استحباب الاطالة مالم توقع في ملل ولهذا يستحب لمن شق عليه القيام لطول الدعاء والسلام الجلوس على غاية من الاحترام ليستوفى دعاء أو قرأة اوهما فعلى هذه الصور تحصل لنا في ضمن هذه التنبيهات خمسة آداب مهات * الاول

ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * ولما توفي والده صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة على الراجح كان النبي صلى الله عليه وسلم حملا ودفن بيثرب وخلف خمسة اجمال وجارية حبشية وهي أم ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها بركة * وقالت زوجته آمنة بعد موته ترثيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم
وجاور لحدًا خارجًا في الغمائم
دعته المنايا دعوة فاجابها
وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره
تعاوره اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا وجورها
فقد كان معطاء كثير التراحم

وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما مات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم حمل وماتت أمه وله صلى الله عليه وسلم من العمر اربع سنوات وقيل ست سنوات ضجت الملائكة الى الله تعالى وقالت الهنا وسيدنا بقى نبيك يتيماً فقال الله تبارك وتعالى أنا له حافظ ونصير * وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه لم يتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقله

عدم النداء بالاسم وهو الادب الثامن والستون الثاني الاقتصار في السلام على خير الانام وهو التاسع والستون الثالث التلذذ بالخطاب وهو السبعون الرابع الاطالة بشرطها وهو الحادي والسبعون * الخامس الجلوس بشرطه وهو الثاني والسبعون أدبنا الله بآدابه ونظمنا اجمعين في سلك خاصته واحبابه امين* الثالث والسبعون اذا انتهى سلامه ودعاؤه فليدخل الى المنبر قاصدا المنبر الرخام واقفاً لديه داعياً عنده بما يتضمن خيرى الدارين اذ صرح ابن عساكر وغيره باستجابة الدعاء عنده لشرف محله اذ هو محل المنبر الاصلي نعم هو مقدم على محل

ابو حيان في البحر * وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم دعوة ابيه ابراهيم وصفوة سلالة قريش واشرف العرب بدواً وحضراً وافضلهم بيتاً واعزهم نفراً من قبل ابيه الذي زكا نور نضرته وجهة امه ذات الحسب الذي اظهر ضوء زهرته فان الله تعالى قد اصطفى من العرب ابراهيم واسمعيل ومن ولد اسمعيل بني كنانة ثم قريشاً ثم بني هاشم ثم ابا القاسم صلى الله عليه وسلم

﴿ وأما خديجة الكبرى ﴾

ام فاطمة الزهراء فهي خديجة بنت خويلد بن اسد تزوج بها في الجاهلية عتيق بن عابد بن عمرو بن مخزوم ثم تزوج بها بعده ابو هالة هند بن ذرارة التيمي فولدت له هند بن هند ثم خطبها بعده رجال كثيرون من قريش ورغبوا فيها لانها كانت امرأة حاذقة لبيبة شريفة في قومها وهي يومئذٍ اوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً واكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على زواجها فامتنعت وعرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم اني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه فرضوا بها له وخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل

الاصلي لجهة القبلة عشرين قيراطاً من ذراع الحديد ولجهة الروضة من مقدم نحو ثلاثة قراريط فاخذ من الروضة خمس اصابع وكان جمع من الصحابة اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر التي كان يمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يستقبلون ويدعون وبعضهم يضع يده على محل جلوسه فيه متبركاً ويدعو وفي الحديث ان المنبر على حوضه صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي جمرة وهو على ظاهره باتفاق وابدى من لم يقف على نقل هذا الاتفاق او وقف ولم يعتمده احتمالين في معنى الحديث احدهما ان العمل عنده يورث الشرب من الحوض والثاني

على

على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان له صلى الله عليه وسلم من العمر حين تزوجها خمس وعشرون سنة وكان لها اذ ذاك ثمانية وعشرون سنة ودفع مهرها اثنتي عشرة اوقية ذهباً وهي أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم واولاده كلهم منها الا ابراهيم عليه السلام فانه من مارية القبطية * وكانت خديجة اول من آمن به صلى الله عليه وسلم من النساء * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة بنت خويلد لم يسأم من ثناء عليها ومن استغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن خيراً قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضباً شديداً افسقط (١) في يدي فقلت في نفسي اللهم انك ان اذهبت غيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت مالقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت بي اذ كفر الناس وادنتني اذ أقصاني الناس وصدقتني اذ كذبني الناس

«١» فسقط هو لازم البناء للمجهول يضرب لكل من ندم على امر

ان يكون على الحوض يوم القيامة ثم قال ولا بدع في احتمال المعنيين فعلى كل حال ينبغي اكثار الطاعة عنده * الرابع والسبعون ان يكثر الطاعة كالصلاة في المحراب النبوي ومن الخلوة ولم يختره الشارع صلى الله عليه وسلم موقفاً للصلاة التي بها قرة عينه الا لسر عظيم وكذا ينبغي ان يلازم فناء الروضة الشريفة بكثرة نحو الصلاة جماعة ونفلاً كالضحى والتلاوة والذكر والصلاة النبوية لان العمل فيها يوصل الى روضة من الجنة لها مزية او من الخصوصيات التي منها ذلك كما ثبت في السنة السنية فورد في حديث مابين القبر والمنبر

ورزقت مني الولد اذ حرمتموه قالت «١» فغدا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم على بابها شهراً * وقد وردت احاديث كثيرة في فضلها * وتوفيت رضي الله عنها في عشر رمضان سنة عشر من النبوّة قبل الهجرة ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت وكان موتها بعد موت ابي طالب بثلاثة اشهر وكان ذلك قبل الاسراء وحزن النبي صلى الله عليه وسلم عليها

﴾ واما ابنتها فاطمة الزهراء ﴿

أم الحسنين وسماه القمرين فمناقبها لا تحصى ومفاخرها تجل عن الحصر والاحصا * فقد روى اصحاب الصحيح قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربعة مريم ابنة عمران * وآيسة بنت مزاحم * وخديجة بنت خويلد . وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

«١» فغدا الخ هكذا بالاصل ولعل معناه انه هجرها شهراً يطوف على بابها ولا يدخل عندها عقوبة لما تكلمت به

روضة وفي حديث مرفوع في رواية احمد برجال الصحيح مابين هذه البيوت وفي حديث الطبراني مابين حجرتي ومصلاي وفيه عن سعد بن ابي وقاص مابين بيتي ومصلاي وفي حديث عن سعد ايضاً مابين منبري والمصلى قلت فنشأ من نحو هذه الاحاديث نحو خمسة اقوال حكيت في معنى الروضة قول انها المحل الذي هو معروف مشتهر الآن وقول منها جميع المسجد الذي كان في زمن النبوة فقط وقول انها المسجد كله الصادق بما يزيد وقول انها مابين القبر وبين كل بيت له صلى الله عليه وسلم الشامل لمساكن زوجاته ويمكن رد هذا القول لما قبله بتكلف

وسلم فتمر وعليها حلتان خضراوان فهي اول من يكسى * وعن محمد بن الحنفية قال سمعت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول دخلت يوماً منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس والحسن على يمينه والحسين على يساره وفاطمة بين يديه وهو يقول يا حسن يا حسين انتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان الاّ باللسان ولا يقوم اللسان الاّ على الكفتين انتما الأمان ولامكما الشفاعة * قالت عائشة رضى الله عنها اقبلت فاطمة يوماً وكانت مشيتها تشبه مشية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال مرحباً بابنتي ثم اجلسها عن يمينه وأسرّ اليها حديثاً فبكت ثم أسر اليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن ثم سألتها عما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض صلى الله عليه وسلم سألتها عن ذلك فقالت اسرّ لي حديثاً قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به اليوم مرتين ولا ارى الاّ قد حضر اجلي (١) وانك اوّل اهل بيتي ونعم السلف انالك فبكيت

«١» لعل هذا زيادة من الراوي والا فهو السبب

لان مساكنهن كانت لا تخرج عن دائرة ماهو مسجد اليوم على ما قيل وقول انها المدينة كلها وقول انها مابين القبر والمصلى للعيد او مابين المنبر ومصلى العيد فعلى هذا القول ينبغي ان تحرص على مسكن بينهما وان يقدر من كان مسكنه بينهما قدره بأن يلحظ ان مسكنه في روضة ويقوم فيه بالاجلال ويؤمل ان يثاب في الآخرة بروضة في الجنة بها مزيات على كثير من الرياض يروي عن سعد انه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول مابين منبري والمصلى روضة حملة ذلك على بناء داريه فيما بينهما وعن بنت سعد المذكور انها لما اخبرها شخص ان منزله بالبلاط

لذلك ثم اسر لي اني اول اهل بيته لحوقا به فضحكت

واما ولداها السيدان الشهيدان

القمران المنيران فقد تقدم الكلام على بعض ما يتعلق بهما باختصار وللحسن بن علي اولاد لم يعقب منهم غير اثنين وهما الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن المكملان للائمة الاثنى عشر الذين ذكر العلماء مناقبهم وأطنبوا في مدائحهم واشتهرت عنهم الأخبار الجميلة الباهرة : وشاعت عنهم الكرامات الظاهرة : وكانت فيهم وفي ذريتهم الخلافة الباطنية الى يوم القيامــة ولم يتول احد منهم الخلافة الظاهرة * فالأول من الائمة الاثنى عشر الحسين بن علي رضى الله عنهما وكان لهستة من الاولاد الذكور وأربعة من الاناث * اما الذكور فهم علي الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمــد وعبدالله وجعفر . فاما على الاكبر فانه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً بطف كربلا وأما على الأصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلا فقتله ومات عبدالله وجعفر في حياة ابيهما * وأما البنات فهن زينب وسكينة وفاطمة والذي اعقب من اولاد الحسين هو علي

الذي ضحكت منه فكيف يكون من ضمن السبب الذي ابكاها تأمل

قالت له تمسك به لاني سمعت ابي يروي حديث كذا وذكرت له الحديث السابق البلاط محل معروف عند اهل المدينة قال المراغي ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تمتد الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم وقال بعض العلماء ويجمع بين الروايات السابقة ان الروضة تطلق على اماكن متفاوتة في الفضل والافضل منهـا ما بين القبر والمنبر ثم مابين بيوته كلها وبين المنبر ثم بقية المدينة ثم خارجها الى المصلى *فائدة* اختلف في معنى كون الروضة من الجنة على ثلاثة اقوال أو اربعة الاول وعليه الامام مالك وكثيرون ان الحديث على

زين العابدين فان له الذكر المخلد والثناء المنضد وقد تقدم بعض أخباره

﴿ والثاني من الأئمة زيد بن الحسن ﴾

ابن علي رضي الله عنهم * كان رضي الله عنه يتولى صدقات آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر محسناً الى الفقراء والشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب الأرزاق * وذكر اصحاب السير ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة أرسل الى عامله بالمدينة فعزل زيداً وولى رجلاً من قومه فلما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سماح وبر فاذا جاءك كتابي هذا فأردد اليه صدقات آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه . وفي زيد ابن الحسن هذا يقول محمد بن بشر الشاعر يمدحه

اذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة
نفى جدبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة
اذا أخلفت ابراقها ورعودها
حمول لا شنات الديات كانه
سراج الدجا قد قارنتها سعودها

ظاهره ثم اختلف في فهم كلام مالك ومن وافقه فقيل مراده ان بقعة الروضة الآن من الجنة نقلت منها كما ان الحجر الاسود والمقام والصخرة نقلوا منها ولا يلزم عليه فيما يظهر لنا وجود صفات الجنة فيها كمنع الجوع فيها وقيل مراده كما افصح به انها تنقل الى الجنة وليست كسائر الارض تذهب وتفنى فلكلام مالك احتمالان الاول منهما ابداه احتمالا لنفسه ابن ابي جمرة وسبقه اليه غيره ورجحه السيد السمهودي وحمل كلام مالك عليه وبينت في الاصل صحة كلام مالك عليهما القول الثاني ان العمل الصالح فيها يوصل الى روضة من رياض

ومات زيد بن الحسن رضي الله عنه وعمره تسعون سنة ولم يدع خلافة ولم يطلبها ولم تطلب له وكان مسالمًا لبني امية ومتقلدًا من قبلهم الاعمال وكان يتألف اعداءه ويداريهم * ولما مات رثاه جماعة من الشعراء فمما رثاه به قدامة بن موسى الجمحي قوله فيه

فان يك زيد غالت الارض شخصه
فقد كان معروف لديه وجود
وان يك امسي رهن رمس فقد ثوى
به وهو محمود الفعال حميد
سريع الى المضطر يعلم انه
سيطلبه للمجد ثم يعود
وليس بقوال اذا حط رحله
لملتمس يرجوه أين تريد
اذا قصر الوغد الدني نما به
الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد
كريم فيبني مجدهم ويشيد

﴿ الثالث من الأئمة الحسن بن الحسن ﴾

ابن علي رضي الله عنهم كان جليلا مهابًا فاضلاً رئيسًا ورعًا زاهدًا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بالمدينة * يحكي انهساير الحجاج بالمدينة والحجاج اذ ذاك اميرها فقال له الحجاج يا حسن ادخل

الجنة ونظر فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ونسبته اليه الخطيب واجيب عن النظر بتعقب في الجواب كما بينت الجميع في الاصل الثالث ان القصد من الاخبار بكونها روضة تشبيهها بالجنة من حيث ما كان يحيى فيها لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس فيها مع اصحابه للتعليم * الخامس والسبعون ان يلازم المسجد بالطاعة سيما المكتوبات سيما ايام الاقامة ان قصرت بحيث لا يغيب عن المسجد الا لمصلحة راجحة قال ابن ابي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة وما زلت واقفًا هناك حتى دخل الركب وخطر لي الخروج الى

معك

معك عمك (١) في النظر على صدقات ابيه فانه عمك وبقية اهلك فقال له الحسن لا اغير شرطا شرطه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ولا ادخل في صدقاته من لم يدخله فقال الحجاج انا ادخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ما كان الا ان فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما اتى الشام وقف بباب عبدالملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى ابن ام الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال له ما جاءك فأخبره بخبره مع الحجاج فقال له أسبقك بالدخول على عبدالملك ثم ادخل انت وتكلم واذكر قصتك فسترى ما أفعل معك وانفعك به عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى ابن ام الحكم ثم دخل بعده الحسن بن الحسن فلما جاس رحب به عبد الملك وأحسن مسائلته وكان الحسن قد أسرع اليه المشيب فقال له عبد الملك قد اسرع بك المشيب يا ابا محمد فبدر يحيى ابن ام الحكم وقال وما يمنعه يا امير المؤمنين شيبته اماني اهل العراق يغدو اليه الركب بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال له الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت

"١" عمك لعله عبد الله بن جعفر والا فالحسين عمه مات قبل ولاية الحجاج المدينة بزمن طويل

البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد هذا قمين منح دوام الخضوع وعدم الملل والا فالتنقل في تلك البقاع اولى وادعى للنشاط قلت سيما لمن توجه لنحو من بالبقيع بقصد التوسل به عند الجناب الرفيع او بقصد العمل بسنة الزيارة لقبور احبابه ومؤمني امته اذ هي سنة كالتبرك بالآثار وفي العمل بها امتثال امر سيد الاخيار وسند الابرار سيما زيارة حبيب الحبيب لديه محبوبه . ولعينه قرة ولقلبه مطلوبه ولديهم يحصل للوافد الكرامه انهم كرام محققون لقاصدهم مرامه ومنه التشفع لدى السيد الاعظم

ولكنا اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا ابا محمد فأخبره بقول الحجاج له فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له الى الحجاج كتاباً يهدده فيه ويمنعه من ذلك ووصل الحسن باحسن صلة واجازه باحسن جائزة وقابله باحسن مقابلة وجهزه راجعاً الى المدينة الشريفة على احسن حال * وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى ابن ام الحكم الى منزله فقال له كيف رأيت ما فعلت معك فقال والله اني عاتب عليك فيما فعلت فقال انها لك والله ما آلوك نفعاً ولا ذخرت عنك جهداً ولولا كلمتي هذه ما هابك ولا قضي لك حاجة واحدة فاعرف لي ذلك * ويروى ان الحسن بن الحسن خطب الى عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بني احداهما فلم يجد جواباً فقال له الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبهاً بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين رضى الله عنه بطف كربلا فلما قتل الحسين رضى الله عنه واسر الباقون من اهله وأسر من جملتهم الحسن بن الحسن جاء

محبوبهم بل محبوب الله الاكرم فردمتاهليهم العلية تروي وارفع اليهم على قدم الانكسار يد الشكوى ولذا كما سياتى صرح النووي وغيره باستحباب زيارة البقيع كل يوم هذا والاولى لمزيد الطاعة في المسجد ان يخصها بما كان مسجداً في زمن النبوة وكان طوله سبعين ذراعاً في سبعين واولى بقعة فيه الروضة والصف الاول افضل مطلقاً فلا يترك الا لعذر ففي حديث احمد وغيره ورجال سنده ثقات من صلى في مسجدي هذا اربعين صلاة زاد الطبراني لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبرىء من النفاق وفي الحديث المشهور صلاة في مسجدي هذا

اسماء

اسماء ابن خارجه فانتزع الحسن من بين الايدي وقال
والله لا يوصل الى ابن خولة (١) اصلاً * مات الحسن
ابن الحسن رضي الله عنهما وله خمس وثمانون سنة واخوه
زيد حي واوصى الى اخيه من امه ابراهيم بن محمد *
ولما مات الحسن رضي الله عنه ضربت زوجته فاطمة
بنت الحسين رضي الله عنهما على قبره فسطاطاً وكانت
تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله عنها تشبه
الحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها
اذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل
وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه
الآخر بل يئسوا فانقلبوا * وقبض الحسن بن الحسن
رضي الله عنهما ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع
على ماسبق من حال اخيه زيد رضي الله تعالى عنه
وعنهم اجمعين

* الرابع من الائمة علي زين العابدين *

ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وامه سارة بنت كسرى انو شروان ملك الفرس ولذلك
اشتهر بانه ابن الخيرتين . نسبت له هذه الابيات وقيل
لابيه الحسين وهي .

"١" هو عبيد الله بن زياد امه خولة واسماء المذكور من اخواله

كالف صلاة فيما سواه
فحسبك هذين تحريض
على كثرة الصلاة في اي
المسجد ولو فيما يزيد على
ما كان مسجداً زمن النبوة
بناء على غير مختار النووي
لكن المعتمد من حيث
الفتوى مختاره كما نبه عليه
بعض مشايخي وضعف
الاحاديث التي تمسك بها
مخالفوه وحاصل الاقوال
في مسئلة المضاعفة ثلاثة
ثالثها ان المضاعفة تعم
المدينة كلها لا تخص المسجد
الآن ولا ما كان مسجداً
فقط * السادس والسبعون
ان ينظر ويديم النظر الى
الحجرة الشريفة اذا كان
بالمسجد والى قبتها اذا كان
خارجها فالنظر الى ذلك
مستحب كما استحب الى
الكعبة قياساً كما نبه عليه

خيرة الله من الخلق ابي ... بعد جدي وأنا ابن الخيرتين
فضة قد صيغت من ذهب ... فأنا الفضة ابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى ... او كامي وانا ابن القمرين
فاطمة الزهراء امي وابي ... قاصم الكفر ببدر وحنين
وله في يوم احد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين

كان رضي الله عنه عابداً زاهداً ورعاً متواضعاً حسن الاخلاق وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فقال أما تدرون بين يدي من اريد أقف * وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة * قال بعضهم جاء رجل الى علي بن الحسين فقال له ان فلاناً وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما رأى الرجل قال يا هذا ان كان ما قلته في حقاً فاسال الله ان يغفره لي وان كان ما قلته باطلاً فالله يغفره لك ثم ولي عنه* وكان يتصدق سراً و يقول صدقة السر تطفئ غضب الرب * وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين * وقال محمد بن اسحاق كان يمون أهل مائة بيت وكان ناس من اهل المدينة يتعايشون ولا يدرون من اين معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كان يأتي ليلاً الى منازلهم * وقال ابو حمزة الثمالي اتيت

باب

السيد* السابع والسبعون المبيت في المسجد مع الاحياء ولو ليلة قال السيد قلت ويحصل الاحياء باحياء معظم الليل بصلاة او غيرها كجلوس على طهارة او استقبال و يستعد ندباً من النهار للاحياء بنحو نوم القيلولة وتلطيف الغذاء واستعمال ما يعين على السهر فهذه الليلة في العمر كليلة القدر كيف لا وفيها يحصل للمحب خلوة بمحبوبه وانس لقلبه يستبشر به ببلوغ مطلوبه ·

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت
كما ان ايام اللقا يوم جمعة

فمن ثم يستعذب العذاب في طريق تحصيلها فلا تكبر نفسك عليك عن سؤال طواشي ونحوه يتوصل به الى حصول الاذن لك في المبيت بل

بابه علي بن الحسين زين العابدين فاستندت الى حائط أنتظره فلما خرج قال يا ابا حمزة كنت يوماً مستنداً الى هذا الحائط وانا حزين مفكر فيما ابتلي به الناس من فتنة «١» ابن الزبير في واقعته اذ دخل علي رجل طيب الرائحة حسن الثياب فنظر في وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً أعلى الدنيا حزنك ان الدنيا رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر فقلت والله انها كما تقول وما عليها أحزن فقال أعلى الآخرة انها وعد صادق يحكم به ملك قاهر قلت انها لكما تقول ما عليها أحزن قال فعلام حزنك قلت واقعة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي هل رأيت أحد اخاف الله فلم ينجه قلت لا قال هل رايت احداً سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت أمامي فما وجدت احداً واذا بصوت اسمعه ولا ارى شخصه يقول انه الخضر يناجيك * وخرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد

«١» هي دعواه الخلافة في زمن اليزيد وارسال يزيد اليه الجيوش ثم مات اليزيد في اثناء المحاربة ثم تولى عبد الملك واستمرت المحاربة بينه وبين ابن الزبير حتى ارسل اليه الحجاج فحاصره بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير

لا يتحاشى عن التذلل لمن له ذلك فقد قالوا من ذل عز فلخدام الحضرة النبوية الشرف الباذخ باعتبار اضافتهم الى خدمة ذلك الجناب الشامخ ٠

كفى شرفاً اني مضاف اليكم
واني اليكم ادعي واعرف

ولذا كان من الادب كما سيأتي ان يلاحظوا بعين الاجلال والاحترام ويقابلوا بالبشاشة والاكرام وليكن عملك في ليلتك الصلاة النبوية فان غلبك النوم فاكسر صولته في آخر المسجد وبعد ان يطرقك سلطانه اذا استعديت لطرده بنحو استحضار العظمة النبوية المحمدية وملاحظة ان هذه الليلة كاختلاسة وفرصة في العمر وانها ليلة التجليات المحمدية

والموالي فقال لهم زين العابدين كفوا عنه ثم اقبل عليه فقال له ما ستر عنك من امرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فقال الرجل اشهد انك من بيت النبوة *

ومن كلام زين العابدين علي رضى الله عنه

يارب جوهر علم لو ابوح به · لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي · يرون اقبح ما يأتونه حسنا
اني لاكتم من علمي جواهره · كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن · الى الحسين ووصي قبله حسنا

وقال ابنه محمد الباقر رضى الله عنهما اوصاني أبي فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم لا تصحبن الفاسق فانه يبيعك باكلة فما دونها قلت يا ابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحب البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه ولا تصحب الكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحب الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق ولا تصحب قاطع رحم فانه ملعون في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع في سورة القتال حيث يقول الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم وفي سورة الرعد

وظهور لوامع فتحها على القلوب للهيأة القدسية فهنيئاً ثم هنيئاً لك ايها المستجلي لعرائس هذه الليلة والتماساً منك ايها الاخ الكريم: في اجراء ذكر العبد في حضرة السيد العظيم: لعله ان يمنح على يديك سد الخلل فلك البشارة بخلع ما عليك فانه يكون لك مثل ماله من القسمة او ازيد كما ثبت في السنة وورد * الثامن والسبعون ان يحفظ قلبه وجوارحه حين دخول المسجد الى خروجه عما لا يشرع حتى عن المكروه وخلاف الاولى ففي الحديث من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيراً او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير

حيث

حيث يقول الله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وفي سورة الاحزاب حيث يقول الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة* وروي ان هشام ابن عبد الملك لما حج في خلافة والده عبد الملك وطاف بالبيت وأراد ان يستلم الحجر لم يقدر على استلامه من الازدحام فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين بن علي رضى الله عنهم وعليه ازار ورداء فاذا هو احسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة فطاف بالبيت وجعل كلما بلغ الى موضع الحجر تنحى له الناس حتى يستلم هيبة له واجلالاً فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا لهُ عن الحجر قال هشام لا اعرفه لئلا يرغب الناس وأهل الشام عن هشام وكان الفرزدق حاضراً فقال لكني أنا اعرفه . فقال الشامي من هو يا ابا فراس . فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم

ذلك من احاديث الناس كان كالذي رأى ما يعجبه وهو لغيره ولا قدرة له عليه فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره بل ينبغي ان يلاحظ مدة اقامته بالمدينة جلالتها ويزم نفسه بزمام الخشوع والتعظيم ويتأكد الاعراض مادام في المسجد عما لا ثواب فيه فان جاءه احد يشغله تلطف في التخلص منه بكلام موجز فالمرء كيس فطن والقواطع كثيرة والمفرط احرى به ان لا يغتنم وما فاتك لا يمكن تداركه سيما عند الصوفية هذا وما لا يشرع اشياء كثيرة يتأكد تجنبها بحيث ان نص على كل واحد منها وجعل تجنبه ادباً مستقلاً والا فهي اذا داخلة في هذا الادب*

اذا رأته قريش قال قائلهم
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت
عن نيلها الملل الماضون والأمم
يكاد يمسكه «١» عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضي من مهابته
فلا يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق
بكف اروع من عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصرها والخيم ٢ والشيم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم ٣
حمال اثقال اقوام اذا نزحوا
جزل المواهب تحلو عنده النعم
هذا ابن فاطمة ان كنت تجهله
بجده انبياء الله قد ختموا

«١» هو فاعل يمسك وركن الحطيم مفعوله أي معرفة الناس لراحته بالعطايا جعلته يمسك الحطيم ويستلمه او معرفة الحطيم نفسه لراحته جعلته لا يزاحم عليه

٢ بالكسر السجية والطبيعة اه قاموس

٣ القتم الغبار

التاسع والسبعون ان لا يفعل ما فعله العامة قديما من نحو اكل التمر الصيحاني بالمسجد مع طرح نواه به فان فيه امتهانا له وكل امتهان للمسجد ممنوع سيما ورد ان المسجد يؤذيه ما يؤذي العين * استطراد مفيد التمر تسميته بصيحاني ورد في حديث ولفظه عند جابر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء ابو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سيف الله فالتفت النبي صلى الله

الله فضله قدماً وشرّفه
جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه الخلقان الحلم والكرم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعروهما العدم
وجده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الأمم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغياهب والاملاق والظلم
من معشر حبهم فرض وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل يوم ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والباس محتدم

عليه وسلم الى علي فقال سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم به * الثمانون ان لا يحجر محلاً من الروضة بفرش سجادة قبل مجيئه فقد افتى بعضهم بمنعه * الحادي والثمانون لا يتخطى رقاب الناس الا لسد فرجة قيل والدخول في الصف بلا تضييق كسد الفرجة فيتخطى له * الثاني والثمانون ان لا يبصق في جزء من المسجد فالمعتمد حرمته ودفنه ليس رافعاً للاثم من اصله قاله بعضهم واظنه السبكي قال وما ورد من نحو كفارته دفنه محمول على ان الدفن قاطع للاثم من حين الدفن فلا يستمر بعده لا انه رافع له من اصله ولا يعزب عنك مافي

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى «١» هضم
لا يسقط العسر بسطًا من اكفهم
سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هـذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق فأخذ مقيدًا وترك محبوسًا بعسقلان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك زين العابدين علي بن الحسين رضى الله عنهما فبعث الى الفرزدق باثنى عشر الف درهم فردها وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الذي قلت الاَّ غضبًا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لاخذ عليه اجرًا فاعادها عليه زين العابدين وقال لهُ بحقى عليك الا ماقبلتها فانا اهل بيت لا نعطي شيئًا ويرجع الينا وقد راى الله مكانك وقبل نيتك واثابك عليها خيرًا * توفي الامام علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده على بن ابي طالب سنتين ومع عمه الحسن

١ يد هضومه تجود بما لديها والجمع ككتب اه قاموس

الرسالة عن ابي يزيد من انه قصد بعض من وصف عنده بالولاية فلما وافي مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل الموصوف له فتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون امينًا على اسرار الحق * الثالث والثمانون التصدق ولو بقليل ومنه تسبيل الماء بالمسجد عند الحاجة اليه وهي في اكثر الازمنة فينبغي المثابرة عليه والمحافظة والمواظبة عليه فهو شيء يسير يترتب عليه اجر كثير لكن في الاحياء ان بعض السلف كره شراء الماء من السقاء ليشربه او ليسبله حتى لا يكون مبتاعًا

عشر

عشر سنين ومع ابيه الحسين بعد وفاة عمه احدى عشرة سنة * قال ابن سعد في تاريخه كان علي بن الحسين مع ابيه يطف كربلا وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض * ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن اقتلوا هذا الغلام فقال بعض اصحابه سبحان الله تقتلون فتى مريضاً لم يقاتل فتركوه * ومات على بن الحسين رضي الله عنه بالمدينة مسموماً يقال سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن داخل قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم * وله من الاولاد خمسة عشر ما بين ذكر وانثى اجلهم وافضلهم بل اشرف آل البيت وانبلهم واعزهم واكملهم

﴿ الخامس من الائمة محمد الباقر ﴾

ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولد رضى الله عنه بالمدينة المنورة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة النبوية قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وكنى ابا جعفر ولقب بالباقر لبقره العلم . يقال بقر الشئ بجره سارت بذكر علومه الاخبار . وانشدت في مدائحه الاشعار . فمن ذلك قول مالك الجهنى فيه

في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا باس لو اعطى القيمة خارج المسجد ثم يشرب او يسبل في المسجد وقد شاهدت ذا نفس شحيحة يسمح ببذل ماء للتسبيل كثيراً حتى واظب عليه مدة اقامته ومنه اعطاء الجمال ما يسمى البشارة فهو جدير بالاكرام بل حقيق هو وعمله بنوع عظيم من الانعام والاحترام وللناس في ذلك مقاصد جميلة واخبار محكية جليلة * الرابع والثمانون ان يختم القران ولو ختمة في المسجد سيما بالروضة وحسن ان ينضم الى ذلك قراءة كتاب او بعضه في الشمائل النبوية او نحوها او يحضر سماعه لاستلزامه

اذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا
وان فاه فيه ابن بنت النبي تلقت يداه فروعاً طوالاً
نجوم تهلل للدلجين فتهدى بانوارهن الرجالا

وروى الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام فقيل له هذا محمد بن علي بن الحسين جالس في حلقته فقال لرجل من جماعته اذهب اليه وسله وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكله الناس ويشربونه في المحشر الى ان يفصل بينهم يوم القيامة فلما ساله قال قل له يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها اشجار وانهار ياكلون ويشربون منها حتي يفرغوا من الحساب فلما سمع هشام ذلك ظن انه اخطأ وان ذلك فرصة في اشاعة حاله لينفر عنه اهل العراق فارسل اليه يقول الله اكبر ما اشغلهم عن ان يطلبوا اكلاً او شرباً في ذلك النهار فقال ابو جعفر قل له هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام وعرف فضله* وروى ان العلاء بن عمرو بن عبيد قدم علي محمد الباقر يسأله عن قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما ماهذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت

استحضار نبوته المصطفوية فيزداد حبه وصلاته وتعظيمه * الخامس والثمانون ان يغتنم مدة اقامته بالمدينة لا سيما ان قصرت الصلاة ولو يوماً واحداً بها سيما احد يومي الدخول والخروج ان أمن صوناً ولذا قالوا واذا صام نفلا وشق صومه على مضيفه ساغ له الفطر بل ندب على ماهو مقرر في كتب الفقه * السادس والثمانون محبة سكان المدينة سيما الاشراف والخدام قال السيد وغيره حتى العامة من سكانها على حسب مراتبهم اذ لو لم يبق للساكن مزية سوى كونه جاراً فأعظم به مزية قال وما احتج به من رمى عوامهم بالابتداع

رض رتقاً لا تخرج النبات ففتقناها بنزول المطر وخروج النبات فسكت العلاء ثم ساله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ماغضب الله تعالى قال طرده وعقابه يا ابن عمرو من ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر ومناقبه رضي الله عنه باقية على ممر الايام وفضائله قد شهد له بها الخاص والعام . وما أحقه بقول الشاعر .

قال فيه البليغ ماقال ذو العي * وكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان قا * ل جميلاً كما يقول الصديق

قال محمد بن المنكدر وما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفاً يقاربه في الفضل حتى رأيت ابنه محمدا الباقر * وقال الاسود بن كثير شكوت الى ابي جعفر محمد الباقر جور الزمان وجفاء الاخوان فقال بئس الأخ أخ يرعاك غنياً و يجفوك فقيراً *وحكى صاحب نثر الدرر عن محمد الباقر قال يوماً لولده جعفر الصادق يا بني ان الله تعالى خبأ ثلاثة في ثلاثة اشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه . وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه . وخبأ اولياءه في خلقه فلا تحقرن من عباده احداً فلعله فيه * وكان يقول سلاح اللئام

فان ثبت في شخص لا يترك اكرامه لانه لا يخرج عنه حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف وهو اهل ان يرجى ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى

فياساكني اكناف طيبة كلكم
الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وقد جرى القلم في هذا المقام في الاصل قبل الوقوف على كلام السيد بكلام احببت ذكر خلاصته او مجمله هنا المقصد صالح ان شاء الله تعالى وهو ملاحظة جيران المدينة بعين الاجلال لوصف الجوار مع اعتقاد ان مسيأهم مغمور في ضمن محسنهم ملاحظاً عند ذلك سر منشأ القول النبوي في

قبيح الكلام . ونظمه بعضهم فقال

لقد صدق الباقر المرتضى　　سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض الفاظه　　قبيح الكلام سلاح اللئام

توفي الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين رضى الله عنهم في المدينة المنوّرة سنة سبع عشرة ومائة * وله من العمر ثمانية وخمسون سنة وقيل ستون اقام منها مع جدّه الحسين ثلاث سنين ومع ابيه علي زين العابدين ثلاثا وثلاثين وقيل خمساً وثلاثين وبقي بعد موت ابيه تسع عشرة سنة * واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ودفن في البقيع بالقبة التي فيها العباس بن عبد المطلب عند ابيه وعم ابيه الحسن وخلف اولاداً ستة اشرفهم ابو عبد الله .

﴿ السادس من الأئمة جعفر الصادق ﴾

ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة * روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل مالك بن أنس وابي حنيفة ويحيى بن سعيد وابن جريج والثوري وابن عيينة وشعبة وغيرهم رضى الله عنهم * ولد رضي الله عنه بالمدينة المنوّرة سنة ثمانين من الهجرة وغرر فضائله وشرفه على جبهات الايام كامله * وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره آهله * وتوفي رضى الله عنه سنة ثمان واربعين ومائة في

شوال

اهل بدر مع ما صدر من بعضهم مغبطاً ذا الجوار وذا الخدمة بخدمته مخاطباً احدهم في مقام الخطاب مع البشاشة وحسن التحية بلين الكلام مستحضراً لذي الشرف النبوي منهم ما يجب له من الاحترام والرعاية لوصف القرابة الذي لا ينسلب عنه بما يرمى به من الابتداع والرفض بل يجب معه ان يتحاشى عن سبه ونحوه لان الولد العاق لا يمنعه العقوق من الارث والانتساب والظن الجميل في نحو الصديق والفاروق ان يعفوا تقرباً عما وقع فيهما من اقارب حبهما فعليك بحسن الظن ودع الحق لاهله والشفاعة المحمدية اصالة لذوي الجناية من

شوال يقال انه مات بالسم في ايام المنصور ودفن بالبقيع في القبة التي دفن فيها ابوه وجده *وقال سفيان الثوري سمعت جعفرا الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول وان طلبت في الخمول ولم توجد فيوشك ان تكون في العزلة والخلوة فان لم توجد في الخلوة والعزلة فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في خلوة يشتغل بها عن الناس * وقال له سفيان حدثني فقال اذا انعم الله عليك بنعمة فاحببت دوامها وبقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات . واذا أحزنك امر من السلطان او غيره فاكثر من لا حول ولا قوة الاّ بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة * ودخل عليه الثوري فوجد عليه جبة خز وكساء خز فنظر اليه متعجباً فقال لعلك تعجب مما ترى قال نعم ليس هذا من لباسك ولباس آبائك فقال كان ذاك زمانا مقترا فعملوا على قدر اقتاره وهذا الزمان قد اسبل كل شيء فيه ثم حسر فعلنا على حسبه دون جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء وقال لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه

اهل البيت اذهم المذهوب عنهم الرجس المطهرون تطهيراً بالنص القرآني حتى فهم بعض الاكابر من الائمة ان لا يخرج من دار الدنيا حتى يطهر من الدنس المعنوي بمرض ونحوه ولو قبيل موته واز يدلك ان بعض الاكابر قال اذا وجب على احد منهم حد شرعي قضاه عليه على سبيل ان العبد يطهر رجل سيده من قذر بها * السابع والثمانون ان لا يمر بالقبر الشريف كشباكه من خارج حتى يقف يسيراً قبل مروره ثم يسلم ولو تكرر مروره وروى ان بعضهم ترك ذلك فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام اما الداخل للمسجد فيستحب

وما كان لكم أبديناه * وكان لجعفر الصادق اولاد منهم القاسم وهو المدفون مع ابنته ام كلثوم بالقرافة بمصر بين قبر الامام الليث بن سعد و بين قبر الامام الشافعي رضى الله عنه على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه ومن اولاده بل هو اشرفهم

﴿ السابع من الأئمة موسى الكاظم ﴾

كان من العظماء الاسخياء وكان والده جعفر يحبه حباً شديداً قيل له ما بلغ من حبك لموسى قال وددت ان ليس لي ولد غيره لئلا يشركه في حبي أحد · دخل موسى الكاظم على الرشيد فقال له لم زعمتم انكم اقرب الى رسول الله منا فقال لو ان رسول الله حي نخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه قال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه لانه ولدنا ولم يلدكم · وسأله ايضاً لم قلتم انا ذرية رسول الله وجوزتم للناس ان ينسبوكم اليه وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل لابيه فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب و يوسف وموسى وهارون و كذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى أب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي من

له عند كل دخول كما سلف ان يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقله السلام عليك يارسول الله او السلام عليك ايها النبي الكريم ورحمة الله و بركاته وهل يقصد الزيارة تجاه الوجه الشريف كلما دخل المسجد اولا المذاهب الثلاثة غير مذهب مالك يرون استحباب الاكثار من الزيارة لان فيها خيرا والاكثار فيه خير قال السبكي قال بعض المالكية والاكثار الذي قد يفضي الى امر محذور مكروه * الثامن والثمانون ان يتبرك باساطين المسجد ذوات الفضل المأثور بان يدعو الله عندها ويصلي لديها وكل الاساطين التي كانت

قبل امنا فاطمة قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الابناء • وسمع رجلاً يتمنى الموت فقال لهُ هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها قال لا فقال فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك قال لا قال فانت اذن تتمنى هلاك الأبد * وقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه أشرهما فهو ملعون ومن لم يعرف الزيادة على نفسه فهو في النقصان ومن كان الى النقصان اكثر فالموت خير له من الحياة • وقال اتخذوا القينات فان لهن فطناً وعقولاً ليست لكثير من النساء وكانه اراد النجابة في اولادهن *وحكى ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي انه خرج حاجاً فرآه بالقادسية منفرداً عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلاً على الناس لاوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم فأراد ان يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها ثم توضأ وصلى ومال الى كثيب فطرح منه فيها وشرب فقلت له اطعمني مما

في المسجد قبل الزيادة لها فضل عظيم لان كل واحدة لم تخل من صلاة بعض أكابر الصحابة اليها نعم ثمانية لها مزية الاولى اسطوانة عائشة وهي الثالثة من جهة المنبر والقبر متوسطة الروضة صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة وعشرين يوماً وكان ابو بكر وعمر وكثيرون من الصحابة يصلون اليها والمهاجرون من قريش يجتمعون عندها حتى يسمى مجلسهم لديها مجلس المهاجرين وفي حديث تصريح وتلويح بفضل عظيم لها صلى اليها ابن الزبير متيامناً للشق الايمن منها لسر عظيم فهمه عن عائشة في الصلاة كذلك قال

ورزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك وناولني الركوة فشربت فاذا هو سويق وسكر وأقمت اياماً لا اشتهي شراباً ولا طعاماً ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمانه وغاشيته * ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى انه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فاجتمع به الرشيد عند الكعبة وقال له أنت الذي يبايعك الناس سرًا قال انا امام القلوب وانت امام الجسوم ٠ وقيل ان الذي سعى به جماعة من اهل بيته منهم محمد ابن جعفر بن محمد اخوه ومحمد بن اسماعيل بن جعفر ابن اخيه * ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة واقدم الى المهدي الى العراق ثم ردّه الى المدينة فقام بها الى ان قدم الرشيد فاجتمع به أمام القبر الشريف فقال له السلام عليك يا ابن عم فقال له الكاظم وعليك السلام يا عبد الله فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيداً وحبسه الى أن مات بها مسموماً سنة ثلاث وثمانين ومائة * وروى احمد بن عبد الله بن عماد عن محمد بن علي النوفلي قال كان السبب في اخذ الرشيد موسى الكاظم بن جعفر وحبسه انه سعى به جماعة وقالوا له ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات

والاخماس

زيد بن اسلم رأيت عندها موضع الجبهة النبوية فالصديقية فالعمرية وفي حديث ان الدعاء عندها مستجاب وعن عائشة لو عرفها الناس لاضطربوا عليها بالسهام * الثانية اسطوانة التوبة لتوبة الانصاري عندها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها نوافله وينصرف اليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة مستنداً اليها وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والخامسة من رحبة المسجد بين اسطوانة عائشة وبين اللاصقة بالشباك وكانت اللاصقة موضع السرير النبوي كان تارة عندها وتارة عند اسطوانة التوبة الثالثة اسطوانة علي الرضا

والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين الف دينار فخرج الرشيد في تلك السنة مريدا للحج وبدء بدخوله الى المدينة فلما اتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل الى سبيله ذهب موسى بن جعفر على جاري عادته الى المسجد واقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني اعتذر اليك من امر اريد ان افعله وهو أن امسك موسى بن جعفر فانه يريد التشعيث بين امتك وسفك دمائهم واني اريد حقنها ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد ودخل به اليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترها بالسقلاط وجعله في احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلاً وارسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وانما فعل الرشيد ذلك ليعمى أمره على الناس وكان موسي الكاظم في القبة التي ارسل بها الى طريق البصرة واوصي القوم الذين كانوا معه ان يسلموه الى عيسي بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة والياً يومئذ فسلموه اليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته

وهي خلف اسطوانة التوبة التي يصلي عندها امراء المدينة غالباً الرابعة اسطوانة الوفود سميت بذلك لجلوسه صلى الله عليه وسلم اليها للوفود كان يجلس اليها أفاضل الصحابة الخامسة اسطوانة التهجد اتخذ موضعها بعد الحريق محراباً مرخماً سمى المتهجد السادسة اللاصقة بالشباك المتقدم السابعة هي التي اليها المحراب النبوي الثامنة هي التي علم المصلى الشريف كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذي يخطب اليه ويتكئ عليه أمامها في محل كرسي الشمعة * التاسع والثمانون ان يزور البقيع في كل يوم بعد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قاله النووي ومن تبعه قال شيخنا البكري

منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض اخوانه وثقاته اللاتذين به والناصحين له فاستشارهم بعد ان اراهم ما كتب به اليه الرشيد فنصحوه ونهوه عن ذلك فارسل الى الرشيد يقول يا امير المؤمنين كتبت الي في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لينظر دخلته وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية ويجرى من الانسان مجري الدم فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع الى ولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا ولا قط دعا على امير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجماعة المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأي امير المؤمنين ان يعفيني من امره او يامر بتسليمه مني لاحد والا سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج * وروى ان شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع الى عيسى بن جعفر انه سمعه يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت سالتك ان تفرغني لعبادتك اللهم قد فعلت فلك الحمد* فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندي ابن شاهك ان يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى وامره فيه بامره فكان السندي هو الذي تولى قتله اذ

ونوزع بانه لا يعلم لمستند ويجاب عنه بان زيارة القبور سنة متأكدة وذلك يشمل كل يوم نعم يوم الجمعة آكد ثم من السنة اذا اتى باب البقيع ان ياتى بنحو السلام المشهور المستحب عند زيارة القبور مع اللهم اغفر لاهل الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم تالياً سورة الاخلاص بعد ذلك او قبله او معه احدى عشرة مرة فقراءتها عند المقبرة سنة وقد ورد من قرأها العدد المذكور عند المقبرة ثم اهداها لاهلها كان له من الاجر بعدد كل ميت وميتة فيها وليقصد بسلامه عند الباب جمع جميع الآل والاصحاب والازواج

جمل

جعل له سماً في طعام وقدمه اليه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه أقام موعوكا ثلاثة ايام ومات * ولما مات موسى ادخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح ولا خنق ولا فعل وانه مات حتف انفه وقد كان قوم زعموا في ايام موسى الكاظم انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد ان يوضع على الجسر ببغداد وان ينادي عليه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتاً فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش بباب التين محلة ببغداد .

قال فيه بعضهم

قد قلت للرجل المولى غسله … هلا اطعت وكنت من نصحائه
جنبه ما آءك ثم غسله بما … اذرت عيون المجد عند بكائه
وازل افاويه الحنوط ونحها … عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله … كرماً الست تراهمو بازائه
«١» لاتوهِ اعناق الرجال بحمله … يكفي الذي حملوه من نعمائه

وروى انه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندي ان يحضر

«١» من أوهى يوهى أي لا تتعب يعني ان ما حملته اعناق الرجال من عطاياه اتعبهم من كثرته فهم لا يقدرون على حمل جثته الشريفة

والمؤمنين الجامع لهم البقيع ملتفتاً بوجهه عند سلامه لنحو عمة رسول الله خاتما بزيارتها هذا وقد اختلف المتاخرون فيمن يبدأ بزيارته فقالت طائفة يبدأ بالعباس مع من معه في القبر لانه اسهل واقرب فالعدول عنه وعمن معه من اهل البيت المطهر حينئذ جفوة قيل وعلى هذا القول عمل اهل المدينة وشوهد عليه في عصرنا جمع من اهل العلم والصلاح منهم الشيخ محمد بن عراق وصرح به بعض الحنفية وكلام السيد في بعض المواطن ظاهر في ترجيحه ثم رأيت في مؤلف الارشاد الامر بقصد مدعى النبي صلى الله عليه وسلم ثم عثمان ثم فاطمة أم علي ثم ابراهيم ابن رسول

عنده مولى له مدنياً كان ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندي أنا اقوم لك بذلك على أحسن شيء وأتمه فقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن ميتنا وجهازه من خالص أموالنا واريد ان يتولى ذلك مولاي هذا فاجابه الى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل ولما ان مات تولى ذلك جميعه مولاه المذكور * ومن كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى الكاظم بن جعفر الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك مثله من الرخاء حتى نمضي جميعاً الى يوم ليس لهُ انقضاء هنالك يخسر المبطلون * وروى اسحاق بن عمار قال لما حبس هارون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلاً ابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فسلما عليه وجلسا اليه وأرادا أن يختبراهُ بالسؤال ليعلما أين مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين بالكاظم فقال لهُ ان نوبتي قد فرغت واريد الانصراف الى غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تأمرني ان آتيك بها اذا جئت غدا فقال ما لي حاجة انصرف ثم قال لابي يوسف ومحمد بن الحسن اني لأعجب من هذا الرجل يسألني ان أكلفه

الله صلى الله عليه وسلم ثم الزوجات ثم مالك ثم نافع ثم العباس ثم صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من معها في قبته من اخواته وغيرهن لانهن بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقدم ولا يؤثر عليهما احداً وهو عندي لمن لحظ ذلك اعدل مذهب واقوم والله اعلم وقالت طائفة بعضهم يبدأ بعثمان لانه افضل من بالبقيع وجزم بهُ ابن فرحون المالكي وغيره ورجحه بعض مشايخي قال فان بدأ قبل زيارته بقبر غيره سلم عليه مع وقفة يسيرة ثم رجع اليه قال ثم بعد عثمان يبدأ بالعباس ومن معه في قبته ثم بالزوجات عائشة ومن

حاجة يأتيني بها غداً اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألا عن شيء وقالا اردنا ان نسأله عن الفرض والسنة اخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من امره فارسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب دار ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل واذا بالصراخ والداعية فقيل لهما الخبر قالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب* وكانت وفاته لخمس مضين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وكان سنه خمساً وخمسين سنة وكان مقامه مع ابيه منها عشرين سنة وبعد أبيه خمساً وثلاثين سنة* قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة كان لموسى الكاظم من الاولاد سبع وثلاثون ولداً ما بين ذكر وانثى . أجلهم وافضلهم . واشرفهم واكملهم .

﴿ الثامن من الأئمة علي الرضا ﴾

كان رضى الله عنه كريماً جليلاً مهاباً موقراً وكان ابوه موسى الكاظم يحبه حباً شديداً ووهب له ضيعة اليسيرية التي اشتراها بثلاثين الف دينار* ويقال ان عليا الرضا أعتق الف مملوك وكان صاحب وضوء وصلاة ليله كله

معهم الا انهن اول من يلقاه بعد العباس ثم بمشهد عقيل فيزوره مع من معه مطيل الدعاء عند بابه فانه مستجاب لديه لان الموقف النبوي عنده ثم بابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من معه من اخواته وغيرهم كعثمان بن مظعون الذي هو اول صحابي دفن في البقيع وغيره من الصحابة كما يأتي بيانهم رضى الله عنهم وارضاهم اجمعين وحاصل كلام بعضهم انه يبدأ بالعباس ثم بمن يلقاه كائناً من كان لانه لا يليق بالانسان ان يمر على من له ادنى جلالة من غير سلام عليه مع السلام على من بعده وهو مقصد صالح لا يضر معه عدم رعاية

يتوضا ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضا ويصلي ويرقد وهكذا الى الصباح * قال بعض جماعته ما رأيته قط الاّ ذكرت قوله تعالى كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * قال بعضهم علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق فاق أهل البيت شانه · وارتفع فيهم مكانه · وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته · وأشركه في خلافته · وفوّض اليه امر مملكته · وعقد لهُ على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته · وكانت مناقبه عليّه · وصفاته سنيه · ونفسه الشريفة · هاشميه وارومته «١» الكريمة نبويه كراماته اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر * منها انه لما جعله المأمون ولي عهده من بعده كان من حاشية المامون اناس قد كرهوا ذلك وخافوا من خروج الخلافة عن بني العباس وعودها الى بني فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار المأمون ليدخل علية بادر من في الدهليز من الحجاب واهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستور حتى يدخل فلما حصل لهم هذه النفرة وتفاوضوا في امر هذه القضية ودخل في قلوبهم منها شئ قالوا فيما بينهم

«١» أرومة الشخص أصله ومنشؤه

الافضل والاشرف · وبلغني عن جمع من اهل المدينة انهم اذ اقصدوا الزيارة قصدوا الموقف النبوي اولاً فوقفوا به ودعوا لاهل البقيع اجمع وسالوا مطالبهم ثم انصرفوا مستندين في ذلك الى انه المأثور من الفعل النبوي فان ثبت ذلك وقصدوا به مجرد الاتباع فحسن بل لو ورد ولم يثبت وقصدوا به ذلك كان احسن ايضاً ومع ذلك فمن وقف بالموقف المذكور المنسوب للجناب الرفيع وان ضعفت النسبة فقد زاد بزيادة الايثار خيرا هذا وفي قبة العباس الحسن ابن علي وزين العابدين والباقر والصادق وكذا رأس الحسين على ماقيل وعلى بن ابي طالب كما

اذا

اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس اذ جاء الرضا على جري عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا له وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون في كونهم مافعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لانرفعه له فلما كان اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته له حين دخل وخرج فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته * وعن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وقام ولده ابو الحسن من بعده وتكلم خفنا عليه من ذلك وقلنا له انك اظهرت امرًا عظيماً وانا نخاف عليك من هذا الطاغية يعني هارون قال ليجهدن جهده فلا سبيل له عليّ * قال صفوان فحدثنا الثقة ان يحيى بن خالد البرمكي قال لهارون الرشيد هذا على الرضا بن موسى قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هارون يكفينا مافعلنا بابيه تريد ان نقتلهم جميعاً * وعن مسافر قال

اخبر به الزبير بن بكار ولعله ثبت نقله عنده وفاطمة الزهراء رضي الله عنها على الارجح من قولين اعتضد باخبار القطب سيدي ابي العباس المرسي عن كشف كما في لطائف المنن وعن رؤيا صادقة كما نقلها جمع من أئمة السنن والقول الثاني انها في بيتها ورجحه ابن جماعة قيل و ينبغي ان تزار ويسلم عليها في الموطنين احتياطاً وفي قبة سيدنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخواته الثلاثة زينب ورقية وام كلثوم وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم

كنت مع ابي الحسن علي الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحل بهم في هذه السنة فكان من امرهم ما كان * قال واعجب من هذا أنا وهارون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ماعرفت معنى حديثه في هارون الا بعد موت الرضا ودفنه بجانبه * وعن موسى بن مروان قال رأيت علي الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب قال تروني واياه ندفن في بيت واحد * وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني هارون يابعد الدار وقرب الملتقى ان طوس ستجمعني واياه * ومن ذلك ما روى عن بكر بن صالح قال اتيت الرضا فقلت امرأتي أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتكم وبها حمل فادع الله ان يجعله ذكرا قال هما اثنان فاذا ولدت سم واحدا محمداً والاخرى أم عمرو فعدت الى الكوفة فولدت لي غلاماً وجارية فسميت الذكر محمداً والانثى ام عمرو كما امرني وقلت لأمي ما معنى ام عمرو قالت كانت جدتي تسمي ام عمرو * ومن كتاب اعلام الورى للطوسي قال

حباً شديداً وقبله بعد موته بين عينيه وهو اول مدفون بالبقيع وهذه محامد جليلة وبازاء هذه القبة قبة الامام مالك صاحب المذهب وبازائه في القبة الثانية احد القراء نافع على ماقيل وفيها ايضاً وُلد لعمر كان قد جلده ثم يزور المشاهير من الصالحين ثم معارفه قال بعض المالكية وفي زيارة واحد من معارفه صلة رحمه وفي الحديث وصل الله من وصله وقطع من قطعه قال جماعة ويختم بالسيدة صفية وعند زيارة من ذكر يأتي بالدعوات الجامعة ويبسط يدى الافتقار متوسلاً بهم الى مولاه في قضاء مآربه والى رسوله ثم ببضعته

روى

روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى بن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأنه قد وافى المنزل الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتأولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوماً وأنا في ارض لي تعمر بالزراعة اذ جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن علي الرضا بن موسى من المدينة ونزوله في المسجد ورأيت الناس يسعون الى السلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رأيتها تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد عليّ السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك * وروى الحاكم ايضاً باسناده عن سعيد بن سعد عن ابي الحسن الرضا

الطاهرة واولي القرابة والاختصاصات الظاهرة ثم يقصد مشهد اسمعيل ابن جعفر الصادق ومشهد مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري ومشهد النفس الزكية ومشاهد الثلاثة في المدينة عند اهلها معروفة ويزور مشهد عبدالله الجواد بن جعفر الطيار فقد قيل الدعاء عنده مستجاب وكلام بعضهم يفهم منه انه بالبقيع فليفحص عنه * التسعون قن يزور مسجد قباء وزيارته كل وقت مستحبة لكن في السبت فالاثنين فالخميس اولى سيما صبيحة سابع عشر رمضان الحديث في ذلك والمسجد المذكور هو الذي اسس على التقوى على ما عليه الجمهور وعلى

انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام *وعن الحسن بن موسى قال كنا حول ابي الحسن علي الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم فمر علينا جعفر ابن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستزر لهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضي الا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم ونعظمه وندعو له * وعن الحسين بن يسار قال قال لي علي الرضا ان عبد الله يقتل محمداً فقلت عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون قال نعم وقد وقع ذلك* وعن ابي الحسن الفرضي عن ابيه قال حضرنا مجلس ابي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا اليه اخاً له فانشأ الرضا يقول .

اعذر اخاك على ذنوبه ... واصبر وغط على عيوبه

واصبر على سفه السفيه ... وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلاً ... وكل الظلوم الى حسيبه

* وعن محمد بن يحيي الفارسي قال نظر أبو نواس الى علي الرضا بن موسى ذات يوم وقد خرج على بغلة

احد قولي المفسرين وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان ياتيه كل سبت راكباً او ماشياً وفي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم كان ياتيه كل اثنين وخميس وكان ابن عمر يحلف لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد الابل وينبغي لمن يريد زيارته ان يتوضأ وضوأ كاملا ثم يقصد زيارته فيدخله فيصلي فيه ركعتين ففي الحديث من فعل ذلك فله اجر عمرة والمصلى النبوي فيه هو المحل الذي هو مشرف على الاسطوانة المقابل لمحرابه اليوم فلا يغفل ويغتر بالكتابة في الرخامة قال ابن جبير والحظيرة التي

فارهة

فارهة فدنى منه وسلم وقال يا ابن رسول الله قلت فيك ابياتاً احب ان تسمعها مني فقال له قل فانشأ أبو نواس يقول :

مطهرات نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علوياحين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
اولئك القوم اهل البيت عندهم علم الكتاب وماجاءت به السور

قال قد جئتنا بابيات ما سبق اليها احد ما معك ياغلام من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها له ثم بعد ان ذهب الى بيته قال لعله استقلها سق يا غلام اليه البغلة * ونقل الطبري في كتابه عن ابي الصلت الهروي قال دخل دعبل الخزاعي على علي الرضا بن موسى بمرو فقال يا ابن رسول الله اني قلت فيكم اهل البيت قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك واحب ان تسمعها مني فقال له علي الرضا هات قل فانشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات فاجريت دمع العين بالعبرات
وقد عز صبري ثم هاجت صبابتي رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله (١) والفضل صنوه نجيِّ رسول الله في الخلوات

«١» لعله عبد الله بن عباس والفضل هو اخوه الفضل ابن العباس فأراد بالصنو الاخ

بصحنه هي مبرك الناقة المحمدية لكن قال السيد لم اقف لهذه المقالة على اصل قال وفي قباء دار قبالة المسجد اضطجع فيها النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم اهله واهل الصديق وبقباء ايضاً البئر النبوية المسمى ببئر اريس وسيأتي بيان نوع من فضلها عند ذكر الآبار المأثورة * الحادي والتسعون ان يزور سيد الشهداء حمزة ومن معه منهم عند احد وهم سبعون منهم اربعة مهاجرون قبورهم اعنى السبعين قبل جبل احد اندثرت فيتوسطها الزائر فيسلم عليهم ويدعو لهم سيما وقد ورد زوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم

منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها ... من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
فقفانسأل الدار التي خف اهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى ... فامسين في الاقطار مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم ... واهجر فيهم اسرتي وثقاتي
وهم آل ميرات(١) النبي اذا انتموا ... هم خير سادات وخير حماتي
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ... لقد شرفوا بالفضل والبركات
أئمة عدل يقتفي بفعالهم ... وتؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وتبصرا ... وزد حبهم يا رب في حسناتي
لقد امنت نفسي بهم في حياتها ... واني لارجو الامن بعد مماتي
الم تراني مذ ثلاثين حجة ... اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيأهم في غيرهم متقسماً ... وايديهم من فيئهم صفرات
اذا(٢) وتروا مدوا الى اهل وترهم ... اكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زياد اغلظ قصرات
سابكيهم مادام في الافق شارق ... ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد ... لقطع نفسي اثرهم حسرات

«١» لعله أراد من الميراث العلوم الدينية فلا يلزم ان يكون على مذهب الشيعة من ان النبي يورث

«٢» الايتار القتل ولعله اراد انهم اذا اوذوا عفوا ومدوا ايديهم بالعطية لمن آذاهم

القيامة ولا يخفى ان ردهم السلام دعاء بالسلامة ودعاؤهم مستجاب فيقول الزائر استجابا ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند زيارتهم على مانقله ابن الحاج وهو كان صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل عام فيقف عليهم ويرفع صوته ويقول لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك فعل الخلفاء الراشدون بعده قال ابن الهمام من الحنفية ويستحب زيارة احد ففي الحديث احد جبل يحبنا ونحبه قيل والحديث على ظاهره يخلق الله له ادراكاً وقيل على حذف اي يحبنا اهله وفي الحديث ايضاً هو ربوة من الجنه قيل ويقال فيه قبر هارون اخي موسى وان

خروج

خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
ويا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري فغير بعيد كل ما هو آت

وهذه قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتاً اقتصرت منها على هذا القدر * ولما فرغ دعبل من انشادها نهض ابو الحسن الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون واني لفي غنى فان رأى ان يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرك فهو احب الي فأعطاه الرضا جبة خزورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها احوج ما تكون اليها فأخذها واخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز صحبتها فخرج عليهم اللصوص في اثناء الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها ولزموا جماعة من اهلها فكتفوهم واخذوا ما معهم ومن جملتهم دعبل فساروا بهم غير بعيد حتى جلسوا يقتسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص وكبيرهم بقوله

ارى فيأهم في غيرهم متقاسماً وايديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا اعرف هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل الشاعر شاعر اهل البيت قاله في قصيدة مدحهم بها قال دعبل فانا

قطعه من جبل سينا والافضل ان تكون زيارة حمزة والشهداء رضي الله عنه وعنهم عقب صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود فيدرك الظهر به جماعة اول الوقت وان يكون يوم الخميس قيل كما نقله في الاحياء لان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده والمطلوب في يوم الجمعة التبكير ويوم السبت زيارة قباء فتعين الخميس * الثاني والتسعون ان يزور ماتيسر له من المساجد النبوية وتبلغ ثلاثين والمعروف عند اهل المدينة منها نحو عشرة او العشرين والمحافظ على زيارته الكثيرون نحو العشرة وذكر الجميع السيد في تاريخه ولولا ما يلزم

والله هو وانا صاحب القصيدة وقائلها فيهم قال ويلك انظر ماذا تقول فقال والله الامر اشهر من ذلك واسال اهل القافلة وهؤلاء الذين معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا جميعاً باسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر اهل البيت المعروف الموصوف ثم ان دعبلا انشدهم القصيدة من اولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد اطلقنا القافلة ورددنا جميع ما اخذناه اكراماً لك يا شاعر أهل البيت ثم انهم اخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به الى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبة التي اعطاه ابو الحسن الرضا اياها ودفعوا له ألف دينار فقال لا أبيعها وانما أخذتها للتبرك معي من اثره ثم انه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة ايام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة اميال خرج عليه قوم من احداثهم اخذوا الجبة منه فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك فاخذوا الجبة منهم وردوها عليه فقالوا له نخشى ان تؤخذ هذه الجبة منك يأخذها غيرنا ثم لا ترجع اليك فبالله الا ما أخذت الألف منا فيها أو تركتها فأخذ الالف منهم واعطاهم الجبة ثم سافر عنهم وعن أبي الصلت الهروي قال قال دعبل لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولي

على ذكرها مفصلة من الطول لذكرتها فطريق معرفتها وزيارتها دلالة بعض ثقاة المدينة عليها فمنها مسجد الجمعة بطريق قباء صلاها به النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اول جمعة صلاها بالمدينة ومنها مسجد الفتح قال جابر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثلاثة ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء واستجيب له يوم الاربعاء بين صلاتين فلم ينزل امر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة ومنها مسجد يسمى الآن بمسجد البغلة جلس على حجر فيه النبي صلى الله عليه وسلم قيل ماجلست عليه امرأة الا حملت ببركة الجلوس عليه وفي المسجد المذكور

خروج

خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات بكى ثم رفع رأسه وقال يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين أفلا تدري من هذا الامام الذي يقوم قلت لا ادري الا اني سمعت يا مولاي بخروج امام منكم يملأ الارض عدلاً فقال يا دعبل الامام بعدي محمد ابني وبعده علي ابنه وبعده ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً * قال ابراهيم بن العباس ما رأيت الرضا سئل عن شيء الاّ علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان والوقت * وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي * وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة سرًّا وكثيراً ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة * وهذه صورة كتاب العهد الذي كتبه المأمون الخليفة العباسي الى الامام علي الرضا باختصار بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى

آثار نبوية منها اثر بغلته وأثر موقف نبوي * الثالث والتسعون ان ياتي الآبار النبوية وان يتبرك بها ان تيسرت والا فببعضها وهي كثيرة جداً المشهور منها سبع نظمها الحافظ الفقيه المراغي فقال

اذا رمت آبار النبي بطيبة
فعدتها سبع مقالا بلاوهن
اريس وغرس رومة وبضاعة
كذا بضة بير حاء مع العهن

وبيانها موضحة بئر اريس وضع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وتفل فيها على ماقيل وبئر غرس بفتح الغين المعجمة وقيل بضمها وسكون الراء كان يشرب منها النبي صلى الله عليه وسلم وغسل منها بعد موته بوصيته صلى الله عليه وسلم وبصق فيها وبئر بضاعة بضم الموحدة

ابن جعفر ولي عهده * اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام ديناً واختار له من عباده رسلاً دالين عليه وهادين اليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوّة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة نختم الله به النبيين وجعله شاهداً عليهم ومهيمناً وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوّة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوّام الدين ونظام أمر المرسلين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه وحمل ميثاقها وتجرع طعمها ومذاقها مسهرا لعينه مضنياً لبدنه مطيلاً لفكره . فيما فيه عز الدين . وقمع المشركين . وصلاح الأمه . وجمع الكلمه . ونشر العدل واقامة الكتاب والسنّة وما بعد ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحاً له في دينه وعباده ويختار لولاية عهده . ورعاية الامة من بعده . أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام في امر الله وحقه مناجياً لله تعالى

بالاستخارة

وحكى كسرها مع اعجام الضاد فيها وحكي اهمالها بصق فيها عليه افضل الصلاة والسلام وشرب منها والمريض في زمنه صلى الله عليه وسلم يغسل ثلاثة ايام فيشفى وبئر البصة بتخفيف الصاد ويجوز تشديدها غسل صلى الله عليه وسلم رأسه منها بماء مع سدر ثم صب الغسالة فيها وهي احدي بئرين في حدقة معروفة قيل هي الكبرى وميل كلام السيد الى انها الصغرى وبئر انس المعروفة الآن بالرباطية وقف رباط اليمن بزق فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبئر زمزم يتبرك بمائها كما يتبرك بماء زمزم قال ابن فرحون وغيره وهي معروفة جددها

بالاستخارة بذلك وسائله المامه لما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملاً فكره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب مقتصراً ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغاً في المسالة ممن خفي عليه منهم جهده وطاقته حتى استقصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرأ احوالهم معاينـة . وكشف ما عنـدهم مسائلة . وكانت خيرته بعد استخارته الله تعالى واجهاده نفسه في قضائه حقه . في عباده وبلاده . في الفئتين جميعاً علياً الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب لما رأى من فضله البارع وعلمه الرائع وورعه الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشيا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد الخلافة من بعده واثقاً بخيرة الله تعالي في ذلك اذ علم الله تعالى ان فعله ايثار له وللدين ونظر للاسلام والمسلمين طلباً للسلامة وثبات الحجة والنجاح في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده واهل

الزبدي وبئرحا بفتح الموحدة وكسرها وبضم الراء وفتحها بمد فيهما وفتحها وبالقصر كان صلى الله عليه وسلم يشرب من مائها * الرابع والتسعون ان يجتهد في اكرام مشاهده الشريفة وملامس يده المنيفة ومشاهده واثاره فتعظيم ذلك واكرامه من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك التشفي بغبار المدينة المشار اليه في حديث والذي نفسي بيده ان غبارها شفاء من كل داء وفي رواية ذكر الجذام والبرص قلت فمن كان به أحـد الداءين المذكورين او مقدماتهما نسال الله العافية ينبغي ان يتشفى به بصدق نية وحسن طوية

بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه الكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيره ممن هو اسبق رحماً واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضياً عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللسلمين والحمد لله رب العالمين وكتبه بيده عبد الله المأمون في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم قدره سنة احدى ومائتين * وزوجه المأمون ابنته أُم حبيب في اول سنة اثنين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق * وكانت وفاة علي الرضا بطوس من خراسان في اواخر صفر سنة ثلاث ومائتين * وله من العمر خمس وخمسون سنة وله من الاولاد خمسة ذكور وبنت اجلهم واشرفهم

﴿ التاسع من الأئمة محمد الجواد ﴾

وهو أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم * ولد تاسع عشر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة * روى انه لما توفى ابوه علي الرضا وقام الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاة علي الرضا بسنة اتفق انا المامون خرج يوماً يتصيد

فيشفى ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض اهل المدينة يخص الغبار المذكور بغبار مخصوص منها مشهور ماثور عن الخاصة وليحذر من نقل تراب المدينة ان قلنا بحرمة نقله كتراب مكة وسياتي بسط الكلام فيه ومن ذلك استشفاء من به حمى من حفرة معروفة عند اهل المدينة جربها العلماء وغيرهم شرباً وغسلا لكن الوارد الاستشفاء بها شرباً ومن ذلك التبرك باكل سبع تمرات من تمر المدينة سيما تمر يضرب الى السواد معروف ففي حديث مسلم من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضر بشيء حتى يمسي وفي رواية على الريق وفي الصحيحين

فاجتاز في طريق فوجد فيه صبياناً يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المامون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فكأن الله تعالى ألقى في قلبه محبة وقبولاً فقال له يا غلام ما منعك ان لا تفر كما فر اصحابك فقال له محمد الجواد مسرعاً يا امير المؤمنين فرّ اصحابي فرقاً والظن بك احسن انه لا يفرق منك من لا ذنب له ولم يكن بالطريق ضيق فانحى عن أمير المؤمنين فاعجب المامون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي بن موسى الكاظم فترحم الخليفة على ابيه وساق جواده الى نحو وجهته وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمارة اخذ الخليفة بازياً منهم وارسله الى دراجة فغاب البازي عنه قليلاً ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا من الحياة فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ السمكة في يده وكر راجعاً الى داره وترك الصيد في ذلك اليوم وهو متفكر فيما صاده البازي من الجوّ فلما وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ووجد محمداً معهم ففروا على جاري عادتهم الاّ محمدا فلما دنا منه الخليفة قال له يا محمد فقال له لبيك

من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وهي التمر الاسود المشار اليه والمعروف عند اهل المدينة وفي حديث ان في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفي رواية انه من تمرها هذا آخر ما تيسر جمعه في هذه التعليقة اللطيفة من آداب الزيارة الشريفة في الباب الاول والله اسال وعلى كرمه المعول ان يجعل ما فيه خالصاً لوجهه الكريم وان يصير فيه النية الصالحة وينفع به نفعاً تاماً عاماً واستعطيه علماً وعرفاناً وانعاماً بمنه وكرمه وجاه نبيه وجيرة نبية وحرمه آمين * « الباب الثاني » في الادب الاعظم

يا أمير المؤمنين قال انظر ما في يدي "١" وذكر له القصة فأنطقه الله بان قال ان الله خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو بديع حكمته سمكاً صغاراً تصيد منها بزاة الخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى فلما سمع المأمون كلامه تعجب اكثر ما كان وجعل يطيل النظر فيه وقال أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفى صدقاً واخذه معه وأحسن اليه وقرّبه و بالغ في اكرامه واجلاله واعظامه ولم يزل مقبلاً عليه لما ظهر له ايضاً بعد ذلك من بركاته ومكاشفاته وكراماته * وعزم أن يزوجه ابنته أم الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين وشق عليهم واستكرهوه وخافوا ان الامر ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه فاجتمع الاعيان من العباسيين الدالين (٢) على الخليفة فدخلوا عليه وقالوا ننشدك الله يا أمير المؤمنين الاّ ما رجعت عن هذه النية وصرفت خاطرك عن هذا الامر فانا نخاف ونخشى ان

"١" هكذا بالنسخ ولعله وأبهم له القصة حتى يناسب الاختبار او ذكر له ما عدا أمر السمكة حتى يتم امر تعجبه منه

"٢" هو من الدلال اي الذين لهم عنده مكانة و بسطة من القول

لسالكي طريق الزيارة الاقوم وهذا اعنى الادب الصلاة مع السلام على النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم وفي الباب فصول مهمة وخاتمة تتضمن بيان المواطن التي يتأكد استحباب الصلاة النبوية فيها تبلغ فوق الخمسين موطناً يجهلها كثير ويغفل عنها * الاول في فوائد الصلاة النبوية : وثمراتها السنية * الثاني في حكايات تحث ارباب الهمم العلية على الاكثار من الصلاة المحمدية * الثالث في بيان الصيغ الواردة عن لسان الحضرة المصطفوية مع بيان الصيغ المتعلقة بجميع الوارد في السنة السنية * الرابع في بيان مقالات من الصلوات قيل في كل

يخرج عنا ملكنا فينزع عنا عزنا الذي ألبسناه الله ويتحول الى غيرنا وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم وما كان عليه الخلفاء من قبلك من ابعادهم وقد كنا في وجلة من عملك مع الرضا ما عملت حتي كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردها الى غم قد انحسم فاصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من أهل بيتك ممن يصلح لذلك فقال لهم المأمون اما ما بين آل أبي طالب وبينكم فانتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى منكم بالامر وأما ما كان من الاستخلاف في الرضا فقد درج الرضا وكان امر الله قدراً مقدوراً واما ابنه محمد فأي شيء تنقمون منه فقالوا ان هذا صبي صغير السن وأي علم له اليوم او معرفة او آداب دعه حتي يكبر ثم اصنع به ما شئت قال كأنكم تشكون في قولي ان شئتم فاختبروه او ادعوا من يختبره ثم بعد ذلك لوموا فيه أو اعذروا قالوا ونتركنا وذلك قال نعم قالوا فيكون ذلك بين يديك نترك من يسأله عن شيء من امور الشريعة فان اصاب لم يكن في امره لنا اعتراض وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين وان عجز عن ذلك كفينا خطبه ولم يكن لامير المؤمنين عذر في ذلك فقال لهم المأمون شأنكم وذاك متى أردتم

منها لها افضل * الخامس في بيان صيغ ذكر لها شأن عظيم وثواب جسيم بعضها لبعض السلف التابعين وبعض لبعض الخلف الصالحين * السادس في بيان فضل اعداد مخصوصة في الصلاة النبوية بعضها بكيفية منصوصة * السابع في بيان ثواب ليلة الجمعة ويومها وفضلها * الثامن في فضل الصلاة ليلة الاثنين ويومه وفضلها * التاسع في بيان الاسباب المحصلة للرؤية النبوية في المنام اذا شاء الملك العلام * العاشر في صيغ كالاكسير لقضاء الحاجة كقضاء الدين وتفريج الكربات بعضها قد جرب مرات * الفصل الاول اعلم ان فوائد الصلاة النبوية

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على القاضي يحيى بن أكثم ان يكون هو الذي يسأله ويمتحنه وتواعدوا ذلك مع القاضي يحيى ووعدوه بأشياء كثيرة متى قطعه وأخجله ثم عادوا الى المأمون وسألوه ان يعين لهم يوماً يجتمعون فيه بين يديه لمسألته فعين لهم يوماً واجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي أمير المؤمنين المأمون وحضر العباسيون ومعهم القاضي يحيى بن اكثم وحضر خواص الدولة واعيانها من امرائها وحجابها وقوادها وامر المأمون ان يفرش لابي جعفر محمد الجواد فرشاً حسناً وان يجعل عليه (١) مصورتان ففعل ذلك وخرج ابو جعفر فجلس بين الصورتين وجلس القاضي يحيى مقابله وجلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم ومنازلهم فاقبل ابن اكثم على ابي جعفر فسأله عن مسائل أعدها له فأجاب عنها باحسن جواب وابان فيها عن وجه الصواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعيي ولا حصور فعجب المأمون والقوم من فصاحة كلامه وحسن اتساق منطقه ونظامه فقال المأمون أجدت يا ابا جعفر فان رأيت ان تسأل يحيى كما سألك ولو عن مسألة واحدة

"١" لعله بمعنى شئ شكله رائع لان الصورة تطلق على ذي الشكل الحسن كما في القاموس

وثمراتها عظيمة جداً كثيرة لا تحصى ولا تنضبط بتمام عد ولا تستقصى نعم سرد كثيراً منها جمع من العلماء الحفاظ كالبخارى وابن الجوزى والتلمساني والسخاوي فاورد لك من ذلك على سبيل السرد ما يزيد على خمسين فائدة يشهد بها مجموع احاديث سالمة من الوضع بل بعضها صحيح ذكرتها في الاصل مع لطائف تتعلق بها * منها اعني الفوائد ما ذكره الجمع المذكور مع زيادة والجار مشكور لتقوى نشأة رغبتك في الاكثار من الصلاة قوة لم تكن قبل ذلك حقق الله لي ولك العمل مع ذلك في سائر المسالك لكن بعض هذه الفوائد مرتب على عدد مخصوص

فقال

فقال ذلك اليه يا امير المؤمنين فقال يحيى بن اكثم يسأل فان كان عندي في ذلك جواب اجبت به والا استفدت الجواب والله اسأل ان يرشد للصواب * فقال له ابو جعفر ما تقول في رجل نظر الى امرأة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فلما كان نصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبم حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الاوقات * فقال يحيى لا أدري فان رأيت ان تفيد بالجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها شخص من الناس في اول النهار بشهوة وذلك حرامٌ عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون على من حضر من اهل بيته فقال هل احد فيكم يستحضران يجيب عن هذه المسألة

وبعضها على كيفية مخصوصة وبعضها على مسمى صلاة ولو مرة حسب ما ورد في الخبر والاثر الشاهد بذلك اذا علمت ذلك فاقول من فوائدها امتثال امر الله تعالى وموافقته في اصل الصلاة وموافقة الملائكة فيها كذلك وحصول نحو عشر صلوات من الله على صلاة واحدة ورفع عشر درجات وكتب عشر حسنات ومحو عشر سيئات بل غفران السيئات كلها ومعادلة عشر رقاب وعشرين غزوة بل واكثر كما في خبر واستجابة الدعاء والشفاعة والشهادة السويتين والقرب النبوي يوم القيامة ومزاحمة كتفه الشريف على باب الجنة ولحوقه اول الناس يوم

بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء * فقال قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون وتبين
في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير عرف ذلك كل
من في المجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به من
السداد في الامر والتوفيق في الرأي واقبل على ابي
جعفر وقال اني مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك
انوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي فقال
ابو جعفر الحمد لله اقراراً بنعمته : ولا اله الا الله اخلاصاً
بوحدانيته . وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته
والاصفياء من عترته . اما بعد فلما كان من فضل الله
على الأنام : أن اغناهم بالحلال عن الحرام وقال تعالى
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان
يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم . ثم
ان محمد بن علي بن موسى خطب الى امير المؤمنين
عبد الله المأمون ابنته ام الفضل وقد بذل لها من الصداق
مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهو
خمسمائة درهم جياد فهل زوجني اياها امير المؤمنين على
هذا الصداق المذكور . قال زوجتك اياها على ذلك *
قال الرماني واخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية
بالذهب فيها الغالية مضروبة بانواع الطيب والماورد

والمسك

القيامة وصيرورته صلى الله
عليه وسلم وليا له في ذلك
اليوم وكفاية ما اهمه في
الدارين مع المغفرة وقيامها
مقام الصدقة لذي العسرة
بل قيل هي افضل من
الصدقة المفروضة وقضاء
الحوائج وتفريج كرب وشفاء
سقم واذهاب الخوف
والجزع واظهار براءة المتهم
والنصر على الاعداء ورضا
الله ومحبته وصلاته وصلاة
ملائكته على قائلها
والكفارة له والذكاة لعمله
والتنمية له ولماله والطهارة
لذاته وقلبه والبركة حتى
في اسبابه وعلى ولدولدولده
الى الطبقه الرابعة والنجاة
من اهوال القيامة ومقدماتها
كمشقة لسكرات الموت
والخلاص من المهالك
الدنيوية ومضايقها وتذكر

والمسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر مراتبهم ومنازلهم ثم وضعت موائد الحلوى فأكل الحاضرون منها وفرقت عليهم الجوائز والاعطيات على قدر منازلهم وانصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين واهل الاربطة والخوانق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد مكرماً معظماً الى أن توجه بزوجته ام الفضل الى المدينة الشريفة * روى ان ام الفضل بعد توجهها مع زوجها الى المدينة كتبت الى ابيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول انه يتسرى عليّ ويغيرني فكتب اليها أبوها يقول يا بنية اني لم ازوجك ابا جعفر لأحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر شيء مما ذكرت* وحكى انه لما توجه ابو جعفر منصرفاً من بغداد متوجهاً الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى ان وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع يصلي فيه المغرب وكانت في صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل الشجرة فقام وصلى معه الناس المغرب فقرأ في الاولى بالحمد لله واذا جاء نصر الله والفتح وقرأ في الثانية بالحمد لله وقل هو الله أحد ثم بعد فراغه جلس هنية يذكر

منسية ونفي الفقر وعدم الحاجة والسلامة من وسمه باسم البخل والجفاء ومن الدعاء عليه برغم الانف اذ من لم يصل عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وسم بالبخل والجفاء ودعى عليه برغم الانف والاثم على قول لبعض علماء الحنفية وتطييب المجلس المذكور فيه بحيث لا يعود حسرة ومنتنا وغشيان الرحمة للمجلس مع الجلساء وتوفير نور قائلها عند مروره على الصراط وتثبيت قدميه عليه بحيث لا يتحول طرفة عين والرمى به على طريق الجنة وبتاركها عن الطريق وعرض اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم ودوام محبة المصطفى للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم

الله وقام فتنفل باربع ركعات وسجد معهن سجدتي الشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب * ثم كان ما هو أغرب من ذلك وهو ان نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم قط فزاد تعجبهم من ذلك وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة * توفي محمد الجواد رضى الله عنه في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر وترك ابنين وبنتين واشرف اولاده واكرمهم وافضلهم واعظمهم ·

﴿ العاشر من الائمة علي الهادي ﴾

ولد رضى الله عنه بالمدينة في رجب سنة اربع عشرة ومائتين وكراماته كثيرة * روى ان بعض الاعراب قصده من الكوفة فلما جلس اليه قال له ما حاجتك يا اعرابي فقال انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بحب جدك علي بن ابي طالب وقد ركبتني ديون أثقلت ظهري ولم اجد من أقصده لقضائها سواك فقال له كم دينك قال عشرة آلاف درهم فقال طب نفساً وقر عيناً يقضي دينك ان شاء الله تعالى ثم انزله فلما اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك حاجة لا تعصني ولا تخالفني

فالله

بل زيادة المحبة المذكورة اللازم لها زيادة الشوق مع استحضار المحاسن النبوية بالقلب بحيث يميل خياله به ولا يكاد يفتر من ذكر القلب واللسان

لو شق عن قلبي يرى وسطه
ذكرك والتوحيد في سطر

ومحبة الناس للمصلى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة مصافحته يوم القيامة ورؤيته في المنام ومحبة الملائكة له وترحيبهم به وكتابتهم لصلاته باقلام الذهب في قراطيس الفضة والدعاء له بزيادة الخير واستغفارهم له وتبليغهم صلاته للنبي صلى الله عليه وسلم بنحو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله وكتابتهم قيراطاً منها مثل رد السلام منه عليه الصلاة والسلام

فالله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضي ان شاء الله تعالى فقال له الاعرابي لا اخالفك في شيء مما تأمرني به فاخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه ديناً عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سرمن رأي «١» فتراني اجلس مجلساً عاماً فاذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال اليّ بالخط وطالبني وأغلظ عليّ في القول ولا عليك والله الله لا تخالفني في شيء مما اوصيتك به فلما وصل ابو الحسن الى سرّ من رأي جلس مجلساً عاماً وحضر عنده جماعة من وجوه الناس واصحاب الخليفة المتوكل واعيان البلد وغيرهم فجاء ذلك الاعرابي واخرج الخط وطالبه بالمبلغ واغلظ عليه في الكلام فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص عن قرب وكذلك الحاضرون وطلب منه المهملة ثلاثة ايام فلما انفك المجلس نقل ذلك الى الخليفة المتوكل فأمر لابي الحسن على الفور بثلاثين الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الاعرابي فقال له خذ هذا المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي على وقتك والقيام على عائلتك فقال الاعرابي يا ابن رسول

«١» هي بلدة بالعراق بنيت بعد بغداد وكانت مقر الخلافة مدة وهي بضم السين وفتح الراء

وكف الحافظين عن كتابة ذنب عليه ثلاثة ايام ومنع الاقبال لصاحبها وادخاله يوم القيامة تحت ظل العرش وتثقيل ميزانه وامنه من العطش وتكثير الازواج له في الجنة والهداية الكاملة له في مصالح الدنيا والآخرة وذكر الله وشكره ومعرفة انعامه والاقرار به كارسال رسوله والدعاء اذ قالوا في ذكر الصلاة النبوية ذكر الله ودعاء بان الله يتولى الثناء على نبيه ويزيد في تشريفه ورفعة شأنه ولا ريب ان الله يحب سؤال ذلك من العبد والمصلي لصدق سؤاله ورغبته لمحاب الله ورسوله مؤثر له على محاب نفسه ومن آثر الله على غيره

الله ان في العشرة بلوغ مطلبي ونهاية مأربي وكفاية فقال ابو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك الذي ساقه الله اليك ولو كان اكثر من ذلك مانقصناه فاخذ الاعرابي الثلاثين الف درهم وانصرف وهو يقول الله يعلم حيث يجعل رسالاته *ولد علي الهادي رضى الله عنه سنة اربع عشرة ومائتين * وتوفي بسر من راي في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين ومائتين وله من العمر اربعون سنة *وخلف اربعة اولاد اجلهم

﴿ الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ﴾

ويلقب ايضاً بالعسكري * ولد رضى الله عنه بالمدينة لثمان خلون من ربيع الاوّل سنة اثنين وثلاثين ومائتين * وتوفي رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله من العمر ثمان وعشرون سنة ويكفيه شرفاً ان الامام المهدي المنتظر من اولاده * فلله در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف وناهيك به من فخار ٠ وحسبك فيه من علو مقدار ٠ فهم جميعاً في كرم الأرومة ٠ وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون ٠ ولسهام المجد مقتسمون ٠ فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة فلقد طاول السماك علا

ونبلا

يتفضل عليه بجزاء من جنس العمل ولو لم يكن للصلاة النبوية فائدة الا فائدة الدعاء المذكور بل فائدة عرض الاسم لكان فيه كفاية اي كفاية

شعر

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد
ذكرت ثم على مافيك من عوج

ولنحو هذا المعنى يستبشر بعض الناس كثيرا اذا ذكره بخير بعض من بالمدينة تجاه الوجه الشريف حتى انه يثابر على الاسباب الحاملة على اجراء ذكره بسلام او دعاء فينبغي الاكثار من الصلاة واتخاذ الانسان منها لنفسه راتباً وقدراً مخصوصاً لا ينقص عنه ويسهل له الدوام عليه فورد خير العمل ادومه وقايل دائم خير من كثير منقطع ولا اقل في اليوم

ونبلا . وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً . واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بالا . انتظم في المجد هؤلاء الائمة انتظام اللآلي . وتناسقوا في الشرف فاستوي الاول والتالي . وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه . وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه . وكم ضيعوا من حقوقهم مالا يهمله الله ولا يضيعه . احيانا الله على حبهم واماتنا عليه . وادخلنا في شفاعة من يأتمون في الشرف اليه . صلى الله عليه وسلم * وكانت وفاته بسرمن رأي ودفن بالدار التي دفن فيها ابوه وخلف بعده ولده وهو

﴿ الثاني عشر من الأئمة ابو القاسم محمد ﴾

الحجة الامام قيل هو المهدي المنتظر *ولد الامام محمد الحجة ابن الامام الحسن الخالص رضى الله عنه بسر من رأي ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت ابيه بخمس سنين وكان ابوه قد اخفاه حين ولد وستر امره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء فانهم كانوا في ذالك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون اعدامهم *وكان الامام محمد الحجة يلقب ايضاً بالمهدي والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان واشهرها المهدي ولذلك

من خمسمائة على ما قاله شيخنا او ثلاثمائة على ماقاله بعض العلماء او مائتين مائة صباحاً ومائة مساء لا سيما عقب فرض الصبح والمغرب على مافي الحديث والموفق اذا عوّد نفسه على الاكثار منها تعودت فالبدار البدار يا اخى سيما وانت مسافر سفرا اكبر ولا اصغر والمسافر لا غنى له عن ان يتزود فذكر الحبيب للمريض طبيب ويكون باعثاً على الاكثار قول المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم لمن قال له اجعل لك صلاتي كلها اذا تكفى همك بل حسبك قول علي المرتضى لولا ما اجد في ذكر الله لجعلت الصلاة النبوية عبادتي كلها بل حسبك قول الشافعي احب

ذهبت الشيعة انه الذي صحت الاحاديث بانه يظهر آخر الزمان وانه موجود في السرداب الذي دخله في سر من رأي ولهم في ذلك تآليف والصحيح خلاف ما ذهبوا اليه وان المهدي الذي صحت به الاحاديث وانه يظهر آخر الزمان خلافه وان كان ايضاً من اشرف آل البيت الكريم لكنه يولد وينشأ كغيره لا انه من المعمرين *وقد اشرق نور هذه السلسلة الهاشمية . والبيضة الطاهرة النبوية . والعصابة العلوية وهم اثنا عشر اماماً مناقبهم علية . وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة ابية . وارومتهم كريمة محمدية . وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الامام الحسين أخي الامام الحسن ولدي الليث الغالب علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ الباب السادس ﴾

في شيء من غرر الكلام التي تحلت بها منهم جباه الليالي والايام . قال الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنه حين كتب اليه معاوية رضى الله عنه يا ابا الحسن ان لي فضائل كثيرة كان ابي سيداً في الجاهلية وصرت

كثرة الصلاة في سائر الاحوال وفي يوم الجمعة وليلتها اشد لكن هنا لطيفة وهي ان يعلم ان عماد الصلاة النبوية ملاحظة عظمة المصلى عليه حال التلفظ بالصلاة فيكون معملا للسان والجنان معا فبذلك تنال فضائل الصلاة باسرها وتشرق عليك فيض انوارها وامرارها ولو لا الخشوع والخضوع والتعزيز والتوقير حتى للاسم المحمدي في مقام الصلاة لم يفز المصلون بما فازوا وقد نقل عن الامام مالك انه كان اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه حتى يصعب ذلك على سائليه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت ما انكرتم عليَّ ما ترون لقد كنت ارى

ملكاً

ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين(١) وكاتب الوحي فقال علي رضى الله عنه أبالفضائل تفخر علي" اكتب يا غلام فكتب

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرًّا صغيرًا ما بلغت أوان حلمي

وارسل بالكتاب الى معاوية فلما قرأ الكتاب اخفاه خوفاً ان يراه اهل الشام · ومن كلامه رضى الله تعالى عنه

ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل اردى حليماً حين واخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه
وللشيء من الشيء * مقايس واشباه
وللقلب الى القلب * دليل حين يلقاه

ومن كلامه رضي الله عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحاً
فاني رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون اديماً صحيحاً

ومن كلامه رضي الله عنه

(١) لانه اخو ام حبيبة زوجته صلى الله وسلم عليه التي هي احدى امهات المؤمنين

محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد يسأل عن حديث ابداً الا يبكي حتى يرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد بن كثير وفيه دعابة اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة وكان ابن قاسم اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى لونه كانه ينزف منه الدم ولسانه جف من فمه هيبة *(الفصل الثاني) حكي السخاوي ومن قبله ومن بعده أن محمد بن سعيد بن مطرف لزم عددا معلوماً من الصلاة قبل النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا عليه بيته حتى امتلأ نورا قائلا له

لئن كنت محتاجاً الى الحلم انني
الى الجهل في بعض الاحايين احوج
وما كنت ارضى الجهل خدناً وصاحباً
ولكنني ارضى به حين احوج
فلي فرس بالحلم للحلم ملجم
ولي فرس بالجهل للجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوّم
ومن رام تعويجي فاني معوّج

ولما خاف عليه اصحابه كيد اعدائه تشاوروا واتفقوا ان يحرسه منهم كل ليلة عشرة فخرج عشرة منهم اول ليلة فخرج الى المسجد وتهجد كعادته ثم اقبل عليهم وقال ماشانكم وما هذا السلاح قالوا امرنا ان نحرسك قال من اهل السماء او من اهل الارض قالوا نحن اضعف واهون من ان نحرسك من اهل السماء قال ان اهل الارض لا يعملون عملاً حتى يقضي في السماء فان العبد لا يذوق حلاوة الايمان حتى يستيقن يقيناً لا شك معه ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه * وقال لابنه الحسن يابني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما لرجل يعمل فيه بطاعة الله تعالى فيسعد به وانت قد شقيت بجمعه واما لرجل يعمل فيه بمعصية الله تعالى فقد كنت عوناً له على ذلك وليس احد هذين بحقيق ان تؤثره على

هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة عليّ أقبله قال فاستحييت فادرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا وبقي بخدي من رائحته اياماً ثمانية * وحكى ايضاً ان رجلا شوهد يكثر الصلاة في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لا تشتغل بالمأثور الافضل فقال آليت على نفسي ان لا اترك الصلاة النبوية على اي حال كنت قال وسبب ذلك انه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به متشفعاً لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان من

نفسك

نفسك . واوصى بنيه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين ثم اوصيكما يا حسن ويا حسين ويا جميع اهلي وولدي ومن بلغه كتابي لا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً وانظروا الى ذوي ارحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم في الحساب والله الله في الايتام والله الله في الصلاة فانها عمود الدين والله الله في الزكاة فانها تطفئ غضب الله عز وجل والله الله في الفقراء او المساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله في اصحاب نبيكم فانه قد اوصى بهم خيراً والله الله في الضعيفين النساء وما ملكت ايمانكم ولا تخافن في الله لومة لائم فالله يكفيكم من بغى عليكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . استودعكم الله تعالى واقرأ عليكم السلام ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه . ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا

أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي علي كل ليلة عند نومه مائة مرة فتشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلاً يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصباح الظلام ان شخصاً ارتج عليه بعد الموت فقيل له هذه عقوبة اهمالك للسانك في الدنيا فلما هم به الملكان حال بينه وبينهما رجل جميل طيب الرائحة وذكره حجته فذكرها وانطلق لسانه فقال له من انت قال انا شخص خلقت بكثرة صلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم وامرت ان انصرك في كل كرب

انتبهوا · من عذب لسانه كثر اخوانه · بالبر يستعبد الحر · بشر مال البخيل بحارث او وارث · لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال · لا سودد مع انتقام لا كرم اعز من التقى · لا شرف أعلى من الاسلام · لا لباس اجمل من العافية · اعادة الاعتذار تذكرة بالذنب · الجزع اتعب من الصبر · الذل مع الطمع · العز مع اليأس · من كثر مزاحه استخف به · السعيد من وعظ بغيره *روي ابن عباس رضى الله عنهما قال ما انتفعت بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكتاب كتبه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه كتب الي اما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وليكن همك لما بعد الموت والسلام* وقال ايضاً لاسلامة لمن اكثر مخالطة الناس ولا كنز اغني من القناعة · ومن اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب · والعزيز بغير الله ذليل ومن حسنت سياسته دامت رياسته · وماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض · وفي اغضائك راحة اعضائك · من الفراغ تكون الصبوة · قارن اهل الخير تكن منهم · وساعد اخاك وان جفاك · عاقبة

الكذب

وحكى ابو نعيم صاحب الحلية عن سفيان الثوري انه رأى شاباً حاجاً في مواقف الحج لا يضع قدماً ولا يرفعها الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن السبب فقال حججت بوالدتي فسألتني ان ادخلها الكعبة ففعلت فوقعت بالكعبة وورم بطنها واسود وجهها فحزنت فرفعت يدي فقلت هكذا يارب تفعل بمن دخل بيتك فاذا بغمامة مرتفعة من قبل تهامة ورجل عليه ثياب بيض دخل الكعبة مادايده عليها فابيض وجهها وزال مرضها فتعلقت بثوبه قائلا من انت الذي فرجت عني قال نبيك محمد فقلت ارسول الله اوصني فقال

الكذب الندم ، وعاقبة الصدق النجاة ، من تحفظ من سقط الكلام أفلح ، خير اخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك ، الحازم لا يستبد برأيه من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ، الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر : وان كان عليك فلا تضجر ، نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للبقاء ومن لم يقم به عرضها للزوال* ومن المناقب مرفوعاً الى اسمعيل بن راشد قال كان من حديث عبد الرحمن بن ملجم وصاحبيه وهما البرك بن عبدالله التميمي وعمر بن بكر التميمي انهم اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وما نالهم من القتل وماهم عليه فعابوا ذلك على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالحياة بعدهم اولئك كانوا دعاة الناس الى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم فلو سرنا بانفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بهم اخواننا في الله فقال ابن ملجم انا اكفيكم أمر عليّ بن ابي طالب وقال البرك انا اكفيكم عمرو بن العاص (١) فتعاهدوا وتواثقوا بالله على ذلك وان لا يرجع

(١) هكذا بالنسخ ولعل هنا سقطا أي وقال عمر أنا اكفيكم معاوية كما هو بكتب التاريخ

لا ترفع قدماً ولا تضعها الا وأنت تصلي على محمد وآله كما هو اهله وحكي ان بعضهم رؤى بعد موته فذكر ان الله غفر له ولاهل مجلس استملي فيه حديثاً نبوياً من شيخ المجلس بسبب صلاة نبوية فيه* وحكي ان بعضهم استدان حتى بلغت ديونه ثلاثة آلاف دينار فرفع الى القاضي فاقر بها فامهل شهراً فانصرف مقبلا على محرابه بالتضرع الى الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فرآه في المنام ليلة سبع وعشرين من الشهر قائلا له يقضي الله دينك اذهب الى علي بن عيسى الوزير فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اقض عني ثلاثة آلاف دينار قال

كل واحد منكم عن صاحبه الذي تكفل به حتى يقتله او يموت دونه فاخذوا سيوفهم فشحذوها ثم سقوها السم وتوجه كل واحد منهم الى جهة صاحبه الذي تكفل به وتواعدوا على ان يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة وتوافقوا على ان تكون هي التي يسفر صباحها عن اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم وقيل عن الحادي والعشرين منه * فأما ابن ملجم المرادي فانه لما اتى الكوفة لقي بها جماعة من أصحابه فكاتمهم امره كراهة ان يظهر عليه شيء من ذلك فمر في بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة فائقة في حسنها يقال لها قطام بنت الأصبع التيمي فهواها ووقع في قلبه محبتها فقال يا جارية أيم أنت ام ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لي اولياء اشاورهم فتبعها فدخلت داراً ثم خرجت اليه فقالت ياهذا ان اوليائي أبوا أن يزوجوني الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشريطة أخرى قال وما هي قالت قتل علي بن ابي طالب فانه قتل اخي وأبي يوم النهر وان قال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان واحد الشجعان فقالت فلا تكثر فذلك احب الينا من المال

فانتبهت مسروراً ثم رجعت الى نفسي وقلت قد يقول لك ما علامة صدق ما تقول فحبست نفسي يومي فرأيته صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية امرني بما امرني اولا فانتبهت مسروراً ثم حبست نفسي عن الذهاب اليه لمقتضى طبع البشرية فرأيته في الثالثة مسائلا عن عدم ذهابي فاخبرته به فقال احسنت اذهب اليه فاذا طلب الأمارة فقل هي انك تصلي عليه من الفجر الى الشمس خمسة آلاف قبل ان تكلم احداً ولا يعلم ذلك الا الله والملائكة الكرام الكاتبون ففعل ما امره وكان من شانه انه سال عن الامارة فاخبره بها فابتهج الوزير قائلاً مرحباً برسول الله صلى الله

ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والاّ فاذهب الى سبيلك فقال لها اما قتل علي فلا ولكن ان رضيت ضربته بسيفي ضربة واحدة وانظري ماذا يكون قالت رضيت ولكن التمس غرته بضربتك فان اصبت انتفعت بنفسك وبي وان هلكت فما عندالله خير وأبقى من الدنيا وزينة اهلها فقال والله ماجاء بي الى هذه المصر الاّ قتل علي قالت فاذا كان كذلك فاني اطلب لك من يستظهرك ويساعدك على امرك فبعثت الى رجل من اهلها من تيم الرباب يقال له شيبب بن عجرة فقالت هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قالت قتل علي بن ابي طالب فقال ثكلتك امك لقد جئت شيئاً فريا كيف نقدر على قتل علي قالت اكمنا له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددتما عليه فقتلتماه فان نجيتما شفينا انفسنا وان هلكتما فما عند الله خير وأبقى فقال لها لو كان غير علي كان أهون عليّ وقد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وما اجدني اشرح صدري بقتله قالت ألم تعلم انه قتل اهل النهروان العباد الواصلين قال بلى قالت فنقتله بمن قتل من اخواننا فأجابها الى ذلك فجاء الى قطام في المسجد الاعظم وهي معتكفة وكان

عليه وسلم حقاً ثم وزن له الثلاثة آلاف ثم مثلها لاهله ثم مثلها يتجر بها ثم حلف عليه ان لا ينقطع عنه وان يكلفه جميع حوائجه فخرج بتسعة آلاف دينار قاصداً بيت القاضي بثلاثة آلاف منها ليدفعها بحضوره لذى الدين فدخل عليه واذا رب الدين داخل كالملهوف فجلس بين يديهما وعدها وقص القصة فقال القاضي ولا كرامة لابن الوزير بل انا المتولي بقضائه فقال ذو الدين لا كرامة لكما انا احق بتخليته وتبرئته لله ولرسوله فقال القاضي خذ مالك احمله مع ماخرجت لك منه فاني لا ارجع بشيء أخرجته لله ولرسوله *الفصل الثالث اعلم ان افضل الصلوات

ذلك في شهر رمضان(١) فقالوا لها صممنا على قتل علي رضى الله عنه فقال ابن ملجم ولكن في الليلة الحادية والعشرين من هذا الشهر المعظم فهي الليلة التي تواعدت وصاحباي فيها على ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي تكفل بقتله فاجابوه الى ذلك فلما كان ليلة الحادي والعشرين اخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ابن ابي طالب وكانت ليلة الجمعة فلما خرج لصلاة الصبح شد شبيب عليه فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم بسيفه فاصابه وهرب وردان ومضى شبيب ايضاً هارباً حتى دخل بمنزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله * واما ابن ملجم فان رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضى الله عنه فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس اذا أنا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت رأيي فيه فقال ابن ملجم لعنه الله والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف وان خانني فابعده الله * قال ونادته ام

(١) هكذا هذه العبارة وفيها قلاقة وجمع للضمير مع انه لم يسبق ذكر لغير عبد الرحمن وشبيب ولعل فيه سقط وردان ايضاً كما سيأتي ذكره

كلثوم

الواردة صلاة التشهد وقد جاءت في احاديث صحيحة على كيفيات يحصل بكل منها المقصود قال الشافعي الافضل ان يقول في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال السبكي ومن اتى بصلاة التشهد فقد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما امره النبي وكان له الجزاء الوارد في احاديث الصلاة ولذا قالوا لو حلف ليأتين بافضل الصلاة بر باتيانه بصلاة التشهد قال النووي وينبغي ان يجمع بين الاحاديث الصحيحة وهو اي المجموع

كلثوم رضى الله عنها يا عدو الله والله والله قتلت أمير المؤمنين فقال انما قتلت أباك قالت ياعدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه بأس قال لها فاراك تبكين والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل مصر ما بقي منهم احد فاخرج من بين يدي امير المؤمنين وان الناس ليسبونه ويلعنونه ويقولون له يا عدو الله ماذا فعلت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانهم لو تركوا به لقطعوه قطعاً وهو صامت لا ينطق لهم * قال ودعا امير المؤمنين علي بن ابي طالب حسناً وحسيناً رضى الله عنهم فقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى منها عنكما قولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للأخرى وكونا للظالم خصماً وللمظلوم أنصاراً واعملا بما في كتاب الله تعالى لا تاخذكما في الله لومة لائم * ثم نظر علي رضى الله عنه الى محمد ابن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك تعطيهما حقهما عليك ولا توقع امراً دونهما * ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه * ثم اوصى الحسن رضى الله عنه فقال ابصر ضاربي فاطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فان عشت فانا

مع الزيادة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما ينبغي لعظيم شرفه وكمال رضاك عنه وما تحب وترضى له عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك افضل صلاة واكملها كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون

اولى بحقي وان انا مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب يا حسن ان أنا مت لا تتغال في كفني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان وامشوا بي بين المشيتين فان كان خيراً عجلتموني اليه وان كان شراً القيتموني عن اكتافكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتلتم امير المؤمنين ألا لا يقتلنّ بي الاّ قاتلي * ثم لم ينطق الا بلا اله الاّ الله حتى قبض رضي الله عنه وذلك في رمضان سنة اربعين وغسله رضي الله عنه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومحمد ابن الحنفية يصب عليهم الماء . وكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبع تكبيرات . ودفن رضي الله عنه في جوف الليل بالقرى موضع معروف يزار الى الآن وقيل بين منزله والجامع الاعظم ولما فرغوا من دفنه رضي الله تعالى عنه جلس الحسن رضي الله عنه وامر ان يؤتي بابن ملجم بين يديه فقال يا عدو الله قتلت امير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم امر به فضرب عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته من الحسن فأعطاها لها

فاخذتها

وسلم تسليما كثيراً وعلينا معهم قال محقق عصره العلامة ابن الهمام الحنفي كلما ذكر من الكيفيات المذكورة في السنة موجود في اللهم صل ابداً افضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم تسليماً وزده تشريفاً وتكريماً وأنزله المنزل المقرب يوم القيامة انتهى قال الاذرعي من الشافعية وفاقاً لابن قيم الجوزية الاولى ان ياتي الانسان مرة مرة بكل صيغة وردت على حدتها ليحصل الاتيان بجميع ماورد واما التلفيق فانه يستلزم احداث صيغة لم ترد مجموعة في مجموع حديث فلهذا احببت ان اتحفك بالصيغ الواردة واكثرها في الاحاديث

فاخذتها واحرقتها بالنار * واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وابن العاص فان احدهما في تلك الليلة ضرب معاوية رضى الله عنه وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في أليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فنجا منها وقتل الرجل من وقته * واما الآخر فانه وافى عمرو بن العاص وقد تأخر تلك الليلة عن الصلاة واستخلف خارجة فضربه بسيفه وهو يظنه عمرا فاخذ الرجل واتى به الى عمرو بن العاص فقتله ومات خارجة من ضربته في اليوم الثاني وفي ذلك يقول ابن زيدون

فليتها اذفدت عمراً بخارجة * فدت علياً بما شاءت من البشر

وقد صح النقل انه رضى الله عنه ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة ليلة الحادي والعشرين من رمضان المعظم * ومات رضى الله عنه ليلة الاحد ثالث ليلة ضرب سنة اربعين من الهجرة * وكان عمره اذ ذاك خمساً وستين سنة اقام منها مع النبي صلى الله عليه وسلم في اوائل عمره بمكة المشرفة خمساً وعشرين سنة منها بعد المبعث والنبوّة ثلاث عشرة سنة وقبلها اثنتى عشرة سنة ثم هاجر رضى الله عنه واقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين . ثم

الصحيحة والحسان لتفعل بها في طريق الزيارة وغيرها قرت عينك ايها الانسان وان كان المعتمد ما جرى عليه النووي وجمع من مشايخي وغيرهم * الصيغة الاولى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رواه مسلم لكن في بعض طرق هذا الحديث زيادة * الصيغة الثانية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك

عاش بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قتل ثلاثين سنة رضي الله تعالى عنه

﴿ نبذة من كلام الامام الحسن رضي الله عنه ﴾

سئل رضي الله عنه عن الصمت فقال فيه ستر للعي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في امن ولا ادب لمن لا عقل له ولا شدة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له * وقال رضي الله عنه هلاك الناس من ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص هلاك النفس وبه اخرج آدم من الجنة والحسد رائد الشر وبه قتل قابيل اخاه هابيل * وقال رضي الله عنه دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي يا حسن لا تجزع فقلت يا ابت كيف لا اجزع وانا اراك على هذه الحالة فقال يا بني احفظ عني خصالاً اربعة ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق واعلم ان مروءة القناعة والرضا اكثر من مروءة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها ·

﴿ نبذة من كلام اخيه الامام الحسين رضي الله عنه ﴾

حميد مجيد رواه البخاري ومسلم * الصيغة الثالثة اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه احمد في مسنده * الصيغة الرابعة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان في الصحيحين والنسائي وابن ماجه * الصيغة الخامسة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان والنسائى

قال رضي الله عنه حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقماً ٠ اعلموا ان المعروف يورث حمداً ويعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلاً لرأيتموه قبيحاً ذمياً تنفر منه القلوب وتغض به الابصار ٠ أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه ٠ واعفى الناس من عفا عمن قدر عليه وان اوصل الناس من وصل من قطعه والحلم زينة ٠ والوفاء مروءة والصلة نعمة والعجلة سفه والعلو ورطة ٠

ومن شعره رضى الله عنه

اذا استنصر المرء امرأ لائذا به ... فناصره والخاذلون سواء
انا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء
أليس رسول الله جدى ووالدى ... انا البدر ان حل النجوم خفاء
الم ينزل القرآن حول بيوتنا ... صباحاً ومن بعد الصباح مساء

﴿ نبذة من كلام ولده زين العابدين رضى الله عنه ﴾

قال سفيان بن عيينة جاء رجل الى علي بن الحسين فقال له ان فلاناً قد وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما رآهُ قال له يا هذا ان كان ما قلته فيّ حقاً فالله اسأل ان يغفره لي وان كان ما قلته باطلاً فالله تعالى يغفرهُ لك ثم ولي عنه * ومن كلامه رضى الله عنه ضل من

* الصيغة السادسة اللهم صل على محمد النبى الامي كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * الصيغة السابعة اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه قاسم ابن اصبغ كما نبه عليه التلمساني في مفاخرته * الصيغة الثامنة اللهم صل على محمد واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد واهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم

ليس له حليم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده * ومن كلامه عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرّته ولا يحتمي من الذنب لمعرّته * ومن كلامه من ضحك ضحكة مج من عقله مجة · وقال فقد الاحبة غربة * وقال ولده اوصاني ابي علي زين العابدين قال لا تصحب خمسة ولا ترافقهم ولا تحادثهم فقلت جعلت فداك ومن هؤلاء الخمسة فقال لا تصحب الفاسق لانه يبيعك باكلة فما دونها قلت وما دونها قال يطمع فيها ولا ينالها قلت ومن الثاني قال البخيل فانه يخذلك احوج ما تكون اليه والثالث الكذاب فانه كالسراب يبعد منك القريب و يقرب منك البعيد والرابع الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك والخامس قاطع الرحم فاني رأيته ملعونًا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى * ثم قال يابني اياك ومعاداة الرجال فانك لا تأمن مكر حليم ولا بذاءة لئيم * ولما ورد كتاب الوليد بن عبد الملك من الشام الى عامله بالمدينة صالح بن عبدالله المري ان أخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن واضربه خمسمائة سوط فاخرجه الى المسجد وجمع الناس واراد صالح ان يصعد فيقرأ كتاب امير المؤمنين ثم يضربه فاقبل علي بن الحسين فافرج له الناس فدنا من اذن الحسن وقال لهُ يا ابن

صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامي السلام علينا معهم ورحمة الله وبركاته رواه الدار قطني * الصيغة التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد رواه ابو داود * الصيغة العاشرة اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابو داود ايضًا * الصيغة الحادية عشرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائي * الصيغة الثانية عشرة اللهم اجعل صلواتك ورحمتك

عم ادع بدعاء الكرب يفرج الله عنك فقال وما هو قال قل لا اله الاّ الله الحليم الكريم لا اله الاّ الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين * ثم انصرف واقبل الحسن يكررها ولما اجتمع الناس وقرأ صالح الكتاب عليهم صرف الله قلب صالح عن ضرب الحسن ثم قال ردوه الى السجن واراجع فيه امير المؤمنين ثم ما كان الاّ ايام قلائل وجاء الامر بالافراج عنه

﴾ نبذة من كلام ولده محمد الباقر رضى الله عنه ﴿

قال رضى الله عنه نحن المراة بالناس في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . وقال ايضاً ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الاّ نقص من عقله مثل ذلك . وقال في قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا الغرفة الجنة والصبر الصبر على الفقر في الدنيا * وقال ايضاً سلاح اللئام قبيح الكلام . وقد نظم ذلك بعضهم بقوله

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليه السلام
بما قال في بعض الفاظه سلاح اللئام قبيح الكلام

وقال ايضاً لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان . وقال ايضاً موت العالم احب الى ابليس من موت الف عابد . وقال ايضاً اشد الاعمال الصالحة على النفس ثلاثة ذكر الله

وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد رواه احمد * الصيغة الثالثة عشرة اللهم صل على محمد كما امرتنا ان نصلي عليه وصل عليه كما ينبغي ان نصلي عليه ذكره صاحب شرف المصطفى فيه * الصيغة الرابعة عشرة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك الرسول النبي الامي الذي آمن بك وبكتابك واعطه افضل رحمتك وآته الشرف على خلقك يوم القيامة واجزه خير الجزاء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قلت وينبغي ان يأتي بكل صيغة مما ذكر وان يضم اليها مع فراغه السلام عليك ايها النبي الكريم

على كل حال وانصافك من نفسك ومواساتك أخاك بمالك * وقال ايضاً كان لي اخ قد عظم في عيني حين صغرت الدنيا في عينه . وقال ايضاً ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج . وما من شيء احبّ الى الله تعالى من ان يسأل

﴿ نبذة من كلام جعفر الصادق بن محمد الباقر ﴾

قال رضى الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال ايضاً استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة والتدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل وقلة العيال أحد اليسارين والله تعالى ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره واياك والازدراء بالرجال فيزدرون بك . وقال ايضاً اياك وصحبة الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها . وقال ايضاً اربعة القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض . وقال ايضاً المراد بحبل الله في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً(١) وقال البغوي والقاضي عياض في الشفاء المراد بالصراط المستقيم رسول الله صلى الله

(١) هكذا بالاصل ولعل فيه سقطا اي المراد بحبل الله هم اهل البيت

ورحمة الله وبركاته لان افراد الصلاة عن السلام وعكسه مكروه على ما نقله النووي عن العلماء وانما لم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة مع صيغة الصلاة لعلمهم به ولذا ما سالوا عن كيفيته بل سالوا عن كيفيتها والله اعلم قال التلمساني والصلاة بلفظ صلى الله عليه وسلم امر حسن متضمن للبلاغة والايجاز الموفى بالمقصود على اكمل وجه ولذا تواطأ المؤلفون وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتاخرين على التزامها اذا علمت ذلك فيحسن ان اتحفك شيئاً من الصيغ التي قيل انها افضل لتاتى بها جميعها حتى تكون قد اتيت بالفاضل على كل تقدير

عليه وسلم والمراد بالذين انعمت عليهم في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضاً اذا اقبلت الدنيا على المرء اعطته محاسن غيره وان ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه . وقال ايضاً القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق . وقال ايضاً لا يكون المعروف معروفاً الاّ باستصغاره وتعجيله وكتمانه وقال له المنصور يوماً ألا تعذرني في عبدالله بن الحسن وولده يبثون الدعاة ويثيرون الفتنة فقال جعفر الصادق قد عرفت يا امير المؤمنين الأمر بيني وبينهم وان أقنعك مني آية من كتاب الله تلوتها عليك قال المنصور هات قال جعفر قال الله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليوَلنّ الأدبار ثم لا ينصرون فقال المنصور كفاني منك وقبل بين عينيه

﴿ نبذة من كلام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ﴾

سأله الرشيد فقال له لم زعمتم انكم اقرب الى رسول الله منا وانتم اولاد علي ونحن اولاد ابن عمه عبد الله وزعمتم انكم ذريته وجوزتم للناس ان ينسبوكم اليه وانما ينسب الرجل لابيه فقال موسى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين

وزدت خيراً بذكر المفضول ووقفت في المسالة على عشرة اقوال * الاول وهو المعتمد صلاة التشهد حتي لو حلف شخص ليصلين افضل صلاة لا يبر الا بصلاة التشهد * الثاني اللهم صل على محمد وآل محمد كلما ذكرك الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون * الثالث اللهم صل على محمد كما هو اهله ومستحقاً * الرابع اللهم صل على محمد كما انت اهله * الخامس اللهم صل على محمد وعلى آل محمد افضل صلواتك عدد معلوماتك * السادس اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى كل نبي وملك وولي عدد كلمات ربنا التامات المباركات * السابع اللهم

وزكريا ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى أب وقد الحق بذرية الانبياء من جهة امه وكذلك الحقنا بذرية النبي من قبل أمنا فاطمة وقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير فاطمة والحسن والحسين فهم حينئذٍ الابناء فقال لله درك ان العلم شجرة نبتت في صدوركم فكان لكم ثمرها ولغيركم الاوراق

﴾ نبذة من كلام الامام علي الرضا بن موسى الكاظم ﴿

قال رضى الله عنه الزاهد متبلغ بدون قوته: مستعد ليوم موته * وقال ايضاً القناعة تجمع الى صيانة النفس وعز القدر طرح مؤنة الاستكثار والتعبد لاهل الدنيا فان الكريم يتنزه عن مسألة اللئيم * واراد المأمون ان يضرب عنق رجل وعلي الرضا عنده فقال له المأمون ما تقول فيه فقال اقول ان الله لا يزيدك بالعفو الاّ عزّاً فعفا عنه

﴾ نبذة من كلام الامام محمد الجواد بن علي الرضا ﴿

قال رضى الله عنه كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه . وقال ايضاً من انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل بغير علم كان ما افسد اكثر مما اصلح واعلموا ان التقوي عز وان العلم كنز وان الصمت

صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى ازواجه وذريته عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك * الثامن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك * التاسع اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمداً صلى الله عليه وسلم ماهو اهله * العاشر اللهم صل على محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد*

﴾ الفصل الخامس ﴿

وفيه صيغ اعلم انه ورد في حديث اذا صليتم عليّ فاحسنوا الصلاة وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وقولوا للناس حسناً المراد

نور . وما هدم الدين مثل البدع ولا أزال الوقار مثل الطمع وبالراعي تصلح الرعية . وبالدعاء تصرف البلية . ومن شتم اجيب . ومن تهور أصيب * وقال ايضاً رضي الله عنه اهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه ومن أمل انساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه . والفرصة خلسة وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه والشكر زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة العقل والجمال في اللسان والكمال في العقل * وقال ايضاً من حسن خلق الرجل كف اذاه ومن كرمه بره لمن يهواه . ومن صبره قلة شكواه . ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه . ومن رفق الرجل باخيه ترك توبيخه بحضرة من يكره ومن صدق صحبته اسقاطه المؤنة ومن علامة محبته كثرة الموافقة وقلة المخالفة * وقال يوم العدل على الظالم اشبه من يوم الجور على المظلوم ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبورا * وقال ايضاً العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم . ثلاثة من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله تعالى عند العزيمة ومن نصح اخاه سرًّا فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه .

بالناس محمود حسناً الصلاة عليه ونقل ابن منده عن جمع من الصحابة وغيرهم ان من رزقه الله بياناً شافياً عن المعاني الصحيحة بالالفاظ الفصيحة فابان عن الشرف النبوي كان كمن سلك السنن السنية قلت ولعل ماخذ قول الجمع المذكور الحديث السابق ونحوه * الصيغة الاولى اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا امد لها ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى اله واصحابه كذلك

نبذة من كلام الامام علي الهادي المعروف بالعسكري

ابن محمد الجواد قال بعض الثقاة انه وشي به الى الخليفة المتوكل العباسي وقيل له ان بمنزله سلاحاً واوراقاً كثيرة وصلت اليه من الخارجين على المتوكل وانه يراسلهم فارسل اليه بغتة جماعة يكبسون منزله على حين غفلة فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً على حصير مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف فحملوه الى المتوكل واعلموه انهم لم يجدوا شيئاً مما بلغه وكان المتوكل على شرابه فاجله واعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس الذي بيده فقال يا امير المؤمنين اعفني عنه فان جسدي لا يقبله فاعفاه ثم قال له انشدني شعراً فانشده

باتوا على قلل البنيان تحرسهم ... اسد الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... فاودعوا حفراً يا بئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا ... اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم عندما سئلوا ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا يوماً وماشربوا ... واصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل حتى بل الثرى وبكى من حوله وامر برفع الشراب وان يعطي اربعة آلاف دينار ورده الى منزله مكرماً .

نبذة من كلام الامام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

والحمد لله على ذلك هذه الصيغة من الصلاة بعشرة آلاف صلاة وان لها قصة غريبة * الصيغة الثانية اللهم لك الحمد بعدد من حمدك ولك الحمد بعدد من لم يحمدك ولك الحمد كما تحب ان تحمد اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلي عليه انشأها الطبراني وذكر انه قالها في المنام بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم صلى الله عليه وسلم عند سماعها حتى بدت نواجذه وظهر النور من ثناياه الكريمة * الصيغة الثالثة اللهم صل على سيدنا محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وبارك

قال

قال رضي الله عنه اياك ومعاداة الرجال فانك لا تأمن بها مكر حليم او بذاءة لئيم * وقال ايضاً احذر صحبة الجاهل وان كان لك ناصحاً واحذر مباينة العاقل وان كان لك عدواً فان الجاهل يضرك من حيث يريد ينفعك والعاقل تمنعه المروءة عما توجبه العداوة * ولما امعن داوود بن يعقوب في قتل بني امية بالحجاز قال له اذا افرطتَ في قتل اكفائك فمن تباهي بسلطانك أو ما يكفيك في كيد أعاديك ان تستمر غادياً ورائحاً فيما يسرك ويسوءهم

الباب السابع

في حكايات مكارمهم الكثيرة ومراحمهم الشهيرة * فمن مكارم اخلاق الامام الحسين رضي الله عنه ما حكاه ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون من قصة ارينب بنت اسحاق زوج عبدالله بن سلام القرشي وكان عبدالله هذا والياً لمعاوية على العراق وكانت ارينب هذه من أجمل نساء وقتها واحسنهنّ ادباً واكثرهنّ مالاً وكان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها وبما هي عليه من الأدب وحسن الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح في ذلك مع أحد خصيان معاوية وكان ذلك الخصي خاصاً بمعاوية واسمه رفيف فذكر رفيف ذلك

على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وسلم على محمد ملء الدنيا وملء الاخرة * الصيغة الرابعة اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين ذكرها السخاوي عن الشفاء ومن قالها شرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى * الصيغة الخامسة اللهم صل على محمد في الآخرين وصل على محمد في النبيين وصل على محمد في المرسلين وصل على محمد في الملأ الاعلى الى يوم الدين اللهم اعط محمداً الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة اللهم كما آمنت به ولم اره فلا تحرمني

لمعاوية وذكر شغفه بها وانه ضاق ذرعه بامرها فبعث معاوية الى يزيد فاستخبره من امره فبث له شأنه فقال معاوية مهلاً يا يزيد قال علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل قال له معاوية فاين حجاك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الصبر والحجا ولو كان احد ينتفع به في الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلي به قال له اكتم امرك يا بني فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره فيك ولا بدّ مما هو كائن . وكانت ارينب بنت اسحاق مثلاً في اهل زمانها لجمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها فكتب معاوية الى عبدالله بن سلام وكان استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر في كتابي لامر فيه حظك ان شاء الله ولا تتأخر عنه وجد السير وكان عند معاوية يومئذٍ بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبدالله ابن سلام الشام امر معاوية ان ينزل منزلاً قد هيأهُ له وأعد فيه نزلهُ ثم قال لابي هريرة وابي الدرداء رضى الله عنهما ان الله قد قسم بين عباده نعماً اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها فحباني منها عز وجل بأتم الشرف واكرم الذكر واوسع على رزقه وجعلني راعي

بالجنان رؤيته وارزقني محبته وتوفني على سنته واسقني من حوضه شراباً سائغاً هنيئاً لا اظمأ بعده ابداً انك على كل شيء قدير اللهم وبلغ روح محمد تحية مني وسلاماً اللهم كما آمنت به ولم اره فلا تحرمني في الجنان رؤيته قال التلمساني نقلاً عن النيسابوري عن عطاء ان من قال هذه الصيغة ثلاثاً مساء وثلاثاً صباحاً هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي آماله واعين على عدوه وعلى اسباب الخير ورافق نبيه في الجنات العلى * الصيغة السادسة صلى الله على محمد وآله وسلم كما هو لها اهل ورد الامر بها حين يصبح

خلقه وأمينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني أأشكر ام اكفر واول ما ينبغي للعبدان يفتقده وينظر فيه من استرعاه الله امره ومن لا غنى له عنه وقد بلغت لي ابنة اريد انكاحها وانظر في اختيار من يباعلها لعل من يكون بعدي يقتدي فيه بهديي ويتبع فيه اثري فانه قد يبتز الملك بعدي من يغلب عليه زهو الشيطان وتزيينه الى تعطيل بناتهم فلا يرون لهنّ كفواً * وقد رضيت لابنتي عبدالله بن سلام القرشي لدينه وشرفه ومروأته وادبه فقال ابوهريرة وابو الدرداء رضى الله عنهما ان أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما خصه به انت لانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصهره قال معاوية فاذكرا ذلك عني لعبدالله وقد جعلت لها في نفسها شوري غير اني لارجو ان لا تخرج من رأيي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قاله لهما معاوية * ثم ان معاوية دخل على ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو الدرداء وابو هريرة وعرضا عليك امر عبدالله بن سلام وانكاحي اياك منه وحضاك الى المسارعة الى هواي فقولي لهما عبدالله بن سلام كفوء كريم وقريب حميم غير ان تحته اريب بنت اسحاق وانا خائفة ان

*الصيغة السابعة اللهم صل وسلم على روح محمد في الارواح وصل وسلم على جسده في الاجساد وصل وسلم على قبره في القبور نقل السخاوي عن الدر المنظوم للسبتي انه ورد من صلى بهذه الصلاة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ونال شفاعته وشرب من حوضه وحرم على النار قلت وهذه الصيغة من الصيغ الثلاثة عشرة الشونية اي المنسوبة للشيخ الشوني بعض مشايخي وهذه صيغ مباركة يصلي بها في هذه الازمنة بالحرمين الشريفين والجامع الازهر وقدذكرتها مشروحة في اصل هذا الكتاب ولولا خشية الاطالة لسقتها هنا فينبغي

يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فأتأول منه ما يسخط الله فيه فيعذبني عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها فلما ذكر ذلك ابو هريرة وابو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي امرهما معاوية وانهما جاآ خاطبين قال لهما نعم انتما تعلمان رضاي بذلك وحرصي على صهارة امير المؤمنين فرجعا الى معاوية وذكرا له ذلك فقال أنا راض بذلك وطالب له لكني قد اعلمتكما اني جعلت لها في نفسها شوري فادخلا عليها وأعرضا عليها ما احببته لها فدخلا عليها وعرضا عليها ذلك فقالت كالذي قاله لها ابوها فاعلما عبدالله بن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منه الا بقاء ارينب عنده اشهدهما على طلاقها ثلاثاً وارسلهما يعلمان بذلك معاوية وابنته فاظهر معاوية كراهية لما فعله عبدالله ابن سلام وقال ما احببت طلاق زوجته ولا استحسنته ولكن انصرفا في عافية ثم عودا الينا فانا نسعى في رضاها ويكون ذلك ان شاء الله * وكتب الى يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبدالله لزوجته ارينب بنت اسحاق ثم عاد أبو هريرة وابو الدرداء الى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القدر وقال لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشوري في نفسها فدخلا عليها واعلماها بطلاق

للموفق ان يحافظ عليها مع ما ذكرته وعلى صلوات كيمياء السعادة والكبريت الاحمر وهما مشهوران والصلوات المشهورة بالخمس مع حزب الشفاعة للشيخ الجنيد المتاخر فليسال عن ذلك ويكتبه مع هذا الكتاب ان شاء الله تعالى *

﴿الفصل السادس﴾

في بيان بعض ثواب الصلاة ثلاثاً ذكر التلمساني في مفاخره انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبالي وشوقاً لي كان حقاً على الله ان يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم بيان بعض ثواب الصلاة عشراً ورد من صلى عليّ عشراً فكانما

عبد

عبدالله بن سلام لزوجته ارينب ليسرأها وذكرا من فضل
عبدالله وكمال مروأته وكريم نجره فقالت جف القلم بما
هو كائن وانه في قريش لرفيع القدر وقد تعلمان ان
التزويج جده جد وهزله جد والاناة في الامور آمن لما
يخاف فيها من المحذور وان الامور اذا جاءت خلاف
الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن العزاء خليقا
وبالصبر عليها حقيقا واني سائلة عنه حتى اعرف دخلة
خبره ويضح لي بالذي اريد علمه من امره وان كنت
اعلم ان لا اختيار لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذي
يزينه الله في امره ولا قوة الا بالله قالا وفقك الله وخار لك*
ثم انصرفا عنها فلما اعلماه بقولها انشد

فان يك صدرهذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبدالله بن سلام
امرأته وخطبته ابنة معاوية واستحث عبدالله اباهريرة
وأبا الدرداء فاتياها فقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري
الله فانه يهدي من استهداه قالت ارجو والحمد لله ان
يكون الله قد خار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه
وقد سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد
لنفسي مع اختلاف من استشرتهم فيه فمنهم الناهي عنه
والآمر به واختلافهم أقل ما كرهت فلما بلغاه كلامها

اعتق رقبة ذكره في المفاخر وفيها حديث من صلى
عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً ادركته
شفاعتي يوم القيامة بيان بعض ثواب الصلاة
مائة في المفاخر عن كتاب الاربعين حديث من
صلى عليّ في كل يوم مائة صلاة كتب الله له بها
الف حسنة ومحا عنه الف سيئة وكتب له
مائة صدقة مقبولة وفيه ايضاً عن انس من
صلى عليّ مائة كتب الله له براءتين براءة من النفاق
وبراءة من النار واسكنه الله الجنان يوم القيامة مع
الشهداء وفيه ايضاً من صلى عليّ مائة مرة صلى
الله عليه وملائكته الف صلاة ولم يمس جسده

علم انه مخدوع وقال متعزياً ليس لامر الله راد ولا لما بد منه صاد فان المرء وان كمل له حلمه واجتمع له عقله ليس بدافع عن نفسه قدراً برأي ولا كيدا ولعل ما سروا به لا يدوم لهم سروره ولا يدفع عنهم محذوره * قال وشاع امره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته وانما ارادها لابنه بئس ما صنع * ولما انقضت أقراؤها وجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذٍ الحسين بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهما فقال ابو الدرداء رضى الله عنه حين قدم العراق ما ينبغي لذي نهى أن يبدأ بشيء غير زيارة الحسين سيد شباب اهل الجنة اذا دخل موضعاً هو فيه فاذا اديت حقه ذهبت الى ما جئت اليه ثم قصد الحسين فلما رآه الحسين قام اليه وصافحه اجلالاً لصحبته من جده صلى الله عليه وسلم ولموضعه من الاسلام وقال لمما اتى بك يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية خاطبا لابنه يزيد ارينب بنت اسحاق فرأيت على حقاً ان لا ابدأ بشيء قبل السلام عليك فشكر له الحسين ذلك واثنى عليه ثم قال لقد كنت اردت نكاحها وعزمت على الارسال اليها اذا انقضت اقراؤها فلم يمنعني من ذلك الا تخير مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله لي

النار قالت فينبغي للموفق ان لا يعطي نفسه رخصة في ترك الصلاة كل يوم مائة مرة بل ينبغي ان لا يفوته عقب كل فريضة مكتوبة من الصلاة مائة فان ذلك يسهل عليه ان شاء الله تعالى فيكون في اليوم والليلة صلى خمسمائة صلاة سيما ان صلى بصيغة صلى الله على محمد وآله وسلم قال شيخنا واقل ما ينبغي نحو الجناب الرفيع في اليوم والليلة أن يصلي ذلك وها انا اتحفك الآن بفضائل الصلاة قدر العدد المذكور وثواب الصلاة خمسمائة * في مفاخر الاسلام عن ابن سبع في كتاب الشفا عن وهب بن منبه في حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة

وله

وله لتتحرى من تختاره منا وهي امانة في عنقك حتى تؤديها
اليها واعطيها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه
فقال افعل ان شاء الله فلما دخل عليها قال أيتها المرأة
ان الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل
امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله
مستخلص ولا للخروج من علمه مناص فكان ما سبق لك
وقدر عليك الذي كان من فراق عبدالله بن سلام اياك
ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وقد
خطبك امير هذه الأمة وابن مليكها وولي عهده والخليفة
من بعده يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من اقربه من امته
وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما
وفضلهما وجئتك خاطباً لهما فاختاري ايهما شئت فسكتت
طويلاً ثم قالت يا ابا الدرداء لو كان هذا الامر جاءني
وانت غائب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه
رأيك ولم اقتطعه دونك فاما اذ كنت المرسل فيه فقد
فوّضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي
ارضاهما لديك والله شاهد عليك فاقض في قصدي
بالتحري ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس امرهما
عليك خفياً ولست فيما طوقتك غبياً * قال ابو الدرداء

مرة لم يفتقر ابدا وهدمت
ذنوبه ومحيت سيآته ودام
سروره واستجيب دعاؤه
واعين على عدوه وعلى
اسباب الخير ورافق نبيه
في الجنان بثواب الصلاة
عن ابن المقري المالكي
بسنده حديث من صلى
في اليوم الف مرة لم يمت
حتى يرى مقعده في الجنة
عن ابن سبع المذكور زاحم
كتفي كتفه على باب الجنة

﴿الفصل السابع﴾

في بيان ثواب الصلاة ليلة
الجمعة ويومها وفضلها قال
الشافعي احب الصلاة في
كل حال وفي يوم الجمعة
وليلتها اشد وقال احمد
ليلة الجمعة افضل من ليلة
القدر قلت ولم لا وقد
استقرت فيها النطفة
الطاهرة في بطن امنة مع

ايتها المرأة انما علي اعلامك وعليك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لا غنى به عنك فلا تمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجبت عليك اداء الأمانة فيما حملتك . والله خير من روعي وخيف . انه بنا خبير لطيف . فلما لم يجد بدا من القول والاشارة قال اي بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي لك وارضى عندي والله اعلم بخيرهما لك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً شفتيه على شفتي حسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي رضي الله عنهما وساق لها مهراً عظيماً وبلغ معاوية الذي كان من فعل ابي الدرداء في ذلك ونكاح الحسين اياها فتعاظمه جداً ولامه شديداً وقال من يرسل ذا بله وعمى يركب خلاف مايهوى * وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها بدرات مملوأة دراً وكان ذلك اعظم ماله لديه وأحبه اليه وقد كان معاوية اطرحه وقطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه وتهمته انه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل مافي يديه ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى

العراق

مما يأتي من الخصوصيات ونحوها وورد في حديث رواه ابو داود وصححه النووي من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض علي فادعوا لكم واستغفر وفي رواية فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وفي اخرى لا يكون لصلاته منتهى دون العرش لا تمر بملك الا قال صلوا على قائلها وفي اخرى اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الاغر وفي رواية الازهر وقيل ومن خصوصيات ليلة الجمعة انه صلى الله عليه وسلم يرد على المصلي والمسلم عليه فيهما بلا واسطة وفي

العراق وهو يذكر ماله الذي استودعه اياها ولا يدري كيف يصنع فيه وأني يصل اليه وهو يتوقع بجحودها لسوء فعله بها وطلاقه اياها من غير شيء انكره عليها * فلما قدم العراق لقي حسيناً فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر ارينب وكنت قبل فراقي اياها قد استودعتها مالاً عظيماً وكان الذي كان ولم اقبضه ووالله ما انكرت منها في طول صحبتها فتيلاً ولا اظن بها الا جميلا فذاكرها امري وحاضضها على رد مالي الي فان الله يحسن اليك ذكرك ويجزل به اجرك فسكت عنه * ولما انصرف حسين الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل النشر عنك في حسن صحبتك وما آنسه قديماً من امانتك فسرني بذلك واعجبني وذكر انه كان استودعك مالا فادى اليه امانته وردي عليه ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الاَّ حقاً قالت صدق استودعني مالاً لا ادري ماهو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حول منه شيء الى يومه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين خيراً وقال ادخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك * ثم لقي عبد الله فقال ما انكرت مالك وانها زعمت انه كما دفعته اليها بطابعك فادخل اليها واستوف مالك منها

مفاخر الاسلام حديث من صلى علي في ليلة الجمعة مائة صلاة قضى الله له سبعين حاجة اربعين من امور الدنيا وثلاثين من امور الآخرة بل في حديث من صلى في يومها الفا لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة ونقل السخاوي انه ورد في حديث مرفوع من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاً ولحقه اداءً واعطه الوسيلة والمقام الذي وعدته واجزه عنا ماهو اهله واجزه عنا افضل ماجزيت نبياً عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين من قالها سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعتي وقال

قال عبد الله أو تأمرين بدفعه الي قال لا حتى تقبض مالك منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته اليك فلما دخل عليها قال لها حسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأدي اليه أمانته فأخرجت اليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر وأثنى وخرج حسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحثا لها من ذلك وقال خذي هذا قليل مني فاستعبرا جميعاً حتى علت أصواتهما بالبكاء أسفاً على ما ابتليا به فدخل حسين عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال أشهد الله انها طالق ثلاثاً اللهم انك قد تعلم اني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني أردت احلالها لبعلها فطلقها ولم يأخذ شيئاً مما ساق لها في مهرها فسألها عبد الله أن تصرف الى حسين ما كان ساق لها فأجابته الى ذلك شكراً لما صنعه بهما فلم يقبله حسين وقال الذي ارجو عليه من الثواب خير لى * فلما انقضت أقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافيين الى أن فرق الموت بينهما وحرمها الله يزيد ابن معاوية والله اعلم * وحكي عن ابراهيم بن المهدي قال دخل علي محمد بن صالح العلوي بعد رضا الخليفة عليه فاعظمته وقمت من مجلسي وجلست بين يديه

ابن مسعود ويزيد بن وهب لاتدع الصلاة علي يوم الجمعة تقول اللهم صل على النبي الامي صلى الله عليه وسلم تسليماً وفي كتاب مفاخر الاسلام عن احد اكابر التابعين سعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين غفرت ذنوبه ثمانين سنة قلت وفي شرح المنهاج للدميري انه ورد في حديث حسن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بصيغة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وسلم تسليماً ثمانين غفرت ذنوبه ثمانين سنة وفي مفاخر الاسلام من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال هذه الصيغة قبل ان يقوم من

فقلت

فقلت يا مولاي كنت تأمرني فآتيك فسألته عن
سبب مجيئه اليّ فقال أخبرك انه كان في ايام خروجي
على أمير المؤمنين خرجت في رجالي على ركب الحاج
فأخذته فبينما أنا على فرسي ورجالي تجمع الغنائم واذا
امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديباج وأبدت وجها
كالشمس بهرني نوره فقالت يا فتى أين الشريف مقدم
هذه السرية فان لي اليه حاجة قلت لها هو يسمع كلامك
فقالت سألتك بالله انت هو فقلت نعم فقالت اعلم ان
أبي هو فلان وغير خاف عنك محله عند أمير المؤمنين
ووجاهته في دولته واني امرأة خرجت من خدرى
لاداء فرضي وقد خفت الفضيحة الآن فان رأيت ان
تسترني ولا تمكن احداً من اخراجي من هودجي وأنا
أدفع اليك من حليي وما بيدي ثلاثين الف دينار
بحيث لا يكشف عليّ احد حجاباً وما بذلت لك الا
ما هو في يدك لكني ارغب اليك في الستر فلما سمعت
كلامها لم أتمالك البكاء وعلوت نشزاً وناديت برفع
صوتي فاجتمع اليّ رجالي فقلت ردوا على الناس ما اخذتم
لهم ووالله من تأخر عنده عقال فقد آذنني بحرب فردوا
الجميع وكانت اموالاً عظيمة واني لطا ومنذ يومي فعرضوا
عليّ من جلائل اموالهم شيئاً كثيراً فامتنعت وعرضوا

مجلسه الملائكة ثمانين غفرت
ذنوبه ثمانين سنة وروى
انه رؤي عند رأس خلاد
ابن كثير قبيل موته
رقعة مكتوب فيها هذه
براءة من النار لخلاد بن
كثير قالت اهله كان عمله
كل جمعة الف صلاة نبوية
بصيغة الصلاة المذكورة *

* الفصل الثامن *

بيان فضيلة الاثنين وفضيلة
الصلاة فيها في الاحياء
من صلى ليلة الاثنين اربع
ركعات يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة سورة
الاخلاص احدى عشرة
مرة ويزيد في الثانية عشرا
ويقرأ في الثالثة ثلاثين
وفي الرابعة اربعين ويقرؤها
بعد سلامه خمساً وسبعين
واستغفر لنفسه ولوالديه
كذلك وصلى على النبي

علي الزاد فأبيت وحفرتهم حتى وصلوا الى ما منهم فلما ظفر بي أمير المؤمنين واودعني سجنه وشدد علي في الحديد والحرس ومضى لذلك مدة دخل علي السجان يوماً فقال لي امرأتان بالباب يزعمان انهما من أهلك وقد بذلا لي مالاً على ان أوصلهما اليك فقلت انه لا اهل لي بالعراق ثم قلت لعل بعض اهلي بالحجاز قد توصل الى كشف حالي فقلت للسجان مرهما بالدخول فدخلتا فاذا هي تلك المرأة صاحبة الهودج ومعها جارية تحمل شيئاً فاكبت على قدمي تقبلها وتبكي ثم قالت يا مولاي يعز على ما نالك واكبر من ذلك علي أنني لا استطيع حمل ذلك عنك ثم انها تناولت من جاريتها ما معها فاذا هو قماش حسن نظيف وخمسمائة دينار ومن اطيب الماكول وقالت يا سيدي انفق هذا عليك في هذا الاسبوع الى ان آتيك ووالله لاساعدنك على الفرج ولو بذهاب روحي ثم ذهبت وقد اضرمت بقلبي ناراً قدحتها تلك النظرة الاولى وقد اذكرني برق ثناياها برق ثنايا الحجاز فقلت

وبدا له من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه

صلى الله عليه وسلم خمساً وسبعين كان حقاً على الله ان يعطيه ما سأل الحديث ولتسمى لذلك صلاة الحاجة *

﴿ الفصل التاسع ﴾

في بعض الاسباب المحصلة لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام اذا شاء الملك العلام منها ان يلازم الصلاة النبوية على طهارة بصيغة * اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له ومنها * اللهم صل على روح محمد في الارواح * اللهم صل على جسده في الاجساد * اللهم صل على قبره في القبور * وفي المفاخر عن الشفا عن ابن سبع حديث متضمن انه من صلى يوم الجمعة الفا بصيغة * اللهم صل على عبدك النبي الامي فانه يرى نبيه او منزله

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

ثم لم تزل تتعاهدني تلك الفتاة باضعاف ذلك من البر والالطاف والتحف مأكلاً ومشرباً وملبساً الى ان فرج الله عني واطلقني امير المؤمنين من سجنه واسلمني الى سجن هواها فخطبتها من ابيها فامتنع * وقد جئتك راغباً في ان تساعدني على هذا الخطب فقلت له طب بها ايها الأمير نفساً فان اباها من صنائعي ولا بلغن رضاك ان شاء الله تعالى ثم ركبت من وقتي الى ابي الجارية فاعظم قصدي له وسألني عن قصدي فقلت أتيتك خاطباً منك فلانة فقال هي أمتك فقلت ليس لي بل لمن هو اشرف مني قدراً ومنصباً محمد بن صالح العلوي فقال انه قد نما الي من حديثها معه ما اخشى منه قبح الأحدوثة فقلت فقد بلغك امر فيه ريبة قال لا والحمد لله قلت فكأن تلك الاقاويل لم تقل فلم ابرح حتى اجابني وعين المهر وتعهدت في الحال بحمله من مالي وحملته اليه وأتيت محمد بن صالح وهو في انتظاري فقلت له يا مولاي بلغت مطلوبك بسعادتك فعين وقت زفافها اليك فقال لي عظمت صنيعتك عندي وكثرت منتك لدي وطلب زفافها عليه في ذلك اليوم فحملت تلك الجارية اليه بما يليق بمنصبها من الابهة والزينة ولمحمد بن صالح فيها اشعار كثيرة *

في الجنة فاذا لم ير فليكرر ذلك الى خمس جمع فانه يرى ما يسره قلت وينبغي ان يزيد وآله وسلم *

﴿ الفصل العاشر ﴾

في بعض الاسباب الدارة للرزق والنافعة لقضاء الحاجة منها الصلاة عند دخول المنزل وقراءة سورة الاخلاص بعد السلام على من فيه فورد انه صلى الله عليه وسلم ارشد من طلب منه ذلك الى ذلك فدر عليه الرزق حتى فاض على جيرانه وقراباته ورأى العلامة ابو عبد الله القسطلاني النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه الفقر فعلمه دعاء كان يقرؤه فاغتنى فينبغي لكل ذي فقر ان يحافظ على الدعاء به وهو * اللهم

* ومما يؤثر من مكارم اخلاق العلويين ماحدث به احمد ابن اسحاق بن ابراهيم قال قطعنا السماوة حتى وردنا الفرات فوجدنا مدينة كثيرة الاشجار تسمى رحبة مالك ابن طوق فطلعناها ودخلنا مسجدها فرأينا فيه شيخاً كبيراً يحدث عن سبب تسمية هذه المدينة رحبة مالك بن طوق قال خرج رئيس من رؤساء العلويين يتصيد فجنه الليل ووقع عليه ثلج عظيم فلاح له خباء فقصده فخرج صاحبه اليه وانزله واضافه واحسن اليه وزوده ثم ان صاحب الخباء بعد مدة تجذم وتساقطت اعضاؤه فقيل له لعلك تقصد صاحبك العلوي فربما وجدت عنده دواء فلما اتاه دعا بالاطباء فقالوا دواؤه دم غلام يكون بكري امه وابيه وابوه وامه كذلك فقال والله ما اجد هذا الا في ولدي واهلي وأنا فدخل وانتزع ابنه من مهده وذبحه وصفى دمه من نحره ثم اعاده الى المهد فجاءت امه الى ابنها في مهده ثم صرخت قال ابوه ما شأنك قالت سمعت هاتفاً يقول ·

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف عند الله والناس

قال وما شأن الصبي قالت يرضع فنظر اليه وموضع الذبح كأنه طوق فسماه مالك بن طوق وعاش الى دولة بني العباس فكان من ندماء هارون الرشيد * وحدث

صل على محمد وعلى آل محمد وهب لنا يا الله من رزقك الحلال الطيب ما تصون به وجوهنا عن التعرض لاحد من خلقك واجعل اللهم لنا اليه طريقاً سهلاً من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تبعة وجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان وحل بيننا وبين اهله واقبض عنا ايديهم واصرف عنا قلوبهم حتى لا نتقلب الا فيما يرضيك ولا نستعين بنعمك الا على ما تحب يا ارحم الراحمين وروى في الحديث ان المواظبة على قراءة سورة الواقعة سبب للامان من الفقر ولحصول الغنى * والسر الاعظم في تحصيل كل مطلوب التقوى ومن يتق الله يجعل

علي

علي بن سهل الكاتب الرنجي قال سألت ابي لم سميت هذه المدينة رحبة مالك بن طوق قال روي ان هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات وكان من جملتهم مالك بن طوق فلما قرب من الدواليب قال مالك يا امير المؤمنين لو خرجت الى الشط حتى تجوز الحراقة تلك الدواليب فقال له احسبك تخاف هذه قال يكفي الله امير المؤمنين كل محذور ان رأى ذلك والا فالامر له فقال هارون قد تطيرت بقولك وصعد الى الشط فلما بلغت الحراقة بعملها الى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها فعجب هارون من ذلك وسجد شكر الله تعالى وتصدق باموال كثيرة وقال لمالك اوجبت لك علينا حاجة فسل ما تحب فقال تقطعني يا امير المؤمنين هنا ارضا ابنيها تنسب اليّ قال قد فعلنا ونساعدك بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثقت اموره فيها وتحول الناس اليها كثر مقال الحساد فيه فتغير عليه هارون وانفذ اليه يطلب منه مالاً كثيراً فتعلل عليه ودافع وتحصن وجمع الجيوش وطلب محاربة الرشيد وطالت الوقائع بينهما الى ان ظفر به صاحب الرشيد فحمله اليه مكبلاً في الحديد فمكث في السجن عشرة ايام ثم امر الرشيد باحضاره في جمع من الرؤساء ووجوه

له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وباب هذا ومفتاحه والطريق الموصل اليه كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورد في حديث مكي الطبراني من كان له الى الله حاجة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليركع ركعتين لله عز وجل وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم اني اسالك موهبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل ذنب لا تدع لنا هما الا فرجته ولا ذنباً الا غفرته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها قلت الاولى ان

الدولة فلما حضر قبل الارض ولم ينطق فعجب الرشيد من صمته وغاظه ذلك وامر بضرب عنقه فبسط النطع وجرد السيف وقرب مالك الى النطع فقال الوزير يا مالك تكلم فان امير المؤمنين يسمع كلامك فرفع رأسه وقال اخرست عن الكلام يا امير المؤمنين دهشة وادهشت عن السلام والتحية فاما اذ أذن لي أمير المؤمنين فاني اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته والحمد لله الذي خلق الانسان من سلالة من طين يا امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولمّ بك شعث الامة واخمد بك شهاب الباطل واوضح بك سبيل الحق ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتصدع الافئدة وايم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ولم يبقَ الا عفوك او انتقامك ثم التفت يميناً وشمالاً وانشأ يقول

اری الموت بين النطع والسيف كامنا
يلاحظني من حيث ما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي
واي امرئ مما قضى الله يفلت
واي امرئ يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على أوس بن تغلب موقف
يهز على السيف فيه واسكت

تكون صيغة صلاة التشهد ثم مصحوب معها صلى الله عليه وسلم صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب ويقضى بها الارب * وفي مفاخر الاسلام ورد حديث من صلى يوم الخميس مائة مرة لم يفتقر ابداً * خاتمة الباب الثاني في مواطن وامور تتأكد الصلاة النبوية فيها وعدتها تزيد على خمسين موطناً خلافاً لمن عدها اربعا واربعين ولمن عدها خمسين موطناً ولعلهما لم يقفا على الزائد اذا علمت ذلك فها كها مسرودة موكولا عدها وتفصيلها وتمييزها الى فطنتك تستحب عقب الطهارات حتى التيمم وفي الصلاة تشهدا وقنوتاً وعقبها وعقب الاذان

وما

وما جزعي من ان اموت وانني
لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني اراهم حين انعي اليهم
وقد خمشوا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا ما حييت بنعمة
اذود الردا عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكا الرشيد بكاء بتبسم وقال لقد سكت على همة وتكلمت على حكمة وقد وهبناك للصبية فارجع الى حالك ولا تعد الى فعالك * وحكي عن علي بن محمد الكاتب قال حدثني احمد بن الخصيب قبل وزارته قال كنت كاتباً للسيدة شجاع ام امير المؤمنين المتوكل وكنت ذات يوم قاعداً في مجلسي في ديواني اذ خرج الى خادم خاص ومعه كيس فقال لي يا احمد ان السيدة ام امير المؤمنين تقرئك السلام وتقول لك خذ هذه الألف دينار من طيب مالي فادفعها الى ناس فقراء مستحقين واكتب الى انسابهم واسماءهم ومنازلهم ففي قصد السيدة ان كل ما جاءها من هذه الناحية تصرفه الى هؤلاء القوم قال احمد فاخذت الكيس وانصرفت الى منزلي وارسلت

والاقامة وعند القيام من النوم لصلاة الليل عقب الوضوء والحمد وبعد التهجد وعند المرور بالمسجد وعند دخوله وعند الخروج منه وفي الجمعة وليلتها سيما بعد صلاتها وفي يوم الخميس والسبت والاحد لاحاديث تدل على فضل الصلاة في هذه الايام وفي الخطب حتى خطب التزويج وفي طرفي النهار والسحر وفي الرسائل بعد البسملة وفي تكبيرات العيد وفي صلاة الجنازة وفي النسك عقب التلبية وعلى الصفا والمروة بعد التهليل والتكبير وقبل الدعاء وعند رؤية الكعبة واستلام الحجر وفي الطواف والمواقف وعند القبر النبوي وعند رؤية الآثار النبوية الشريفة

خلف من اثق به فعرفتهم ما انا مأمور به وسألتهم ان يسموا لي اناساً من اهل التستر والحاجة فسموا الى جماعة ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وجاء الليل والمال بين يدي فلم اجد له مستحقاً وانا متفكر في ولاية سرّ من رأى وبعد نواحيها واقطارها وتكاشف اهلها وليس بها مستحق يأخذ الف دينار ومضى من الليل ساعة و بين يدي بعض حرمي وغلقت الابواب وطاف العسس اذ سمعت باب الدار يدق وسمعت البواب يكلم انساناً ثم دخل البواب فقال ان فلاناً العلوي يستأذن في الدخول فاذنت لهُ فدخل وعلمت انه انما جاء لحاجة فلما جلس رحبت به وأنسته وسألته عن حاجته فقال لي حدث لي في هذا الوقت مولود من فلانة العلوية ولا والله ما عندنا شيء ولم اكن اعددنا ما يعده الناس لمن طرقها الطلق مثلها ولم اجد في جواري من افزع اليه غير اني رجوت الخير عندك فدفعت له ديناراً فأخذه وشكر وانصرف وخرجت ربة المنزل وكانت من وراء ستر تسمع ما وقع فلامتني وقالت يا هذا تدفع اليك السيدة ام امير المؤمنين الف دينار لتدفعها الى مستحقها هل تجد أحق من ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا مع ما شكاه اليك من هذه الحالة فقلت صدقت والله كيف السبيل قالت

ومواطنه كالمدينة وبدر وعند الذبيحة وعند البيع وكتابة الوصية وارادة السفر والركوب وعند الخروج للسوق وكان ابن مسعود يأتي اغفل موضع في السوق فيحمد ويصلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وعند دخول المنزل وعند الاحتياج للحاجة او خوفها او خوف الفقر وعند اباق الرقيق وعند الهم والشدة والطاعون وخيفة الغرق وطنين الاذن مع قول ذكر الله بخير من ذكرني بخير وعند تخدر الرجل والعطاس وتذكر منسى او خوف من نسيان وعند اكل الفجل لحديث فيه وفي مفاخر الاسلام ويستحب عند شرب الماء من اناء وعند

ادفع الكيس اليه بما بقي فيه فقلت يا غلام رده فرده
فحدثته بالحديث ودفعت له الكيس فأخذه وشكر
وانصرف فلما ولي جاء ابليس لعنه الله فوسوس وقال اذا
طلبت منك السيدة ام المتوكل حساب اناس دفعت
اليهم الألف دينار ومنازلهم لتثبتهم في ديوان العطاء
كيف تذكر لها سبعمائة دينار لرجل واحد واي شيء
تحتج ثم اخذت الوم صاحبة المنزل واقول انت التي
اوقعتني في هذه البلية فلما رأت اشتداد أسفي قالت
توسل بجد العلوي يكفيك هذا الامر فقلت دعي عنك
هذا فما زالت تسكن ما عندي حتى غلبني النوم واذا
بصائح على الباب فازعجني من نومي فقمت فزعاً واذا
برسول السيدة يأمرني بالركوب اليها الساعة فأمهلت
فلم امهل واذا برسول ثان وثالث وطلب اكيد فركبت
وانا منزعج لا ادري ما يفعل بي فلما وصلت الى صحن
الدار وجاوزت الحجب ووصلت الى المكان الذي كنت
اصل اليه ادخلني الحاجب الى دار لطيفة فيها بيوت
عليها ستور مسبلة وشموع وقال لي الخادم قف هنا فصاح
بي صائح يا احمد فقلت لبيك سيدتي فقالت حساب
سبعمائة دينار وبكت ثم أعادت القول ثلاثاً وهي تبكي
ثم سألتني عن حساب الألف دينار فاخبرتها بالقصة

نهيق الحمار وعقب الذنب ليكفر وفي وسط الدعاء واوله وآخره وفيهما آكد وعند لقاء الاخ والصاحب وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم وعند القيام من المجلس وفي كل مجتمع لذكر الله وعند ختم القرآن وفي الدعاء لحفظه وعند افتتاح كل كلام غير منهى عنه وعند ابتداء الدرس وعند نشر العلم والوعظ وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند استحسان الشيء على ماقيل لكن كره بعض المالكية ذكرها عند التعجب وكلام غيره كالحليمي من الشافعية يخالفه كالتسبيح والتهليل عند كل محرم او غرض يبلغه او فتح متاع وعند كتابة اسم رسول

فلما بلغت الى ذكر العلوي بكت وقالت جزاك الله يا احمد خيرًا وجزى من في منزلك خيرًا تدري ما كان من خبري الليلة قلت لا قالت كنت نائمة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول جزاك الله خيرًا قد فرجت في هذه الليلة عن ثلاثة من ولدي ما كان لهم شيء من طعام ولا كسوة ثم قالت يا احمد خذ هذا الحلي وهذه الثياب وهذه الدراهم فأدفعها للعلوي وعده بخير منا وخذ مثله ايضاً لك ومثله لزوجتك فخرجت وذلك محمول بين يدي فمررت على العلوي وحين طرقت عليه الباب خرج وقال هات ما عندك يا احمد فقلت ومن اخبرك قال جاءني جدي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي شكرتهم على ما كان منهم اليك وهم يأتون بشيء فاقبله * قال احمد فدفعت له ما كان معي له ثم انصرفت الى منزلي فرأيت اهلي في قلق فاخبرتهم الخبر ودفعت اليهم ما ارسلته لهم ام امير المؤمنين فقالوا ألم نقل لك توسل بجده يكفيك هذا الامر صلى الله عليه وعلى آله * روي ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضى الله عنه قال حججت سنة فلما كنت بمنى اذ أنا بقبة مضروبة من أدم فقلت لمن هذه فقيل هي لمحمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضي

الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يستحب كتابتها لوروده في حديث رواه كثيرون وان ضعف سنده وحكم ابن الجوزي عليه بالوضع من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب * وحكي ان بعضهم كان لا يكتب الصلاة شحا بالورق فوقعت الاكلة في يده * وآخر كان يكتب صلى الله عليه ولا يكتب وسلم فعوتب في المنام من النبي صلى الله عليه وسلم قائلا له لم تحرم نفسك اربعين حسنة اي لان وسلم اربعة احرف كل حرف بعشر حسنات كما قيل وفي مصابيح الظلام ان انسانًا مات فقيل له

رضي الله عنهم فقلت اهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة لا ادخل عليه فاسلم عليه لعل فائدة تكون منه او مني اليه فلما صرت اليه نظر اليّ من أعلاي الى ادناي وقال ما حاجتك قلت السلام عليك واداء بعض الواجب لك قال ادخل فسلم ولا تجلس فدخلت وسلمت وجلست فسكت وسكت ثم قلت في نفسي ما يمنعني من مسائلته من قبل ان يأتيه من يشتغل به فقلت له انت كما يقول هؤلاء واشرت بيدي الى الشرق فازداد غيظه واشار بيده الى حيث اشرت وقال ما يقول هؤلاء قلت يقولون انك تزعم انك تعلم ما في غد قال كذب القائلون ذلك والذي يعلم ما في غد هو الله تعالى قال فقلت ويزعمون انك مولى كل مؤمن فقال كذب القائلون ذلك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ويقولون انك تذم ابا بكر وعمر قال كذب القائلون ذلك هما صحبا النبي صلى الله عليه وسلم على النصيحة والوفاء وخرجا من الدنيا وما نرجو القربى من الله تعالى الا بحبهما واتباع آثارهما قلت فلم لا تنهاهم عما يقولون قال قد فعلت وأبوا كما نهيتك ان تجلس فابيت ثم استوى جالساً فقال لي من اين الرجل قلت من اهل الكوفة قال لعلك ابو حنيفة قلت نعم قال صاحب القياس قلت نعم قال بلغني انك

مافعل الله بك فقال غفر لي بسبب اني كنت اذا كتبت اسم محمد اكتب صلى الله عليه وسلم وروئي الامام الشافعي رضي الله عنه في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال رحمني وغفر لي وزففت الى باب الجنة ازف كما تزف العروس ونثر الدر والياقوت عليّ كما ينثر عليها بسبب قولي في كتاب الرسالة صلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون *

(الخاتمة) في آداب الرجوع من السفر وهي كثيرة مهمة منها ان لا يستصحب شيئاً من نحو تراب المدينة وآجرها ونخارها حتى المعمول للاطفال والمشايخ فقد قال شيخنا وغيره

نقيس ما دون العرش الى تخوم الارض قلت نعم قال وكيف وجدت السبيل الى ذلك قال رويت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبار الصحابة فاتسع لي القياس قال اني اسألك عن مسائل تستعمل فيها قياسك قلت هات قال لتخبرني أيما اعظم القتل أم الزنا قلت القتل قال فما بال القتل يجزي فيه شاهدان والزنا لا يجزي فيه الا اربعة شهود فسكت فقال ما تتكلم قلت لا اجد قياساً * قال فايما اوجب حرمة الصلاة ام الصيام قلت الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة فسكت فقال ماتتكلم فقلت لا اجد قياساً * قال فأيما انجس البول ام المني قلت البول قال فما بال البول يجزي فيه الوضوء والمني لا يجزي فيه الاّ الغسل فسكت فقال ما تتكلم قلت لا اجد قياساً * ثم اشتغل عني فقلت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افتني في هذه المسائل قال على ان تترك القياس قلت نعم قال اما القتل فان فاعله واحد فاجزأ فيه شاهدان وأما الزنا فمن اثنين فعلى كل واحد اثنان وأما الصلاة والصيام فان المرأة والرجل يصومان على غير طهر ولا يصليان الا على طهر فلذلك تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وأما البول والمني فان البول يخرج من

المثانة

استصحاب ذلك من الجهالات اذ تراب حرم المدينة حكم تراب مكة اي والصحيح حرمة نقله ووجوب رده اي الاعلى من قلد القائل من المجتهدين بالجواز واظن الحنفية يقولون به قال بعض الشافعية ولا بأس بنقل تراب حمزة للتداوي ومقتضى هذا القول جواز نقل التراب المدنى الذي يتداوى به للحمى ونحوه وهو محتمل فيكون مستثنى لكن ظاهر كلامه يخالفه قال السيد ويستصحب هدية يدخل بها السرور على اهله واخوانه من غير ان يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها كماء بئر اريس وماء بئر زمزم ونحوها قلت فاستصحاب

المثانة وحدها وأما المني فيخرج من جميع الاعضاء فلا يجزي فيه الا الغسل فسلمت عليه ومضيت * وعن عبد الله بن طاهر قال دخلت على اسحاق بن ابراهيم يوماً فقال لي بينا أنا قاعد يوماً اذ دخل علي رجل فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يقول لك اطلق القاتل المحبوس عندك قلت ليس عندي قاتل محبوس قال بلى فأمرت أن يفتش الحبس فذكروا لي رجلاً أتى به الشرطي فأمرت باحضاره وسألت عن قصته فأخبروني انه وجد مع قتيل ومعه سكين فقلت له ما قصتك قال أنا رجل عاص قد عملت كل بلية من الفسق والزنا والشر وكنا جماعة في دار فأدخلنا امرأة قهراً عنها فصاحت وقالت يا قوم اتقوا الله فاني امرأة شريفة من ولد الحسين بن علي ومن اولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتني رحمة عليها وداخلني الحياء من جدها فدفعت القوم عنها فقالوا يافاسق تدفعنا عنها وتقضي حاجتك منها فجاذبتهم وجاذبوني حتى قتلت رجلاً منهم وخلصتها من بين ايديهم فابتدرني اصحاب الشرطة وفي يدي السكين فحبسوني فقلت له ان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني وامرني باطلاقك فقال اني تائب من كل شيء

التمر ونحوه سنة اذا لم يكن بتكلف منهي عنه قال بعضهم ويهدي لم ولو حجر أي ينتفع به انتفاعاً له وقع وحرمها من عير بفتح العين المهملة الى ثور طولاً وثور جبل صغير خلف احد وعرضاً ما بين لابتيها واللابتان الحرتان السود وحرم المدينة يشارك في الحكم حرم مكة في اشياء منها حرمة التعرض لصيده وشجره ومنها اذا اراد سفراً من المدينة ودع المسجد بركعتين يقرأ فيهما الاخلاص والكافرون ثم يدعو بما احب بعد الحمد والصلاة عند القبر الشريف وفعل كما فعل اولا ثم قال اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماتحب

كنت فيه فاطلقته * ولما حج المنصور امير المؤمنين عرض عليه جوهر نفيس له قيمة عظيمة للبيع فعرفه وقال هذا كان لهشام بن عبد الملك بن مروان وانتقل الى ابنه محمد بن هشام ولا بقي من الامويين غيره ولا بد لي منه ثم التفت الى حاجبه الربيع وقال اذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام وحضر الناس كلهم اغلق الابواب كلها ووكل بها جماعة من الثقات وافتح باباً واحداً وقف عليه ولا تخرج احداً حتى تعرفه فاذا ظفرت بمحمد بن هشام فاتني به فلما كان من الغد فعل الربيع ما امره به المنصور وكان محمد بن هشام في المسجد وعرف انه المطلوب وايقن انه ماخوذ مقتول فتحير وارتاب واضطرب فبينا هو على تلك الحال اذ أقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فرآه متحيراً وكان لا يعرفه فتقدم اليه وقال ياهذا ما لك فقال لا شيء فقال اخبرني ولك امان الله على نفسك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم فزاد خوفه وطار عقله وايقن بالموت فقال لا تجزع فلست قاتل ابي ولا جدي ولا لي عليك ثار وانا اجتهد في خلاصك ان شاء الله تعالى ولكن

تعذرني

وترضى اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك وبسر لي العود وارزقني العفو والعافية ويختم بالحمد والصلاة مع السلام قال الكرماني يقدم وداع النبي صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين قال السيد والمشهور خلاف ما قاله وينصرف تلقاء وجهه ولا يمشي القهقري اي لا يمشي الى خلف بل يمشي عادته متألماً متحزناً على الفراق وما يفوته من البركات وهناك تظهر من المحبين سوابق العبرات ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

تعذرني فيما انا صانع بك من مكروه وقبيح خطاب ويكون سبب خلاصك فقال لي افعل ما شئت فطرح رداءه على وجهه وغطى به رأسه وجذبه وسحبه الى ان قرب به من الربيع حاجب المنصور وهو على الباب فلما وقعت عين الربيع عليهما لطمه محمد بن زيد في رأسه لطمات وجاء به الربيع وقال يا أبا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جمالاً فلما دفعت له الكراء هرب مني واكرى جماله لبعض اهل خراسان ولي عليه شهود واريد منك من يوصله معي الى القاضي ويمسك جماله عن الذهاب مع الخراسانيين فرسم الربيع عليه اثنين وقال لا يفارق الى القاضي ومحمد قابض على الرداء وقد استتر وجهه به فخرجوا من المسجد جميعاً فلما بعدوا من الربيع قال له محمد يا ويلك وما ينفعك الفجور قال له يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى الحق واعترفت لك فقال محمد للرسولين قد اعترف بالحق انصرفا عنه فتركاه وانصرفا فلما بعد قال له محمد اذهب في حال سبيلك فقبل محمد بن هشام يده ورأسه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهراً له قيمة وقال لله تعالى يا ابن بنت رسول الله شرفني بقبول هذا فقال له اذهب بمتاعك فنحن اهل بيت

احن الى زيارة حي ليلى
وعهدي من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب الدار يطفي
لهيب الشوق فازداد اللهيب

ومنها ان يتصدق بشيء عند خروجه وعلى اهل المدينة اولى كما مر ومنها ان يجدد النية بالتوبة وملازمة التقوى والاستعداد للقائه محاذراً كل الحذر على تجنب مقارفة الذنب فان النكسة اشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه قارئاً هذه الآية على نفسه ملاحظاً لمعناها وعلامة الخير ان يكون بعد رجوعه خيراً منه قبله كما قاله بعض السلف قال شيخنا ويحسن ان يلازم في سفره دعاء الكرب وربنا آتنا في الدنيا حسنة

لا تقبل على اصطناع المعروف مكافأة واحترز على نفسك من هذا الرجل فانه مجد في طلبك * وعن ابي العتاهية قال بينا انا في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو هيئة فجلس ساعة لا ينطق فقلت له اصلحك الله ان للمحبوسين استراحة الى الاخبار وتطلعاً الى الاحاديث وقد دخلت علينا فهلا تخبرنا بشيء من امرك او من امر غيرك فقال قال صلى الله عليه وسلم للداخل دهشة فابسطوه بانس فقلت صدقت واخذ كل منا يقص قصة فبينا نحن كذلك اذ دخل الاعوان فقالوا له قم فقد امر بقتلك فارتعنا ودعونا وهو ساكن الجاش طيب النفس * ثم قال انا حاصر مولى يحيى بن عبدالله بن الحسن بن علي رضى الله عنه وقد قلت ابياتاً احب ان تسمعوها و يفعل الله بقدرته ما سبق في علمه وانشأ يقول

تعودت مس الضر حتى الفته
واسلمني حسن العزآء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجياً
لطائف صنع الله من حيث لا ادري
ووسع صدري للأذى كثرة الاذى
وقد كنت احياناً يضيق به صدري
اذا انا لم اقبل من الدهر كلما
تكرهت منه طال عتبي على الدهر

وفي الآخرة الى آخره ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان يفعل في رجوعه كلما استحب للمسافر في ذهابه الا نحو الاستخارة ومن ذلك اي مما يستحب فعله في الرجوع التكبير اذا علا والتسبيح اذا هبط قال شيخنا ويستحب ان يقول اذا علا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده روى ذلك الشيخان وقال بعضهم يستحب قول ذلك اذا وصل المسافر بلده قلت يستحب ذلك في الرجوع وعند الوصول و ينبغي

ثم نهض غير مرعوب ولا مذعور فلم نر اثبت جاشاً منه ثم لم نعرف له خبراً * قال ابو العتاهية ثم لقيته بعد سنين بالموقف فتعرفت اليه فتذاكرنا ما كنا فيه من السجن وقلت له ما كان من شأنك فقال ادخلت على الرشيد فأمر بقتلي فاجلست للقتل وعصبت عيناي فرأى شفتي يتحركان فقال بم تحرك شفتيك لا ام لك فقلت بدعاء علمنيه مولاي يحيى رضي الله عنه فقال اجهر به فقلت اللهم يا من لا يرد قضاؤه عن كل سلطان منيع ولا يرفع بلاؤه عن كل ذي مجد رفيع ويا كاشف الهم عن المأسور الضعيف عند معضل الخطب ويا رافع الغم عن المضطهد اللهيف عند مقطع الكرب اسألك بأجل الوسائل اليك واقرب الوصائل لديك محمد خاتم النبيين واهل بيته اجمعين آل طه وآل ياسين ان تجعل لي من امري هذا فرجا وان تيسر لي من محنتي مخرجا انك سميع الدعاء جزيل العطاء * قال فاغرورقت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حلو وثاقه وادفعوا اليه زاداً وراحلة وألقوه الى اهله واخرجت الى المدينة من فوري

❋ الباب الثامن ❋

في حوادث الزمان. وما اوقعه الدهر الخوان بالاكابر والاعيان * وبهذا الباب يلوح بدر التمام ويحصل ان

للموفق ان يحفظ ذلك ليكثر منه ومنها اذا قرب من وطنه ان يرسل من يخبر اهله بنحو وقت قدومه لئلا يقدم بغتة لفعله صلى الله عليه وسلم ولامره به قالوا ويستحب ان لا يدخل عليهم ليلاً بل غدوة او عشية قبل الليل ومنها اذا اشرف على بلدة ان يقول اللهم اني أسالك خيرها وخير اهلها وخير مافيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر مافيها قال شيخنا وحسن ان يقول اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً ومنها اذا وصل قبل دخوله البيت ان يقصد المسجد فيصلي فيه ركعتين مالم تكره الصلاة ثم يصليهما في بيته واذا صلى اولم يصل دعا وشكر الله على

شاء الله الختام * فأول الحوادث في الاسلام قتل امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه * قال الطبري جاء كعب الاحبار الى عمر رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث قال له عمر وما يدريك قال اجد صفتك وحليتك في التوراة وانه قد اقترب اجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعاً ولا ألماً فلما جاء الغد جاء كعب الاحبار وقال له يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاء الغد الآخر فقال يا امير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة فلما جاء الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل ابو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان ونصابه في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن النضر الليثي فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض وقال في الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فليقدم يصلي بالناس فصلي عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره فقال لولده اخرج فانظر من قتلني فقالوا له يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم

نعمة الوصول ونحوها وقال أوبا أوبا لا يغادر حوبا اي اثما الحديث رواه ابن السني وفي حديث الحاكم امر للمسافر اذا قدم ان يقول الحمد لله الذي بنعمته وجلالته تتم الصالحات ومنها ان يصافح من يلاقيه بسلام القدوم ويصافحه الآخر قال النووي في الاذكار المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي قال بعض المالكية واذا كانت مستحبة اجماعاً عند مطلق التلاقي كما افهمه كلام النووي فكون مستحبة عند هذا التلاقي بالاولى قلت وعلى تقدير عدم دخولها في كلام النووي المذكور وكلامه في غير هذا الموطن فكلام غيره يقتضي الاستحباب

يجعل

يجعل قتلتي الا على يد رجل لم يسجد سجدة واحدة يا عبدالله اذهب الى عائشة فاسألها هل تأذن لي ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبدالله أتأذن للناس ان يدخلوا فجعل الناس يدخلون والمهاجرون والأنصار يسلمون عليه وكان كعب الاحبار في الناس فلما نظر اليه عمر انشأ يتمثل بهذا البيت

فأوعدني كعب ثلاثاً اعدها ولا شك ان الحق ما قاله كعب

ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة* ثم قتل من بعده امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه * عن عبدالله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحباً يا أخي فقلت يسرني لو كنت فداك يا امير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة واشار عثمان الى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم فدلى دلوا شربت منه فما انا اجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت افطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار

وقياسه على القدوم غير بعيد وظاهر الاحاديث الآتية التي لا تخصيص فيها يشهد لذلك كحديث تصافحوا يذهب الغل وان فهم الباجي المالكي انه من الصفح بمعنى التجاوز وحديث اذا تصافح المؤمنان تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر وحديث ابن السني مامن عبدين متحابين في الله استقبل احدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي الا لم يتفرقا او قال مالم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر وحديث الترمذي التحية الاخذ باليد وحديث ابي داود اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما وحديث الترمذي كان

بني حزم الانصاري فضربه نيار بن فياض الاسلمي وقيل جبلة بن الأيهم (١) وقيل سوار بن حمران وقيل دومان اليماني وضربه بمشقص في وجهه فسال الدم في حجره • وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة • ودفن بالبقيع ليلاً وصلى عليه جبير بن مطعم فكانت خلافته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر ليلة رضى الله عنه * ثم قتل من بعده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقد تقدمت قصة قتله * ولما دفن قال فيه ابو بكر بن حماد يرثيه بهذه الأبيات

وهز عليّ بالعراقين لحية ... مصيبتها حلت على كل مسلم
وقال سيأتيها من الله حادث ... يخضبها اشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلت يمينه ... لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوّأ منها مقعداً في جهنم

وقال البحتري

ولا عجب للاسدان ظفرت بها ... كلاب البوادي من فصيح واعجم
فضربة وحشي سقت حمزة الردي ... وموت علي من حسام ابن ملجم

ثم مات من بعده ولده الامام الحسن بن علي رضى الله عنه

(١) لعله غير جبلة الذي ارتد في زمن عمر فانه ذهب الى الروم متنصراً ومكث هناك الى ان مات

صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلاً اخذ بيده فلا يدع حتى يكون الرجل هو الذي يدعها قال ابن العماد من الشافعية والمصافحة المسنونة لا بد فيها من الملازمة للكفين قدر ما يفرغ من الكلام والسؤال عن غرضه وان اختطاف اليد اثر التلاقي مكروه وقيل وهل يشد كل واحد على يد صاحبه لانه ابلغ في المودة اولا للعلماء في ذلك قولان وهل يقبل كل يد نفسه اولا قال جمع نعم وقال بعضهم لا ومنها المعانقة لغير الامرد الحسن فيستحب عند القدوم على مذهبنا ومذهب اكثر اهل العلم وبحث بعضهم استحبابها عند الوداع

عنه بالسم كما تقدم · لينال بالشهادة المقام الأعظم * ثم كانت المصيبة العظمى بقتل الأمام الحسين وما وقع لآل البيت مما تقشعر منه الجلود · ويرق لسماعه الحجر الجلمود · وقد تقدم مستوفي * ثم تولى معاوية فما صفت له الايام · ولم يخل من كدورات العتب والملام · واستمر في دنياه يتجرع غصص المنة من اقرانه · ويعالج هموم زمانه · حتى شرب كاس الحمام · وقدم على الملك العلام * وهذا يزيد تولى من بعده فما صفت له ايامه · ولا نفذت بحق احكامه · ولم يتم مرامه · وفعل بآل البيت من القبائح ما اوجب له خسران الدين · والتحق عند جمهور العلماء بابليس اللعين · فلم تطل مدته · ولم تحسن عاقبته · ثم توالت الحوادث العجيبة · والكروب الغريبة عصراً بعد عصر ودهرا بعد دهر وكان مختصاً بالشدة والكرب من كل عصر اعيانه وكل كبير قوم عدوه زمانه

وعدعما تشير الاغبياء به فاى فضل لعود ماله ثمر
اما ترى الماء يعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لاعداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

ولما انطوى بساط ملك بني مروان · وآل الى آل العباس الملك والسلطان · مزقت بنو امية كل ممزق · وشتت الدهر شملهم وفرق · وحرق بنار البأس لباسهم وخرق · وطالما

وهو وجه قياساً على القدوم وان امكن بتكلف الفرق روى انه دخل سفيان بن عيينة شيخ الشافعي على مالك فصافحه مالك قائلاً له لولا ان المعانقة بدعة لعانقتك قال سفيان عانق من هو خير مني ومنك عانق النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا وقبله حين قدم من الحبشة فقال مالك ذلك خاص بجعفر فقال سفيان بل عام فما خص جعفر يخصنا وما يعمه يعمنا اذا كنا صالحين اتاذن لي ان احدث في مجلسك فقال نعم فساق الحديث بسنده قال القاضي عياض فسكت مالك وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه وهو الحق حتى يدل دليل على

رقص الدهر لهم وصفق . فلقد كانت ثغوراً ما لهم بواسم . وغرر ايامهم بصنوف اللهو مواسم * وقد سلط الله تعالى المختار بن عبيد الله الثقفي حين خرج على عبد الملك ابن مروان فتتبع قتلة الحسين حتى افناهم فارسل جيشاً على عبيد الله بن زياد وكان من طرف عبد الملك فلم يزل جيش المختار يقاتلونه حتى قتلوه وارسلوا برأسه الى المختار فارسل بها المختار الى علي زين العابدين ابن الامام الحسين الى المدينة * قال الرسول فدخلت على زين العابدين وهو يتغدى فقلت له هذا رأس عبيدالله بن زياد فقال سبحان الله لقد ادخل رأس الحسين على ابن زياد وهو يتغدى * وكتب المختار كتاباً الى مكة يسلم على محمد بن الحنفية ويقول له في الكتاب انه يحبه ويحب آل بيته فقال ابن الحنفية للرسول كذب ابو اسحاق المختار ولو كان صادقاً في حب آل البيت ما ترك عمر بن سعد متكئاً على فراشه جالساً معه على وسائده وهو قد قتل الحسين فلما رجع الرسول واخبر المختار بما قال ابن الحنفية امر بقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان يجلسه ثم التفت الى ابنه حفص بن عمر فقال له اتحب أن الحقك به قال لا خير في العيش بعده فقتله معه ثم لم يزل يتتبع قتلة الحسين حتى افنى اكثرهم

وزال

تخصيص جعفر بذلك اي ولذا قال بعض المالكية وبما يدل على عدم الخصوصية حديث الترمذي وفي حديث حسن ان زيد ابن حارثة قدم فقام صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله اي بين عينيه وكذا كان تقبيله صلى الله عليه وسلم لجعفر وعثمان بن مظعون بين عينيه * استطراد ملائم هل تقبيل اليد ونحوها سيما عند القدوم سنة اولا قال النووي يسن تقبيل اليد لامر ديني كالصلاح او العلم او الشرف والصيانة ونحو ذلك من الامور الدينية لا للغناء والمسألة والجد ونحو ذلك فالتقبيل لذات مكروه شديد الكراهة وقيل حرام قال

وزال ملك بني امية وانقضى ‹ وجرى عليهم بالفناء قلم القضا * وكان اخرهم مروان الملقب بالحمار وكان عبيد الله بن مروان نائباً عنه بمصر فلما انتقلت الخلافة الى بني العباس وتولى عبدالله السفاح ارسل بالقبض على عبيدالله بن مروان بمصر فلما بلغه الخبر دخل الى خزائن امواله واخذ منها عشرة آلاف دينار ذهباً واثنى عشر بغلاً فرشاً وقماشاً ثم حمل معه خريطة ملآنة جواهر مثمنة واخذ معه عبيده وغلمانه وخرج من مصر هارباً قاصداً الى بلاد النوبة فلما وصل الى بلاد النوبة وجد بها مدائن خرابا بها قصور محكمة فنزل في بعض تلك القصور وأمر عبيده وغلمانه ان يكنسوها فكنسوها وفرشوا له فيها ثم أمر بعض غلمانه ممن يثق بعقله ان يذهب الى ملك النوبة ويستأذنه في الاقامة في ملكه ويؤمنه فلما توجه الغلام الي الملك اجتمع به وسلم عليه ثم استأذنه في الاقامة في ملكه وأخذ منه الأمان الى عبيدالله ثم ارسل معه قاصداً فلما حضر القاصد قال للأمير عبيدالله ان الملك يقرئك السلام ويقول لك أجئت محارباً ام مستجيراً فقال رد عليه السلام وقل له جاءك مستجيراً من عدوّ يريد قتله فلما توجه القاصد الى الملك وذكر له ذلك قام وهم اليه بالحضور فلما حضر

في المدخل واذا لم يكن المقبل يده عالما او صالحا او هما فلا نعلم احداً يقول بجوازه سيما اذا انضم الى ذلك ان يكون المقبل يده ظالماً او بدعياً او ممن يريد تقبيل يده ويختاره فهو الداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به ومن أعجبه منهما لما ورد فيه من الوعيد قال بعض المالكية ويكره تقبيل العبد ليد سيده وينبغي لسيده زجره عنه قلت وربما قد يؤخذ عدم الكراهة من قول النووي السابق يسن تقبيل اليد لصيانة ونحوها الى آخره واما تقبيل فم الولد الصغير ذكراً كان او انثى ولو ولد غيره صديقاً كان اولا فسنة ومثل فمه سائر الاطراف

الملك قام اليه الأمير عبيدالله ونزل له عن مرتبته وامره بالجلوس عليها فامتنع الملك من ذلك ودفعها برجله وقال له كل ملك لا يكون متواضعاً لله فهو جبار عنيد متكبر ثم جلس ينكت في الارض طويلاً ثم قال له كيف سلبتم ملككم واخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقال له ان الذي سلب منا ملكنا هو اقرب منا الى نبينا فقال له كيف تخالفون قول نبيكم وتشربون ما حرم عليكم من الخمر ولبس الحرير وتركبون في السروج المذهبة ولم يفعل نبيكم شيئاً من هذا وقد بلغنا انك لما كنت متولياً على مصر كنت تخرج الى الصيد فتكلف أهل القرى مالا يطيقون وتفسدون الزرع على اصحابه وتأخذون من اهل القرى الهدايا فصار ملك النوبة يعدد للأمير عبيدالله ذنوباً كثيرة وهو ساكت لا يتكلم ثم قال لما استحللتم ماحرم الله عليكم أوجب عليكم النقمة وأنا أخاف على نفسي النقمة بسببك ان انزلتك عندي فتحل بي النقمة فان الرحمة مختصة والبلايا عموم ارحل عني بعد ثلاثة أيام وان لم ترحل والاّ اخذت جميع ما معك وقتلتك شر قتلة فلما سمع الأمير عبيد الله مقالته خرج من يومه من ارض النوبة ورجع الى مصر فقبض عليه عمال الخليفة الملك المنصور العباسي و بعثوه الى بغداد

فسجنه

اذا كان التقبيل فيهما على وجه الشفقة والرحمة واللطف والمحبة والاحاديث الشاهدة بذلك كثيرة ثابتة قال النووي واما تقبيل الوجه لغير الطفل او لغير القادم من سفر او نحوه فمكروه مالم يكن المقبل غير الطفل امرد حسناً فيحرم تقبيله قدم من سفر اولا والظاهر ان معانقته كتقبيله او قريب منه سواء كان المقبل والمقبل والمعانق والمعانق صالحين او لا بناء على مختار النووي * ومنها ان يبرز للناس في محل قريب كمسجد او نحوه ليسلم عليه سلام القدوم اذ بروزه محصل لها وكلما تحصل به السنة سنة كما هو واضح * يحكي ان بعض

فسجنه الملك المنصور حتى مات في السجن * ومنها ما وقع للخليفة العباسي محمد الأمين بن هارون الرشيد لما ولي الخلافة بعد ابيه لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة سنة ست وسبعين ومائة وقتل وهو ابن ثمان وعشرين سنة قتله طاهر بن حسين من امراء اخيه عبدالله المأمون حين تشاغل عن الملك وتمادي في الغفلة واللهو * قال ابراهيم بن المهدي استأذنت على الأمين وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة فأبى اصحابه ان يأذنوا لي بالدخول الى ان كابرت ودخلت واذا هو قد قطع دجلة بالشباك وكان في وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة وفي المخترق شباك حرير فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة وهو كالواله فقال وقد ثنيت بالسلام عليه لا تؤذني يا عم قد ذهبت مقرطتي من البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرطها بحلقتي ذهب فيها حب نادر فخرجت وأنا يائس من فلاحه وقلت لو ارتدع في وقت لكان هذا الوقت وكان اصغر سناً من المأمون ولكن قدمه الرشيد في ولاية العهد لاجل جلالة خاله عيسى بن جعفر وتعصب بني هاشم له اذ كان ابن اختهم وكان الرشيد

اصحاب الجنيد قدم من سفر فبدأ بالسلام عليه قبل دخوله بيته لئلا يتكلف المجيء اليه فلما استقر الا والجنيد على بابه فخرج اليه قائلاً له ما بدأت بكم الا خشية تكلفكم للمجيء فقال ذلك فضلك وهذا حقك ومنها القيام لمن يرد عليه بل هو سنة للعالم والصالح والوالد والشريف بل افتى ابن الصلاح وابن عبدالسلام بوجوبه في زمنهما فكيف بزماننا قال لانه يترتب على تركه مالا يبعد من مجيء الاحكام الخمسة فيه فليتامل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال في حق سعد قوموا لسيدكم وقال من احب ان يتمثل له الناس فليتبوأ

أعرف بمن هو أولى منهما بالتقدم ولكنه غلب عليه وكان الرشيد يقول والله اني لأعرف في عبدالله يريد المأمون حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولو شئت أن انسبه الى الرابع لفعلت يعني نفسه ولكن اقدم محمداً عليه لاجل زبيدة وميل بني هاشم للملك * قال كوثر خادم الأمين ارسل الأمين حين حوصر الى طاهر بن عبد الله أمير الجيش يطلب منه الرجوع الى مولاه عبدالله المأمون فامتنع طاهر من الرجوع فلما يئس ارسل الى هرثمة يطلب منه الأمان فارسل هرثمة (١) الى الأمين بالأمان فدخل هرثمة بغداد وخرج بالأمين لخمس بقين من المحرم فاحاط بها طاهر وارصد له الرصائد وكان خروج الأمين من بغداد في حراقة فلما حصل فيها بمن معه دخل اليه اصحاب طاهر في الزوارق فغرقوا الحراقة فأخذ محمد وسيق الى طاهر * وحكي احمد بن سالم صاحب المظالم قال كنت مع الأمين مع من كان في الحراقة فأخذت وأدخلت بيتاً فلما مضى من الليل

(١) هرثمة هذا كان احد القواد وكان محاصرا لبغداد مع طاهر كل منهما في جهة فلما أمن هرثمة الامين خاف طاهر ان تكون لهرثمة الحظوة عند الخليفة دونه فارصد له من ارصد

مقعده من النار فهذا الحديث الثاني ان صح اجيب عنه بما قال بعضهم انما هو عن محبة ان يقام له ولا يلزم على ذلك النهي عن القيام لاختلاف الجهة والحيثية ثم رأيت في شرح مسلم للنووي وينبغي ان يضم للقيام البشاشة وحسن التلقي بكلام ونحوه كالدعاء بنحو جزاك الله خيراً والشكر بصيغه ويسن لنحو قريب المسافر واهله الغير المعسر صنع طعام له * ومنها ازالة المنكر كمنع الضرب بآلة محرمة ومنها الرباب وكذا الناى المسمى بالشبابة على ماجحه النووي رحمه الله تعالى فان ضربت لا يدفع للضارب اجرة لانه اعانة له على معصية

ساعة ادخل على رجل عريان عليه سراويل وعمامة قد لثم بها وعلى كتفيه خرقة فلما ذهبوا حسر العمامة فاذا هو الأمين فبكيت فقال من انت فقلت مولاك احمد ابن سالم فقال انضم اليّ يا احمد قد استوحشت وجعل يضم عليه الخرقة التي كانت على كتفيه فنزعت مبطنة كانت عليّ فطرحتها عليه فقال لي ما فعل أخي يا أحمد فقلت حي بخراسان فقال لعن الله اصحاب بريدي الذين كتبوا الى انه قد مات فقلت بل لعن الله وزراءك فقال لا تقل ذلك فان الذنب لي في اكثر ذلك فبينا نحن كذلك فتح الباب علينا رجل ودخل فنظر في وجه الامين وانصرف فاذا هو محمد بن حميد فلما انتصف الليل دخل علينا قوم من العجم في ايديهم السيوف فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت نفسي أما من حيلة أما من مغيث ثم اخذ وسادة فتترس بها فضربه مولى لطاهر ضربة بسيف فوقعت في مقدم رأسه وضرب هو ضاربه بالوسادة التي كانت بيده ضربة القاه منها على ظهره وبرك عليه ليأخذ منه السيف فصاح من تحته بالفارسية قتلني فهجم عليه الباقون فاعتورته سيوفهم وحزوا رأسه وحملوه الى طاهر فاخذه طاهر ووجه به الى المأمون وكتب له قد وجهت اليك بالدنيا والآخرة

فان خشي منه على نحو عرض دفع له شيأ لا على انه اجرة بل على وجه الصدقة ونحوها والله يوفقنا لمرضاته . ويسبغ علينا ملابس ستره وهباته . هذا آخر ما يسر الله على جناح السفر . وقدم العجلة في الحضر . جمعه . فالله اسال ان يديمه ويكثر نفعه . وان يقبل بقلوب عباده اليه . ويلهمهم النظر بعين الرضا اليه . جبر الكسر مؤلفه . وسترًا للخلل في مصنفه . فالخلل منشأ ما اصل عليه البشر . مع كون اكثره تخلق على جناح سفر . احسن الله سفرنا اليه . وحقق لنا المأمول لديه . وحسبنا الله ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير

فلما وضع الرأس بين يديه بكى فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المؤمنين بانه اراكه في حالة كان يحب ان يراك فيها فقال انا ومحمد كما قال قيس بن زهير في بني بدر

فان أك قد شفيت بهم غليلي * فلم اقطع بهم الا بناني

وفي قاتله يقول الحسن

ملكت الناس قسراً واقتداراً * وقتلت الجبابرة الكبارا
ووجهت الخلافة نحو مرو * الى المأمون يبتدر ابتدارا
حصرت المترف المخلوع حتى * نظمت من الدماء له ازارا
قتلت برغم انوف قوم * ولو نطقوا لساروا حيث سارا

قال ابراهيم بن شكلة بعث الى الأمين لما حوصر فجئت اليه فوجدته في طبقة على البحر وخشبها من العود البخوري وكان الامين يحبه فقال بعثت اليك لا تسلي بك وكانت الدجلة في غاية السكون ونحن نتحدث في أمر المأمون وعبد الله بن طاهر والجنود التي معه ونتردد فيما يكون فسمعنا قائلاً يقول من وسط الدجلة قضي الأمر الذي فيه تستفتيان فتعجبنا من ذلك فقال يا ابراهيم قد زال ملكنا وبدا هلكنا ثم قمنا وكان ذلك آخر عهدنا به * وقتل في المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة وعلقت رأسه من الغد على الصور ومكث اياماً * ومما سطر في صحائف

الاعتبار

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

م م م م
م م م
م

كتاب احياء الميت بفضائل اهل البيت للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * هذه ستون حديثاً سميتها احياء الميت بفضائل اهل البيت

الحديث الاول * اخرج سعيد بن منصور في سننه

الاعتبار ونقلته رواة الاخبار ما وقع من نكبة الدهر بالبرامكة الكرام بعد ان تحلت بدولتهم اجياد الايام * قال سهل بن هارون اني لا حضر ارزاق العلويين بين يدي يحيى بن خالد داخل سرادقه اذ غشيته سآمة واخذته سنة من النوم فغلبته عينه ونام اقل من قوام نكبه او نزع ركبه ثم انتبه مذعوراً وقال يا سهل والله لقد ذهب ملكنا وزال عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير قال رأيت كان منشدا ينشدني ·

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته منشداً من غير روية ولا اجالة ·

بلى نحن كنا اهلها فاصابنا صروف الليالي والجدود العوائر

فوالله ما زلت اعرفها ظاهرة منه الى الثالث من ذلك اليوم فاني لمقعد بين يديه اكتب توقيعات في اسافل كتب من طلاب الحوائج كلفني اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ دخل رجل ساع اليه حتى او مأ منكبا عليه فرفع رأسه وقال مهلاً ويحك ما اكتتم خير وما استتر شر قال قتل امير المؤمنين الساعة جعفراً قال أو فعل قال نعم فما زاد ان رمي القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة * قال سهل بن هارون فوالله لقد انكفأت

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى قال قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الثاني اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولداها * الحديث الثالث اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد * الحديث الرابع اخرج احمد والترمذي وصححه

السماء على الارض ولم يزل يتبرأ منهم الخليل ويستبعد عن نسبهم القريب ويجحد ولاءهم المولى وتستنكر محاسنهم الدنيا وحط عليهم الدهر بكلكله · وتنكس عالي عزهم الى اسفله · فلا لسان يخطيء بذكرهم ولا طرف ينظر اليهم ومسك يحيى بن خالد من وقته ذلك والفضل ومحمد وخالد ابناؤه وعبد الملك ويحيى وزيد بنو محمد بن يحيى وابراهيم ومالك وعمرو بن خالد بن يحيى ومن والاهم * وبعث الي الرشيد فوالله لقد اعجلت عن النظر فلبست ثياب اكفاني واعظم رغبتي الى الله تعالى في الاراحة بالسيف وان لا ارى جعفراً فلما دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر في صدري وتحرض ريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصري قال ايه ياسهل من غمص نعمتي واعتدى وصيتي وجانب موافقتي اعجلته عقوبتي * قال فوالله ما وجدت جوابها حتى قال لي ليفرج روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الرغبة فيك قريب منك وابقت عليك بما يبسط مقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون البيان فان هذا هو الحاكم الفاصل واشار الى مصرع جعفر وقال

من لم يؤدّ به الجميل — ففى عقوبته صلاحه

والنسائي والحاكم عن المطلب بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي * الحديث الخامس اخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكركم الله فى اهل بيتي * الحديث السادس اخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما * الحديث

قال

قال سهل فوالله ما أعلمني عييت بجواب احد قط ما عييت بجوابه ثم قال اذهب فقد احللتك محل يحيى ابن خالد ووهبتك ما ضمه بيته وحواه سرادقه فاقبض الدواوين واحص خباءه وخباء جعفر لنامرك ان شاء الله تعالى بقبضه * قال سهل فقمت كمن نشر من كفن واخرج من جدث واحصيت ما في خبائهما فوجدته عشرين الف الف بدرة ثم قفل راجعاً الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلالهم وأمر بجثة جعفر فعلقت مع رأسه على ثلاثة جذوع رأسه على رأس الجسر مستقبل الفرات وبعض جسده بمشرع الجزيرة وسائر جسده على جذع في آخر الجسر الثاني مما يلي بغداد فلما دنونا منها طلع الجذع الذي عليه وجهه فاستقبلنا بوجهه وقد استقبلته الشمس . فوالله لخلناها تطلع من بين حاجبيه وانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره فلما نظر اليه الرشيد والريح تلعب بشعره وكان وجهه قد طلي بالنورة اربد وجهه وشخص بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لا يسعه الاّ عفو امير المؤمنين فقال الرشيد من يرد غير مائه يقتل(١) ثم

(١) هو مثل لمن تطلب ما ليس له فلعله كان اطلع من جعفر على نية الخروج عليه والاستبداد بالملك دونه فضرب له هذا المثل

السابع اخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به بعدي لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض * الحديث الثامن اخرج احمد وابو يعلى عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير خبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما * الحديث التاسع اخرج الترمذي وحسنه والطبراني عن

قال علي بالناصحات فنصح عليها حتى احرقت من أولها الى اخرها وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك * قال سهل بن هارون ثم أمر بضم اموالهم فوجدت عشرين الف الف بدرة التي كانت مبلغ خبائهم مكتوب على كل بدرة منها صكوك تفسيرها وما حبوا منها فما كان منها حباء على غريب او منقطع تصدق به واثبت ذلك في ديوانها على تواريخ ايامها * وكانت ام جعفر بن يحيى وهي فاطمة بنت محمد بن قحطبة ارضعت الرشيد على جعفر وكان ربي في حجرها لان امه ماتت وهو في مهده وكان الرشيد مظهراً في اكرامها والتبرك برأيها فما استأذنت عليه فحجبها ولم تشفع اليه الاّ شفعها الا أنها ما كانت تشفع لاجل دنيا وما دخلت عليه الا وقف لها مبادراً * قال سهل فكم اسير فكت وكم من مبهم فتحت ومغلق فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه ومنت برسائلها اليه فلم يأذن لها فلما طال ذلك عليها خرجت كاشفة وجهها واضعة لباسها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد فلما ابصرها الرشيد قال ويحك يا عبد الملك افاطمة هي قال نعم يا امير المؤمنين قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها *

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي * الحديث العاشر اخرج البخاري عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في اهل بيته * الحديث الحادي عشر اخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثاً ان يثبت قلوبكم وان يعلم جاهلكم ويهدي ضالكم وسالته ان يجعلكم جوداء نجداء رُحماء فلو ان رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم

قال

قال سهل فما شككت يومئذ في النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر اليها الرشيد قام مستحفيا حتى اتاها من باب المجلس واكب على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ثم اجلسها معه على فراشه فقالت يا امير المؤمنين اعتدى علينا الزمان وتخوفنا الاعوان ويحرؤك علينا البهتان وقد اخذت برضاعك الأمان من الزمان* قال لها وما ذاك يا ام الرشيد قال سهل فآيسني من رأفته بتركه كنيتها آخرا بعد ما كان اطمعني من بره بها اولا قالت ظئرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا اصفه باكثر مما تعرفه يا امير المؤمنين من نصحه واشفاقه على أمير المؤمنين وتعرضه للحتف من اجل موسى اخيه* قال يا ام الرشيد امر سبق وقضاء حتم وغضب من الله نفذ قالت يا امير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم قالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المؤمنين قال سهل فاطرق الرشيد مليا ثم قال

وإذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

قالت بغير روية ما انا ليحيى بتميمة يا امير المؤمنين

وإذا افتقرت الى الرجال فلم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاطرق هارون مليا ثم قال

مات وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار* الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق* الحديث الثالث عشر اخرج ابن عدي في الاكليل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغضنا اهل البيت فهو منافق* الحديث الرابع عشر اخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت رجل الا ادخله الله

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
اليـه بوجه آخر الدهر تقبـل

قالت يا امير المؤمنين وهو الذي يقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني
يمينك فانظر اي كف تبدل

فقال الرشيد رضيت بالله ربّاً قالت يا امير المؤمنين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك لله شيئاً لم يوجده الله فقده فأكب هارون ملياً ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * ثم قالت واذكرك يا امير المؤمنين بأليتك ان لا اتشفعك الاّ شفعتني قال واذكرك يا ام الرشيد بأليتك الاّ ما شفعت لغرض دنيا * قال سهل ابن هارون فلما صرح بمنعها ولاذعن مطلبها اخرجت حقاً فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلاً من ذهب فاخرجت منه قميصه وذوائبه وقد غمس جميع ذلك في المسك فقالت يا امير المؤمنين أتشفع اليك واستعين بالله عليك بما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عندك قال فاخذ ذلك هارون فلثمه واستعبر وبكى بكاءً شديداً وبكى أهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن البكاء الاّ رحمة ليحيى

ورجوعاً

النار * الحديث الخامس عشر اخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لمعاوية ابن خديج يامعاوية بن خديج اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا احد ولا يحسدنا احد الا زيل يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار * الحديث السادس عشر اخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يعرف حق عترتي والانصار فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لدينه واما لغير طهور يعني حملته امه على غير طهر * الحديث السابع عشر اخرج الطبراني في

ورجوعاً عنه فلما افاق رد جميع ذلك الى الحقة وقال ما احسن ما حفظت الوديعة قالت واهل للمكافاة انت يا امير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقالت وقال الله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا * قال وما ذاك يا ام الرشيد قالت ما اقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمتهني قال احب يا ام الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين أو قد تفعل قال نعم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا ام الرشيد امالي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انت اعز عليّ وهم احب اليّ قال فتحكمي عليّ بغيرهم قالت بل وهبتك هو وجعلتك في حل وقامت عنه وبقي مبهوتاً لا يحير لفظة * قال سهل فخرجت فلم تعد ولا والله ان رأيت لها عبرة ولا سمعت لها انة واحتجبت واحتسبت ولم تشفع بعدها ولم ترَ الرشيد حتى وقع بيحيى ما وقع ومات الرشيد وماتت* قال سهل وكان محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن خالد فمت اليه بذلك فوعده استيهاب امه اياهم وتكليمها

الاوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أخلفوني في اهل بيتي * الحديث الثامن عشر اخرج الطبراني في الاوسط عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمل عمله الا بمعرفة حقنا * الحديث التاسع عشر اخرج الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يقول ايها الناس من

لهم ثم شغله اللهو عنهم * وكتب اليه يحيى هذه الأبيات

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد

بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلا بكل مراد

انما انت نعمة اعقبتها * نعم نفعها لكل العباد

ما اظلت سحابة اليأس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي

ان تراخت يداك عني فواقاً * اكلتني الايام اكل الجراد

وبعث بها الى الأمين فدفعها الأمين الى امه زبيدة فاعطتها هارون الرشيد وهو في موضع لذته عند اقبال اريحيته وتهيأت عند ذلك للاستشفاع لهم وغنت جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينفض حبوته حتى وقع في اسفلها عظم ذنبك أمات خواطر الصفح عنك ورمي بها الى زبيدة فلما قرأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنهم * قال بعض الهاشميين اخبرني علي بن اسحاق بن عبد الله بن العباس قال كنت اساير الرشيد يوماً والأمين عن يمينه والمأمون عن يساره فاستدعاني وقدمهما امامه وسايرته فجعل يحدثني في امر البرامكة واخبرني بما له عليه لهم وانهم اوحشوه من انفسهم فقلت يا امير المؤمنين ألا تعفيني ولا تدخلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد لا الا ان تقول فاني لا اتهمك في

ابغضنا اهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً * الحديث العشرون اخرج الطبراني في الاوسط عن عبد الله بن جعفر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بني هاشم اني قد سالت الله لكم ان يجعلكم نجداء رحماء وسالته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم والذي نفسي بيده لا يؤمن احد حتى يحبكم بحبي اترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب * الحديث الحادي والعشرون اخرج ابن ابي شيبة ومسدد في مسنديهما والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابو يعلي والطبراني عن

نصيحة ولا اخالفك على رأي ومشورة فقلت يا امير المؤمنين اني ارى صنائعك اليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة وهم لك عبيد ما ينالك اذاهم فهم لا يصنعون ذلك كله الا لك * قال فان ضياعهم ليس لولدي مثلها ولا تطيب نفسي لهم بذلك فقلت يا امير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم بنعمة ثم يفسدها قال فرأيته قد كره قولي وذوي وجهه عني قال اسحاق فعلمت انه سيوقع بهم فلما انصرفنا كتمت الخبر فلم يسمع به احد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفاً ان يظن بي ان افشي اليهم سره حتى قتلهم اشد ما كان اكراماً لهم وكان قتلهم بعد ست سنين مضت من تاريخ ذلك اليوم * وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل تلك النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكه الهندي فقال له ما ترى في هذه العلة فقال داء كبير ودواؤه جسيم فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطره فاذا كان كذلك فان الهجر له الزم من المفاوضة فيه * قال له منكه لكني ارى في الطالع امراً والامد فيه قريب وانت قسيمي في المعرفة وربما كانت صورة النجم ضعيفة لا نجاح لها ولكن الحزم اوفر حظ الطالبين فقال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع

سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي * الحديث الثاني والعشرون اخرج البزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما كتاب الله ونسبتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض * الحديث الثالث والعشرون اخرج البزار عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مقبوض واني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي وانكم لن تضلوا بعدهما * الحديث الرابع والعشرون اخرج البزار عن عبدالله

والمحنة بسالفة الايام نهزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج * قال منكه هي الصفراء مازجها مائية من البلغم فحدث لها بذلك ما يحدث للهيب عند مماسته رطوبة الماء من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه اهليجا اسوذ يفيدك مجلساً او مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله تعالى * فلما كان من امرهم ما كان تلطف منكه حتى دخل عليه الحبس فوجده قاعداً على لبد والفضل بين يديه فاستعبر وبكى منكه وقال قد كنت ناديت لو اسرعت الاجابة قال يحيى أتراك قد علمت من ذلك شيئاً قال كلا ولكن كان الرجاء للسلامة في البراءة من الذنب اغلب وكانت مزايلة العذر هنا أقل ما ينقص به التهمة قال يحيى فقد كان نعم ارجو ان يكون اولها شكراً وآخرها عدلاً واجرا * قال فما تقول في هذا الامر قال منكه لا ارى له دواء انجع من الصبر ولو كنت تفدي بملك او مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال كف قد شكرت ما ذكرت فاذا امكنك بان تعاهده فافعل قال منكه لو امكنني طلوع الروح عندك ما بخلت به اذ كانت الايام لاتحسن الابكم* ويحكي ان الرشيد كان لا يمر ببلد ولا اقليم فيسال عن قرية او مزرعة او بستان الا قيل هذا لجعفر وكان

ابن الزبير رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل البيت مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تركها غرق * الحديث الخامس والعشرون اخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق * الحديث السادس والعشرون اخرج الطبراني عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل * الحديث السابع والعشرون

يتهم بالزندقة وكان مصاحبا لانس وكان انس سيء العقيدة فدار بينه وبينه كلام فاخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه وامر بضرب عنقه به وجعل يتمثل ببيت قيل في أنس

تلمظ السيف من شوق الى أنس

فالسيف يلحظ والاقدار تنتظر

فضرب عنقه فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبدالله بن مصعب يقال الناس ان السيف كان سيف الزبير بن العوام رضى الله عنه * وقيل ان البرامكة كانوا يرون ابطال خلافة الرشيد واظهار الزندقة ويؤيد ذلك ما روي ان الرشيد أتي بأنس بن ابي سنح وفعل ما فعل به فلما جاء الخبر الى يحيى بقتل ولده قال قتل الله ابنه ولما قيل له خرب دارك قال خرب الله دوره* وكتب اليه بعض اصحابه يعزيه فيما وقع فكتب انا بقضاء الله راض وبالجزاء منه عالم ولا يؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم وما الله بظلام للعبيد وما يغفر الله اكثر والحمد لله * وروي الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن الزبير قال لما قتل جعفر بن يحيي وقفت امرأة على حمار فأره وقالت بلسان فصيح والله لقد كنتم يا آل برمك في المجد الجبال الفوارع وفي العطاء السيول الدوافع والغيوث الهوامع وفي ديباج الكروب النجوم الطوالع وأنشدت

اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له * الحديث

الآن استرحنا واستراح ركابنا
وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى
وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للعطايا بعد يحيي تعطلي
وقل للرزايا كل يوم تجددي
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفري من بعده بمسود
فديتك سيفاً برمكياً مهنـدا
اصبت بسيـف هاشمي مهند

ولما سجن يحيي وولده الفضل معه تركهم هارون الرشيد ثلاث سنين في السجن ولم يقبل فيهم شفاعة شافع ولم يقض الدهر لمكروههم بدافع * روي ان الفضل سمع اباه يحيى ليلة في السجن يبكي فقال له يا أبت ما يبكيك لا ابكى الله لك عيناً فان طلبت شهوة سعيت لك فيها بناظري فقال اشتهي ماء مسخناً أمسح به وجهي ويدي فاخذ الفضل كوزاً كانا يشربان فيه الماء فملاه وجعل يمسكه على السراج باليمنى ساعة و باليسرى اخرى حتى مضى الليل وحصل في الماء بعض فتور فقام يحيى للوضوء فاعطاه ابنه ذلك الماء فتوضا والتذ ووقع منه موقعاً وقال يا بني من اين لك هذا فقال يا ابت لا تسل فقال اقسمت عليك يا بني الاَّ اخبرتني فقال يا ابت

الثامن والعشرون اخرج البخاري في تاريخه عن الحسن بن علي رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء اسـاس واساس الاسلام حب اصحاب رسول الله وحب اهل بيته * الحديث التاسع والعشرون اخرج الطبراني

امسك الكوز على السراج حتى اصبحت فقال يا بني او ما شغلك شدة البرد في هذه الليلة عن ذلك قال يا أبت لما كان فيه قضاء وطرك وجدته سهلاً ولم اجد فيه تعباً واين السبيل يا أبت الى شهوة لك فاقضيها بروحي وكان الفضل باراً بأبيه قبل السجن وفيه * ومن عجيب ما يؤرخ انه قيل ليحيى بن خالد في ايام دولته ايها الوزير اخبرنا باعجب ما رأيت في ايام سعادتك واقبالك فقال ركبت يوماً من بعض الايام في سفينة اريد التنزه فلما صعدت وضعت يدي على لوح من ألواحها فطار فص خاتمي من يدي وكان ياقوتاً احمر قيمته الف مثقال من الذهب فاغتممت وتطيرت من ذلك فلما عدت الى منزلي واحضر الطباخ الى الغداء اتاني بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير شريت حيتاناً للطبخ فشققت حوتاً منها فرأيت هذا الفص فقلت لا يصلح الاّ للوزير فأخذته وعلمت ان الدهر مقبل فقيل له اخبرنا ببعض ما لقيت في ايام الأدبار فقال اشتهيت قدر سكباج وانا بالسجن فغرمت الف دينار رشوة فقطع اللحم وجعل في قصبة فارسية والخل سائل في قصبة اخرى فتركوا عندي جميع ما احتاج اليه واوقدوا لي تحت القدر ونفخت انا ولحيتي في الارض حتى كادت روحي تخرج فلما نضجت

عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني انثى فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فاني عصبتهم فانا ابوهم * الحديث الثلاثون اخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني أم ينتمون

تركتها تفور وتغرق وفتت الخبز وعمدت لانزلها فانقلب من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت التقط اللحم وامسح منه التراب وآكله وذهب المرق الذي كنت بشهوته فهذا اعظم ما مرّ بي* ولما صلب جعفر على الجسر وقفت امرأة وقالت والله لئن صرت اليوم آية فلقد كنت في الكرم غاية ٠ وأنشأت

ولما رأيت السيف جلل جعفرا
وناد مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما
قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة
تخول ذا نعمي وتعقب ذا بلوى
اذا انزلت هذا منازل رفعة
من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى

ثم حركت حمارها فكأنها ريح لا اثر لها ولا يعرف اين ذهبت قيل ان الأبيات هذه للعباس بن الاحنف* وروي الخطيب ان ابا يزيد الرياحي قال كنت قائماً عند خشبة جعفر بن يحيى البرمكي اتفكر في زوال ملكه وانظر الى حالته التي صار اليها اذ اقبلت امرأة راكبة لها رواء وهيئة فوقفت على جعفر فبكت فأحرقت وتكلمت فابلغت فقالت اما والله لئن اصبحت للناس آية ٠ لقد بلغت فيهم الغاية ولئن زال ملكك وخانك دهرك ولم

الى عصبته الا ولدي فاطمة فانا وليهما وعصبتهما*
الحديث الحادي والثلاثون اخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة ينتمون اليهم الا بني فاطمة فانا وليها وعصبتها *
الحديث الثاني والثلاثون اخرج الطبراني في الاوسط عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه الا تهنئوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يطل به عمرك لقد كنت المغبوط حالا · الناعم بالا · يحسن بك الملك ويتنفس بك الهلك ولئن صرت الى حالتك هذه فلقد كنت الملك بحقه · في جلالته ونطقه · فاستعظم الناس فقدك اذ لم يستخلفوا ملكا بعدك فنسأل الله الصبر على عظم المصيبة وجليل الرزية التي لا تستعاض بغيرك والسلام عليك وداع غير قال ولا ناس لذكراك ثم قالت ·

العيش بعدك مر غير محبوب ومذ صلبت ومقنا كل مصلوب
ارجولك الله بالاحسان ان له فضلا علينا وعفواً غير محسوب

ثم سكتت ساعة * ثم تأملته وانشدت ·

عليك من الاحبة كل يوم * سلام الله ما ذكر السلام
لئن امسى صداك برأي عين * على خشب حباك بها الامام
فمن ملك الى ملك برغم * من الاملاك اسلمك الهمام

وروي الخطيب ايضاً ان ابا قابوس النصراني قال دخلت على جعفر البرمكي في يوم بارد فأصابني البرد فقال يا غلام اطرح عليه كساء من اكسية النصاري فطرح عليه كساء قيمته الف قال وانصرفت الى منزلي فأردت ان البسه في يوم عيد فلم اصب له في منزلي ثوباً يشاكله فقالت لي بنية لي اكتب الى الذي وهبه لك حتى يرسل اليك بما يشاكله من الثياب فكتب اليه

يقول ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب الا سببي ونسبي * الحديث الثالث والثلاثون اخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي الحديث الرابع

ابا الفضل لو ابصرتنا يوم عيدنا　رأيت مباهاة لنا في الكنائس
فلو كان ذاك المطرف الخز جبة　لباهيت اصحابي به في المجالس
فلا بد لي من جبة من جبابكم　ومن طيلسان من جياد الطيالس
ومن ثوب قوهي وثوب علائم　ولا باس ان اتبعت ذاك بخامس
اذا تمت الاثواب في العيد خمسة　كفتك فلم تحتج الى لبس سادس
لعمرك ما افرطت فيما سألته　ولو كنت لو افرطت فيه بآيس
وذاك لان الشعر يزداد جدة　اذا ما البلي ابلى جديد الملابس

قال فبعث اليه حين قرأ شعره بتخوت خمسة من كل نوع تخت فوالله ما انقضت الايام حتى قيل جعفر صلب فرأيت ابا قابوس قائمًا حذاء جذعه يزمزم فاخذه صاحب الخبر فادخله على الرشيد فقال له ما كنت قائلاً تحت جذع جعفر قال فقال ابو قابوس امنجيني منك الصدق قال نعم قال ترحمت والله عليه وقلت

امين الله هب فضل ابن يحيى　لنفسك ايها الملك الهمام
وما طلبي اليك العفو عنه　وقد قعد الوشاة به وقاموا
ارى سبب الرضى فيه قريبا　على الله الزيادة والتمام
نذرت علي فيه صيام حول　فان وجب الرضا وجب الصيام
وهذا جعفر بالجسر تمحو　محاسن وجهه ريح قتام
اقول له وقمت لديه نصبًا　الى ان كاد يفضحني القيام
اما والله لولا خوف واش　وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا　كما للناس بالحجر استلام

قال فاطرق هارون مليًا ثم قال رجل اولى جميلاً فقال فيه جميلاً يا غلام ناد بامان ابي قابوس وان لا يتعرض

والثلاثون اخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري * الحديث الخامس والثلاثون اخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

له ثم قال لحاجبه اياك ان تحجبه عني انت متى شئت الينا في مهمك * ومن حوادث الدهر العجيبة قتل الخليفة العباسي المتوكل بن الخليفة الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد * روي ان وزيره الفتح بن خاقان دخل عليه ليلة فرآه في دولته ونعيمه لكنه منكس برأسه يفكر فقال له وزيره مالك يا امير المؤمنين مفكراً والله ما على وجه الارض انعم عيشاً مني ومنك فرفع رأسه اليه وقال له يا فتح انعم عيشاً مني ومنك رجل له كفاف من العيش قد قنع به لا يعرفنا ولا نعرفه * قال بعضهم فما كان بين تلك الليلة وقتله مع الفتح وزيره الا ثلاث ليال * وحدث البحتري الشاعر قال كنت عند المتوكل مع ندمائه فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر يا امير المؤمنين عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بكتاب لعامل البصرة يشتري له السيف المذكور فاشتراه له بعشرة آلاف فسر المتوكل بذلك السيف وقال لوزيره الفتح بن خاقان انظر غلاماً تثق بنجدته وشجاعته ندفع له السيف ليكون به على رأسي ما دمت جالساً واذا بغلامه باغر التركي قد دخل فدفع المتوكل السيف له * قال البحتري فوالله ما اخرج السيف من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح

عليه وسلم النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس * الحديث السادس والثلاثون اخرج الحاكم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي في اهل

ابن خاقان وكان السبب في قتل المتوكل انه عهد بالخلافة لولده المنتصر اولاً ثم وقع بينه وبينه شيء فرجع عن عهده له وعهد الى ابنه الثاني وهو المعتز وكان يميل اليه اكثر من ميله الى المنتصر فتغير المنتصر على ابيه واتفق مع طائفة من الجند على قتل الخليفة وندبوا الى قتله باغر التركي فلما كان في مجلسه ليلاً وعنده وزيره الفتح بن خاقان دخل عليه باغر ومعه عشرة من المماليك فضربوه بسيوفهم فقتلوه وصاح عليهم الفتح فقتلوه معه ولفوهما في بساط ودفنوهما ليلاً وقد قيل فيهما

يكفيك من عبر الايام مافعلت . بل الحوادث بالفتح بن خاقان
ان الليالي لم تحسن الى احد الا اساءت اليه بعد احسان

وكان قتله سنة سبع واربعين ومائتين ومدة خلافته اربعة عشر سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وعمره احد واربعون سنة * حكي انه لما مات الواثق بالله العباسي واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل تركوا الواثق ميتاً في مكان وحده وليس هناك احد عنده فجاء جرذ وهو الفار العظيم فاستل عينه واكلها فسبحان المعز المذل * ومن العجائب ان المنتصر لما قتل اباه وتولى الخلافة من بعده لم يتهن بالخلافة ولم يصف له العيش يوماً لشدة

حذره

يبتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ انه لا يعذبهم * الحديث السابع والثلاثون اخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار *

حذره من المماليك الذين اعانوه على قتل ابيه ولم يمكث بعد ابيه في الخلافة غير ستة اشهر * حكي انه جلس يوماً واخرج من ذخائر الخزائن بساطاً تداولته ايدي الملوك وكان عجيب المنظر فرأى فيه صورة آدمي وعلى رأسه تاج وعليه كتابة بالفارسية فاحضر رجلاً فارسياً ليقرأها فقرأها وعبس عند قراءتها فساله المنتصر عن ذلك فقال معني هذه الكتابة ان الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قد قتل اباه في طلب الملك فلم يمكث بعده الا ستةاشهر فاصفر وجه المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ماصنع بابيه ثم دخل على امه متوعكاً مرعوباً وهو يبكى ثم نام في تلك الليلة وانتبه فزعاً مرعوباً فسألته امه عن ذلك فقال افسدت ديني ودنياي رأيت ابي في هذه الساعة وهو يقول لي قتلتني يامحمد لاجل الخلافة والله لاتتمتع بها الا اياماً قلائل ثم مصيرك الى النار * ولما أحس مماليك أبيه بتوعكه علموا انه يرسل الى ابن طيفور الحكيم فاجتمعوا به ليلاً وجعلوا له الف دينار وقالوا لهُ اذا طلبك المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسموم فلما اصبح المنتصر وطلبه فصدهُ بمبضع مسموم فمات وذلك سنة ثمان واربعين ومائتين * ومن العجائب ان ابن طيفور الحكيم لما فصد المنتصر بالمبضع

الحديث الثامن والثلاثون اخرج البزار وابو يعلي والعقيلي والطبراني وابن شاهين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار * الحديث التاسع والثلاثون اخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنه

المسموم المذكور مكث بعده اياماً ومرض فقال لتلميذ له افصدني وغفل عن ذلك المبضع المسموم فلم يأتِ لهُ التلميذ الاَّ به ولم يشعر بحاله ففصده به فمات لوقته * ثم تولى الخلافة بعد المنتصر عمه المستعين بالله فتكدرت ايامه ايضاً وقتله الجند شر قتلة فانهم حاصروه في قصره فلما اشتدت عليه المحاصرة نزل مستخفياً وركب في سفينة فظفروا به فحبسوه تسعة اشهر ثم قتلوه * ثم تولى بعده ولد أخيه المعتز بالله بن المتوكل على الله فمكث مدة يسيرة في الخلافة ثم نازعه الجند منازعة شديدة فطلبوا منه خمسين الف دينار فارسل الى امه يطلب منها فلم تسعفه بمطلوبه فدخل عليه الجند في قصره وسحبوه على وجهه واوقفوه في الشمس وجعلوا يلطمونه على رأسه ووجهه وهو يرفع رجلاً ويضع أُخرى من شدة الحرّ وقيدوه في ذلك المكان ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة ايام ثم اخذوه وادخلوه في سرداب و بنوا عليه وتركوه حتى مات * ثم اخذوا أُمه وسلبوا منزلها وعذبوها ثم ارسلوها مقيدة الى السجن فوجدوا في منزلها الف الف دينار عيناً ونصف اردب من الزمرد ونصف اردب من اللؤلؤ وويبة من الياقوت الاحمر الذي لم يرَ مثله فلما حمل ذلك الى نائب الخلافة قال قاتلها الله عرضت ولدها

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها ان الله غير معذبك ولا ولدك * الحديث الاربعون اخرج الترمذي وحسنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا

للقتل

للقتل بخلا بهذه الاموال وكان قتله سنة خمس وخمسين ومائتين وله من العمر اربعة وعشرون سنة * ثم تولى بعده الخلافة ابن عمه المهتدي بالله وكان صالحاً ورعاً اراد ان يمشي على طريقة عمر بن عبد العزيز فما وافقه عسكره ووقع بينه وبينهم حروب كثيرة ثم ظفروا به وضربوه حتى مات سنة ست وخمسين ومائتين ۰ ومدة خلافته سنة الا خمسة عشر يوماً * ولما تولى المقتدر بالله العباسي فما صفت له ايامه ولم يتيسر له مرامه وكان آخر امره ان خلع من الخلافه وقاسى من العذاب اصنافه ووقع بينه وبين اخيه القاهر بأمر الله حروب كثيرة ثم ظفر به المقتدر ومكث مدة طويلة ثم قتل * وتولى بعده اخوه القاهر المذكور فمكث قدر سنة وشهور * ثم تولى بعده الراضي بأمر الله وكان في مـدة خلافته اهوال وكروب ۰ وشدائد تضيق منها الصدور وتنخلع من ذكرها القلوب ۰ واستولت اعداؤه على ممالكه ولم يبقَ بيده من البلاد غير بغداد * وتفرق ملك الخلفاء العباسيين في ولايته فتغلب ابن ارتق على البصرة وملكها ۰ وتغلب عماد الدولة ابن بويه على فارس وملكها وتغلب ركن الدولة ابن بويه على اصبهان وملكها ۰ وتغلب حمدان على الموصل وديار بكر وربيعة وملكها ۰ وتغلب اخشيد على مصر

كتاب الله وعترتي * الحديث الحادي والاربعون اخرج الخطيب في تاريخه عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي * الحديث الثاني والاربعون اخرج الطبراني عن ابن عمر

والشام واتباعها وملكها وتغلب القائم الفاطمي على المغرب وافريقية وملكها وتغلب عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر على الاندلس وملكها وتغلب احمد السامانى على خراسان وماوراء النهر وملكها وتغلب احمد الديلم على طبرستان وجرجان وملكها وتغلب ابو طاهر القرمطي على البحرين واليمامة وملكها وكانوا يسمون ملوك الطوائف وكانت هذه الممالك في ملك خليفة بغداد أولاً ولكن تفرقت في خلافة الراضي المذكور وضعفت خلافة بغداد في زمنه* وكان الراضي هذا فصيحاً شاعراً يحب الأدب ويكرم اهله وكانت خلافته ست سنوات وهو الحادي والعشرون من الخلفاء العباسيين وكانت ولايته سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ولم يبق في مدته من الخلافة الاّ اسمها فسبحان من يدوم ملكه ولا يفني عزه ولم يزل أمر خلفاء بني العباس في ضعف وذلة في بغداد وكل ملك من ملوك الطوائف مستول على ناحية حتى استولى هلوكا بن جنكز خان الكافر على بغداد وملكها في سنة ست وخمسين وستمائة* وقتل الخليفة العباسي المعتصم بالله بن المستنصر بالله ودخلت التتر الكفار جند هلوكا الى بغداد وقتلوا من بها ونهبوا الاموال وخربت بغداد من ذلك الوقت وذهب جميع من كان بها من اهل العلم وما كان بها من

رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له من امتي اهل بيتي *

الحديث الثالث والاربعون

اخرج الطبراني عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة

آثار

آثار الشريعة وانتقل الأمر الى مصر وكانت مدة ملك بني العباس خمسمائة سنة واثنين وستين سنة ولم يزل هلوكا الكافر وجنده يقتلون في بغداد الرجال ويأسرون النساء والاطفال وينهبون الاموال مدة اربعين يوماً وامر هلوكا بعد القتلى فكانوا الفي الف وثلاثمائة الف وثلاثين الفاً من اهل بغداد * واما الخليفة المعتصم فانه خرج يتلقى هلوكا يرجو عنده الأمان من القتل وكان مع الخليفة سبعمائة رجل من اهل العلم والصوفية ومشايخ الزوايا فلما قربوا من هلوكا ارسل اليهم ان يحضر الخليفة مع سبعة عشر رجلاً فلما ذهب الخليفة مع السبعة عشر رجلاً امر هلوكا بضرب رقاب البقية ودخل الخليفة على هلوكا وكان مع الخليفة قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وبردته فاخذهما هلوكا وحرقهما في طبق والقى رمادهما في الدجلة وحبس الخليفة المعتصم والسبعة عشر رجلا ثم اطلق السيف في بغداد ثم اخرج السبعة عشر رجلا فقتلهم ومنع الخليفة المعتصم وولده ابا بكر من الطعام وحبسهما في مطمورة جائعين حتى بلغ منهما الجوع وسالا في الاطعام فلم يجابا * ثم امر هلوكا ان يوضع الخليفة وولده ابو بكر في جولقين ويرميا في الارض وامر الخيالة ان تمر عليهما بالخيل حتى يموتا ففعل بهما ذلك وماتا ولم يبق لدولة

فقال ألست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فاني سائلكم عن اثنين عن القرآن وعترتي *
الحديث الرابع والاربعون
اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره

بني العباس اثر ولم يفضل من الخلفاء ولا من اولادهم احد غير طفل هربت به امه واتت الى مصر في مدة السلطان الظاهر بيبرس فطلعت به اليه واخبرته بما وقع ببغداد فاكرمها واحضر القضاة واثبت نسب ولدها فكان ذلك الطفل هو الخليفة بمصر من العباسيين وذريته اقاموا مدة بمصر واخبارهم مشهورة فكان اول بني العباس من الخلفاء السفاح وآخرهم المعتصم والملك لله الواحد القهار * وهذا الوليد بن عبد الملك بن مروان قد تولى الخلافة بعد ابيه ونفذ امره ونهيه وبني الجامع الاموى الذي افتخرت به الايام وعجزت في كنه وصفه الاقلام * يحكي انه في اثناء عمارته وجدوا في الجدار حجرًا مدفونًا وعليه كتابة لم يفهمها احد فلما حضر وهب بن منبه وكان يقرأ بالخط السرياني فساله الوليد ان يقرأ ذلك اللوح فقرأه فاذا هو خط هود النبي على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وفيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لو تعلم يا ابن آدم يسير ما بقي من اجلك لرجعت عن طول املك وانما يتلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب والبعيد ثم تنادي فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائد ولا في عملك زائد فاعمل لنفسك

فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله فيم انفقه ومن اين اكتسبه وعن محبتنا اهل البيت * الحديث الخامس والاربعون اخرج الديلمي عن علي رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يرد على الحوض اهل

قبل

قبل القيامة قبل الحسرة والندامة يوم لا ينفعك ولد ولدته ولا اخ اتخذته فاغتنم مادمت حياً قبل ان توحشك روحك ويحال بينك وبين العمل والسلام * ويحكى ان الوليد بن عبد الملك لما تزوج بنت عبد العزيز بن مروان وكان لها ابن عم يقال له وضاح وكان يحبها حباً شديداً فلما تزوجها الوليد كادوضاح ان يهلك ثم تحيل واجتمع بها في قصة طويلة فلما شعر به الوليد بني له قليباً ودفنه فيه حياً وردم عليه التراب * ولما آلت الخلافة الى اخيه هشام بن عبد الملك طالت ايامه وكانت قريبة الى العدل احكامه وحج في عام من الاعوام . وسافر الي البيت الحرام . وحملت ثياب بدنه في تلك السفرة على ستمائة جمل ثم رجع الى دمشق فمات من عامه ولم يقدر احد يكفنه في ثوب كتان لان(١) اخاه الوليد لما افضت الخلافة اليه قبل دفن اخيه قبض على مفاتيح القصور ودور المملكة وامر ان يلقى أخوه في البرية من غير كفن ثم كلمه اعيان الدولة فاذن ان يكفن بكفن من اخشن الثياب ويدفن * ثم

(١) لعله ابن اخيه الوليد بن اليزيد لا ابن عبد الملك لان الذي تولى بعد هشام وفعل هذه الفعال هو الوليد ابن اليزيد كما هو بكتب التاريخ

بيتي * الحديث السادس والاربعون اخرج الديلمى عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لاظل الا ظله مع

لما آلت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك انهمك في اللذات والشهوات وافرط في شرب الخمور فتغير الجند عليه وسقوه كاس الحمام ولم تصف له الايام وقتلوه شر قتلة بعد ان هرب الى حمص فاحاطوا به وقطعوا رأسه ووضعوه على رمح وطافوا به دمشق وذلك سنة ست وعشرين ومائة* ولما تولى المهدي بن ابي جعفر المنصور العباسي الخلافة حظى عنده يعقوب بن داود فولاه الوزارة وصارت الاوامر كلها بيد يعقوب واستقل يعقوب حتى حسده جميع اقرانه ولم يسلم من غدر زمانه * روي بتدبير الملك ان المهدي حج في بعض السنين ومال الى ظل يتظلل به فرأى مكتوباً في ذلك المكان .

لله درك يامهدي من رجل لولا اصطفاؤك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهفاله وتعساً لجده* ثم بعد ساعة أعاد النظر الى الكتابة فكانها اثرت شيئاً وكان يعقوب قد ضجر من كثرة اقوال عداه فيه فسأل المهدي الاقالة ويقعد في بيته تاركاً امور الدولة فامتنع المهدي * وكان بنو العباس يكرهون العلوية ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما ويخافون منهم على ملكهم فاراد المهدي ان يمتحن يعقوب بن داود في ميله الى العلوية وهم ذرية علي بن ابي طالب رضي الله

انبيائه واصفيائه * الحديث السابع والاربعون اخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبتكم على الصراط اشدكم حباً لاهل بيتي واصحابي * الحديث الثامن والاربعون اخرج الديلمي عن علي رضى

عنه

عنه فدعا يوماً يعقوب وهو في مجلس قد فرشه بأحمر الفراش وغشاه بانواع الورد وعليه ثياب موردة وعلى راسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه من اصناف الاشجار ومن انواع الورد فقال له المهدي كيف ترى مجلسنا هذا يا يعقوب قال في غاية الحسن متع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد امرت لك بماية الف درهم فدعا له بالبقاء وقبل يده فقال له المهدي لي اليك حاجة فقام يعقوب قايما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لمؤاخذة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لي قضاها فقال يعقوب سمعاً وطاعة فقال له والله فقال له والله ثلاثا فقال له المهدي ضع يدك على راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق به قال له اريد منك فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفني امره وتريحني منه فخذه اليك وافعل ما امرتك به وحول هذه الفرش والجارية وما كان في المجلس كله من المال . فاخذ يعقوب الجارية وما معها ومن شدة سروره بالجارية جعلها في مجلس قريب منه ليصل اليها وارسل طلب ذلك الرجل فوجده لبيباً ظريفاً فهماً فقال له يا يعقوب ويحك تلقي الله تعالى بدمي وانا رجل من

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انالهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضى لهم الحوائج والساعي لهم في امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه *

الحديث التاسع والاربعون

اخرج الديلمى عن ابي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من آذاني في

ولد فاطمة رضي الله عنها فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال إن فعلت خيرًا بقي شكر · ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذاي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا فقال امض راشداً فسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها الى المهدي وقالت قل له هذا الذي اثرته على نفسك بي وهذا جزاؤك منه وقد ذهب من طريق كذا فوجه المهدي ناس الى ذلك الطريق فمسكوا ذلك الرجل العلوي والمال معه ثم ارسل خلف يعقوب فاحضره فلما راه قال له ما حال الرجل قال له قد اراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على راسي فوضع يده على راسه وحلف له به فقال هاتوا هـذا الرجل ففتحوا باب خزانة واذا هم ظاهرين بالعلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرًا وامتنع الكلام عليه وما دري ما يقول · فقال له المهدي لقد احل دمك ولو اردت ارقته ولكن احبسوه في المطبخ فحبسوه فيه وامر بان يطوي عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنتين وشهورًا في ايام المهدي وجميع ايام الهادي بن المهدي وخمس سنين وشهور من ايام ابنه هارون الرشيد وهو اخو الهادي ثم ان يحيى بن خالد ذكر للرشيد امر يعقوب

عترتي * الحديث المحسون اخرج الديلمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الآكل فوق شبعه والغافل عن طاعة ربه والتارك لسنة نبيه والمخفر ذمته والمبغض عترة نبيه والمؤذي جيرانه الحديث الاحد والخمسون اخرج الديلمي عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بيتي والانصار كرشي

وشنع

وشفع فيه عنده فامر باخراجه * قال عبيد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي عن قصته مع العلوى المذكور وان المهدي حبسه في بئر عميق وبني عليه قبة وجعل فيها طاقة وكانوا يدلون اليه في كل يوم رغيف خبز وكوز ماء وكان يخبر باوقات الصلوات قال مكثت فيها خمسة عشر سنة ولما كان في راس ثلاثة عشر منها اتاني آت في منامي فانشدني

حنا على يوسف رب فاخرجه   من قعر جب وبيت حوله غنم

قال فاستبشرت وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئاً فلما كان رأس الحول الثاني اتاني ذلك الهاتف فانشدني

عسى فرج يأتي من الله انه   له كل يوم في خليقته امرُ

قال ثم اقمت مدة ثم اتاني ذلك الهاتف فانشدني

عسي الكرب الذي امسيت فيه   يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خايف ويفك عانى   ويأتي اهله الناي الغريب

قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاة فقيل لي تمسك بالحبل الذي عندك واشدد به وسطك فاذا انا بحبل قد دلى الي فشددت به وسطي وتعلقت به واخرجوني فلما قابلت الضوء اغشى بصري فعميت فلما مثلت بين يدي الخليفة قيل لي سلم على امير المؤمنين

وعيبتي وصحابي وموضع مسرتي واماتني فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم الحديث الثاني والخمسون اخرج ابو نعيم في الحلية عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فانا اكافئه عنه يوم القيامة * الحديث الثالث والخمسون

فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين الرشيد فقال وعليك ورحمة الله ثم احسن الى الرشيد ورد على مالي وخيرني في المقام حيث اريد فاخترت مكة فاذن لي في ذلك قال ولده عبد الله فاقام بمكة حتى مات ولما اطلق سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فانشد

لكل اناس مقبر بفنايهم فهم ينقصون والقبور تزيد
وهم خيرة الاخوان اما محلهم فدان واما الملتقى فبعيد

ومن الحوادث العجيبة ونكبات الدهر الغريبة ما وقع للامير سلار وزير السلطان بيبرس الجاشنكير من ملوك الاتراك من موته جوعاً وفي خزائنه من الاموال مالا يخطر مثله على بال كما نقله ائمة الاخبار في حوادث سنة تسع وسبعماية وذلك حين استشعر الملك الناصر محمد بن قلاوُن الغدر من الجند فتحيل وسافر الى الكرك ومكث هناك فاتفق الجند على سلطنة بيبرس ووزارة سلار فلما استقر بيبرس في السلطنة ومكث شهراً تحيل الناصر واستمال الجند وقدم الى القاهرة في جيش كبير وقتل سلطانها بيبرس وسجن الوزير سلار فاحضروا له طعاماً يأكله في السجن فامتنع منه غماً فبلغ ذلك الناصر فمنع الطعام عنه حتى مضت

اخرج الخطيب عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع صنيعة الى احد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلى مكافأته اذا لقيني *

الحديث الرابع والخمسون

اخرج ابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع الى احد من اهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة *

اسهر

اشهر لا يفتح عليه السجن فمات جوعاً قال بعض من دخل عليه من بعد موته وجدناه قد اكل فردة من مداسه واكل نصف الثانية ومات وباقيها بفمه قال الشيخ محمد بن شاكر الليثي وجدت مكتوباً بخط الامام العلامة علم الدين الذي تولى تلك الاموال التي ضبطت ورفع علمها الى الملك الناصر في ايام متفرقة رقاعاً * علم اولها يوم الاحد رطلان من الياقوت الاحمر البهرماني ورطلان ونصف من البلخش وتسعة عشر رطلاً من الزمرد الريحاني والذبابي وصناديق مملوءة فصوصاً لا تحصر قيمتها وثلاثمائة قطعة كبار من عين الهر والفان ومائة وخمسون حبة من اللؤلؤ المدور الكبير الذي وزنه من مثقال الى درهمين ومايتا الف دينار من الكبير واربع ماية الف واحد وسبعون الفاً من الدنانير الذهب العين * وعلم ما رفع اليه في اليوم الثاني رطلان من الفصوص المختلفة الالوان المرتفعة الاثمان وخمسة وخمسون الف دينار من الذهب العين والف الف درهم فضة وصندوق مملوء من المصاغ والعقود الذهب المصري واربعة قناطير من قضبان الذهب وستة قناطير من الطاسات والاطباق والطسوت الفضة * وعلم ما رفع اليه في اليوم الثالث خمسة واربعون الف دينار وثلاثماية الف وثلاثون الف

الحديث الخامس والخمسون اخرج الباوردي عن ابي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض * الحديث السادس والخمسون اخرج احمد والطبراني عن زيد ابن ثابت رضى الله عنه

درهم فضة وطربانات وطلقات صناجق فضة ثلاثة قناطير * وعلم ما رفع اليه في اليوم الرابع الف الف دينار ذهب عين وثلاثماية الف درهم فضة وثلثمائة قباء فروسمور وقاقوم واربعماية قباء من الاقبية الحرير الملون بفراء سنجاب ومائة سرج من السروج الذهب * ووجد له عند صهره الامير موسى ثمانية صناديق لم يعلم ما فيها حملت الى الدور السلطانية وحمل ايضاً من داره الى الخزائن السلطانية الف تفصيلة من تفاصيل الحريم ووجد له ايضاً ستة عشر نوبة خام * وارسل السلطان الناصر الى مكان له في الشوبك فاحضر منه خمسين الف دينار واربعمائة وسبعين الف درهم وثلثماية خلعة ملونة زردكاس وكسوة اطلس احمر معدني مبطنة بازرق لازورد مزركش وثلثمائة فرس ومائة وعشرين بغلاً وهذا خلاف ما وجد له من الاغنام والجواميس والبقر والمماليك والجواري والعبيد والعقارات * واخبر مملوك من مماليكه عن فجوة بين حائطين ففتحت فوجد فيها اكياس من الذهب لم تعلم عدتها * ووجد في حواصله ثلاثمائة الف اردب من القمح والشعير ومع هذا كله مات جوعاً فسبحان المعز المذل القاهر وفي ذلك عبرة لاولي الابصار * قيل ان حرقة بنت النعمان بن المنذر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض * الحديث السابع والخمسون اخرج الترمذي والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله

استأذنت بالقادسية على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن لها فدخلت في هيئة مستنكرة فقال لها انت الحرقة فقالت نعم ثم قال انت الحرقة بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة فقالت له نعم *فما تكرارك استفهامي ايها الامير ان الدنيا دار بلغة وزوال فما تدوم على حال لا تزال باهلها في انتقال وتعقبهم حالاً بعد حال وانا كنا ملوك هذه الارض يجبي الينا خراجها ويطيعنا اهلها مدى المدة وزمان الدولة *فلما ادبر الامر صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وهكذا الدهر يا سعد يتصرف باهله وله نوائب وسرور وكروب وحبور وليس من قوم اتحفهم بخيره الا اردفهم بغيره ولا اوسعهم بفرحه الا اعقبهم بترحه ثم انشدت

فبينا نسوس الناس والامر امرنا   اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها   تقلب فينا بالهموم وتصرف

وبينما الحرقة تخاطب سعداً رضي الله عنه دخل عليه عمرو بن معدى كرب الزبيدي فنظر الى الحرقة تخاطب سعداً فقال له سعد هذه الحرقة بنت النعمان ملك العرب فقال لها عمرو أنتِ الحرقة التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المطبق بالوشي قالت نعم قال عمرو فما الذي دهمك واذهب محمودات

والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من اذل الله ويذل من اعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ماحرم الله والتارك لسنتي * الحديث الثامن والخمسون اخرج الديلمي في الافراد والخطيب في المتفق عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله

امرك وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات ونكبات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا المنعة وان هذا الامر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره ثم ان سعداً سألها عما قصدت له فاستوصلته فاجزل صلتها وقضى حوائجها فلما فصلت عنـه سئلت ما ذا لقيت منه فانشدت

صان لي دمعتي واكرم وجهي　　انما يكرم الكريم الكريما

وحكي ان النعمان بن امرئ القيس كان يوماً جالساً في قصره المسمى بالخورنق فاشرف على ماحواليه من الزهور وتغريد الطيور وحسن تناسق الانهار وتمايل الاشجار وذلك في فصل الربيع فتأمل فيه ملياً واعجبه حسنه فاقبل على عدي بن زيد التميمي وكان في مجلسه وكان فصيحاً لبيباً فقال يا عدى اكل ما ارى الى نفاد وزوال فقال عدي قد علم الملك ان الامر على ما ذكر فقال النعمان فاي خير فيما يفنى ويبيد وكان النعمان بن امرئ القيس المذكور يعجبه الزهر المسمى شقائق النعمان وكان يتتبع رياضه ويحميه ولذلك نسب اليه فالتفت ثانياً الى تلك الشقائق وكانت في رملة مستطيلة فلما عاين تنضد ذلك النور في منابته وقنو حمرته وخضرة سوقه وتموجه

والراغب عن سنتي الى بدعة والمستحل من عترتي مـاحرم الله والمتسلط عـلى امتي بالجبروت ليعز من اذل الله ويذل من اعز الله والمرتد اعرابياً بعد هجرته*

الحديث التاسع والخمسون اخرج الحاكم في تاريخه والديلمى عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من حفظهن

بهبوب النسيم عليه وتناثر قطر الندا من ارجائه فرأى منظراً بهيجاً ثم تامل مليا ثم التفت الى عدى بن زيد وقال انشدني ابياتاً فانشد عدي بن زيد

ايها الشامت المعير بالدهـ ر أأنت المبرء الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الأ يام ام انت جاهل مغرور
من رأيت المنون اخلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسري كسري الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الملوك ملوك الـ روم لم يبق منهم مذكور
واخو الحصن اذ بناه واذ دجـ لة تجبى اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كلـ سا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشـ رف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يـ ملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ طة حي الى الممات يصير
ثم بعد العلو والملك والهمـ ـة وارتهموا هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

* ويحكي ان ملكاً من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض الغدوات فاتته جارية بثيابه فلبسها ثم قال لها يا جارية هل في عيب فانشدت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان

حفظ الله له دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي *

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غيرانك فاني
ثم ناولته المرآة فنظر فيها فرأى وجهه ورأى شيبة في
لحيته فقال هاتي المقراض ياجارية فاتته به فقص الشيبة
فتناولتها الجارية في كفها واصغت اليها باذنها والملك
يتاملها وكانت فصيحة لبيبة فقال لها الملك ماتصنعين
فقالت اسمع ما تقول هذه الشيبة التى عظم مصابها
لمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فاقصاها فقال
لها الملك وما الذي سمعت من قولها فقالت زعم قلبي انه
سمعها تقول كلاماً لا يجترئ لساني على النطق به
لاتقاء سطوة الملك * فقال لها الملك قولي وعليك الامان
ما لزمت الوقار واسلوب الحكمة فقالت انها تقول ايها
الملك المسلط على اني كنت ظننت بك ان تبطش بي
وتعتدي على اذا ظهرت فلم اظهر على سطح جسدك حتى
بضت وحضنت بيضى فافرخ لي بنات وعهدت الى
تلك البنات عهد اني الآخذ بثارى اذا انت خفرت
جوارى وكانى بهن قد خرجن فعجلن الاخذ منك اما
باستيصالك واساة حالك واما بتنغيص لذتك وتضعيف
قوتك حتى تعد الهلاك راحة فقال لها الملك اكتبي
كلامك هذا فكتبته في صحيفة فقراه مرارا * ثم نهض
مبادرا فنزع لباس الملك وتزي بزي النساك وخرج

الحديث الستون اخرج الديلمى عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير

زاهداً

زاهداً في الدنيا فلم يعلم له بعد ذلك حال والله تعالى اعلم * فالدنيا جسر من عبره باعتبار افضى به الى المنار ومن سلكه باغترار افضى به الى الدمار والملك لله الواحد القهار والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار . واله السادة الاطهار واصحابه الاخيار والحمد لله ماتعاقب الليل والنهار * قال جامعه عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي ستر الله عيبه قد انتهت بغية ما اوردته ونهاية ما اردته في اواخر الحجة سنة اربع وخمسين ومائة والف . راجياً من فيض الله تعالى ان يكون مقبولاً وبرعاية من الخدمة لهم مشمولا . فانهم اكرم بيت شرفه التنزيل وخدمه جبريل ادخلنا الله في شفاعتهم وشفاعة جدهم صلى الله عليه وسلم وشرّف وكرم *

الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم * تم الكتاب والله

يقول راجي غفران المساوي مصححه محمد الزهري الغمراوي .

ان أبهى درر تزينت بها جياد الصحائف وازهى عقد سطعت فرائده في نحور الوصائف حمد من عمت نعماؤه وشكر من لزم الأنام ثناؤه ثم الصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين والرحمة المهداة الى الخلق اجمعين سيدنا محمد المؤيد بالكلام القديم المتمم لمكارم الأخلاق بشرعه القويم وعلى آله سفينة النجاه واصحابه ذوي العز والجاه اما بعد فقد تمّ بحمده تعالى طبع كتاب الاتحاف

بحب الاشراف وهو كتاب قد حوى من درر المناقب وغرر المعالي ونفيس المطالب كل عزيز تبتهج النفس بذكراه وتحلى الأرواح بجلاه وكيف لا وهو مزين بتراجم آل الرسول وموشى بكلامات بني البتول جمع من نشر مآثرهم ما انتعشت له القلوب ومن زهر رياض محاسنهم ما خصهم به علام الغيوب فجاء روضاً ولكن ازهاره درر محاسن ومنتزها للنفوس ولكن في حكم هي لحياة القلوب مساكن وعقدا ولكن فرائده مأثر آل بيت النبي ومباحثه تواريخ من يتعطش لحبهم قلب كل ذكي نسج برود علاه وصاغ وشي حلاه العلامه الشهير والمفضال الكبير من يغني عن التطريف بثناه شهرة الكمال الذي هو له حاوي شيخ الاسلام الشيخ عبدالله الشبراوي رحمه الله وأثابه رضاه وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب حسن التوسل في آداب زيارة افضل الرسل وهو لمن اشرقت في سماء الفضل شمس علومه وتزينت أفاق المجد بزواهر نجومه العلامة الشيخ عبد القادر الفاكهي وكذا كتاب احياء الميت في الاحاديث الواردة في آل البيت للأمام السيوطي رحم الله الجميع واسكنهم المكان الرفيع

وذلك بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بمصر

تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بمصر المحمية على ذمة من لهما من الله حسن المعونة والسداد السيد محمد زاهد والسيد محمد أمين الخانجي سهل الله لهما المراد وكان الفراغ من الطبع في اواخر شهر ذي القعدة الحرام من سنة الف وثلاثمائة وستة عشر هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام



﴿ فهرست كتاب الاتحاف ﴾

(فهرست حسن التوسل)

